

حَسَنَ سَعِيدِ الْكُرْمِيِّ

قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ

الجزء السابع

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧م - ١٩٨٧م

طُبِعَ بِمَوَافَقَةِ إِذَاعَةِ لَنْدُنْ

قَوْلُكَ

لله درك

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السابع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الإضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي

● السؤال : كم عددُ حروفِ القرآن ؟

مفتاح جهيمة

المعهد الاسمري - زليطن

الجمهورية العربية الليبية

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربع عشرة سورة وبعضهم يقول مئة وثلاث عشرة باعتبار سورة الأنفال وسورة براءة سورة واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المَعُوذَتَيْن . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسورة لا يلا ف قريش سورة واحدة . وأصغر السور عبارة عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وست وثمانين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف وست مئة وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عددَ الآيات على مذهب أهل المدينة ستة آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستة آلاف ومئتان وسبع

عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان
وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف
ومئتان وأربع آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة
آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عدد الكلمات
فهو سبعة وسبعون ألفاً وأربعمئة وتسع وثلاثون كلمة ، وعدد الحروف
ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثمئة وخمسة وأربعون حرفاً . أما مفتاح
السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرف
وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمئة حرف وواحد وسبعون حرفاً . وقال
الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على
ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا
على ستة آلاف أربع عشرة وتسع عشرة ، وخمسة وعشرين أو ستاً وثلاثين .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

عيناك قد دلتا عيني منكَ على أشياء لولاها ما كنت رائيها
والعينُ تعلمُ من عيني محدثها إن كان من حزبا أو من أعاديا

الطالب : فاضل حسين

كربلاء - العراق

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذان البيتان موجودان في ديوان منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبيات ، ووجدتها منسوبة إليه أيضا في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

إن المكارمَ أخلاقٌ مطهرةٌ فالعقلُ أولها والدينُ ثانيها
والعلمُ ثالثها والحلمُ رابعها والجودُ خامسها والعرفُ ساديا
والبرُ سابعها والصبرُ ثامنها والشكرُ تاسعها واللينُ باقيها
والنفسُ تعلمُ أني لا أصدقها ولستُ أرشدُ إلا حينَ أعصياها
والعينُ تعلمُ في عيني محدثها إن كان من حزبا أو من أعاديا

عيناك قد دلتا عيني منك على أشياء لولاها ما كنت تُبديها

ومثل ذلك أبيات لأبي العتاهية أو هي لعلبي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي:

وللقلب على القلب	دليل حين	يلقاه
وللناس من الناس	مقاييس	وأشباه
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ	إذا ما هو	ماشاه
وفي العين غنى للعين	أن تنطق	أفواه

وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فإن تَكُ في صديقٍ أو عدوّ تخبُّركَ العيونُ عن القلوبِ

ويقول الحيص بيص :

العينُ تُبدي الذي في قلب صاحبها	من الشّئاءة أو حُبٍّ إذا كانا
إنّ البغيض له عينٌ تكشفهُ	لا تستطيعُ لما في القلب كتماناً
فالعينُ تنطق والأفواه صامتةٌ	حتى ترى من ضمير القلب تبياناً

ويقول الحكمُ بن قنبر أو أبو علي محمد المعروف بقَطْرُب :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي	يراك قلبي وإن غُيبتَ عن بصري
والعينُ تبصرُ من تهوى وتفقدُهُ	وناظرُ العين لا يخلو من النّظرِ

ويقول صرّدرّ :

إنّ العيونَ لتبدي في نواظرها ما في القلوبِ من البغضاء والإحنِ

وأنشد أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري :

وينطق طرفي عن مُترجمٍ خاطري فلو لا اختلاسي ردّه لتكلما

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بواجرٍ وحولي إذخيراً وجليلُ
وهل أُرِدْنَ يوماً مياه مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُونُ لي شامةً وطفيلُ

محمد علي ابو عجل بادي

سبها - فزان

الجمهورية العربية الليبية

بلال الحبشي

● الجواب : هذان البيتان قالهما مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي لما اصابته الحمى ، وكان قد هاجر الى المدينة ، ووجدها المسلمون أوبأ أرض الله ، وأصيب منهم عدد غير قليل بالحمى ، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه وبلال وعامر بن فهيرة وكانوا في بيت واحد . وكانت عائشة تدخل عليهم تَعَوِّدُهُمْ قبل ان يُضْرَبَ الحجاب على نساء النبي . فدنت من أبيها أبي بكر تسأله عن حاله فقال :

كُلُّ امرئٍ مُصْبِحٌ في أهله والموتُ أدنى من شرك نعلو

ثم دنت من عامر بن فهيرة تسأله عن حاله فقال :

لقد وَجَدْتُ الموتَ قبل ذَوْقه إن الجبان حَتَفَه من فوقه
كلُّ امْبرِيءٍ مجَاهِدٌ في طَوْقه كالثور يحمي جِلْدَه بِرَوْقه
وقالت عائشة : كان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم
رفع عقيرته فقال :

أَلَا لَيْتَ شعري هل أبَيْتَنُ لَيْلَةً بَفْحٌ وحوالي إذْخِرْ وجليلُ
وهل أُرْدنُ يوما مياهِ مَجْنَةٍ وهل يَبْدُوْنَ لي شامةٌ وطفيلُ
وشامةٌ وطفيلُ جبلانِ بمكة . وإذْخِرْ وجليلُ نبتان .

وعبارة : « ألا ليت شعري هل ابیتن ليلة » أو « ليت شعري » ترد كثيرا في
الشعر العربي بمعنى التمني . ومن ذلك مثلا قول ابن ميادة :

أَلَا لَيْتَ شعري هل أبَيْتَنُ لَيْلَةً بحرّةٍ ليلي حيث ربّني أهلي
وقول محمد بن عبد الملك الفقعسي :

أَلَا لَيْتَ شعري هل ابیتنُ لَيْلَةً بسلعٍ ولم تعلق عليّ دُرُوبُ
وقول مالك بن الرّيب :

أَلَا لَيْتَ شعري هل أبَيْتَنُ لَيْلَةً بجنب الغضا أزجي القلاص النّواجيا
وقول جميل بثينة :

فيا ليت شعري هل أبَيْتَنُ لَيْلَةً بوادي القرى إنني إذا لَسَعِيدُ
ومنهم من يقول : ليت شعري ودون « هل » ، كقول أبي العباس
الأعمى :

ليت شعري أفاح رائحة المسك وما إن إخالُ بالخيفِ إنسي
إلى غير ذلك ..

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

إذا كنتَ في غَمٍّ ولم تر حيلةً فَصَبِّراً فإنَّ الهمَّ يُفرِّجُ بالصَّبْرِ
كذاك عيون الماء تكدرُ مرةً وتصفو مراراً ، هكذا صفةُ الدهرِ

أحمد راشد العبيدان فخرو

الدوحة - قطر

أبو العتاهية

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في أحد المراجع منسوبين الى أبي العتاهية ، ولم أجدهما في ديوانٍ له مطبوع . والمعنى فيهما مألوفٌ لدى أبي العتاهية لا يستغرب منه ، ومن ذلك مثلاً قوله في الديوان :

إلى الله كُلُّ الأمر في الخلق كُلِّه وليس الى المخلوقِ شيءٌ من الأمر
إذا أنا لم أقبل من الدهرِ كلِّه تَكَرَّهْتُ منه طال عتبي على الدهرِ
تَعَوَّدْتُ مس الضَّرِّ حتى ألفتَه وأُحْوجِنِي طولُ العزاء الى الصبرِ

وقيل إن عثمان رضي الله عنه أنشد هذه الابيات لما حوَّصر .

اما ما قيل في الصبر عند العرب فهو كثير ، وجمعه صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وعدد آخر من مجموعات الشعر العربية . ويقول نهشل بن حَرِّي :

ويومٍ كان المصطلين بحرهُ وإن لم يكن نارُ ، قيامٌ على جمرٍ
صَبَرنا له صبراً جميلاً وإنما تَفْرُجُ أبوابُ الكريمة بالصَّبْرِ

ويقول المستطرف في حكاية عن محمد بن الحسن رضي الله عنه إنه خرج من السجن فالتقى برجل عليه سياء الورع والعبادة ، فسأله الرجلُ عن حاله فأخبره بقصة سجنه وما هو فيه من الضيق والمشقة ، فقال له : الصبر الصبر ، فقد رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصبرُ سترٌ للكروب وعونٌ على الخطوب ، ورَوَى عن ابن عمه علي رضي الله عنه أنه قال : الصبر مطيةٌ لا تدبّر وسيفٌ لا يكل ، وأنا أقول :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإله وأنجاهُ من الجزع
مَنْ شَدَّ بالصبر كفّاً عند مؤلّة ألوت يدها بحبلٍ غير منقطع

فقال محمد بن الحسن : بالله عليك زدني ، فقد وجدتُ راحة ، فقال الرجل : ما يحضرني شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكني أقول :

أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ومن ليس في كل الأمور له كُفُوُ
لئن كان بدءُ الصبر مرّاً مذاقه لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هل يلام الذئبُ في عدوانه إن يك الراعي عدوَّ الغنم

محمود قاسم الأسمر
سندل فنكن - ألمانيا الغربية

اسطفان راجي حوا
بيروت - لبنان

عمر أبو ريشة

● الجواب : هذا البيت للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدة قالها
في حفلٍ أُقيم في حلب وحضره رئيس وزارة سورية جميل مردم ، ومطلع
القصيدة :

أُمتي هل لك بين الأمم منبرٌ للسيفِ أو للقلَم

وذكر فيها هزيمة العرب في سنة ١٩٤٨ حينما تأسست دولة اسرائيل ،
وأنحى باللائمة على زعمائها ومنهم بالطبع جميل مردم ، فغضب جميل مردم على

عمر أبو ريشة من هذه القصيدة وأمر بالقاء القبض عليه ، فسجن ، وبقي في السجن أربعة أيام ، ثم حَدَّث انقلاب حسني الزعيم فخرج عمر . ويقول بعد المطلع :

أَتَلَقَّاكَ وَطَرْفِي مُطَرِّقٌ	خَجَلًا مِنْ أَمْسِكَ الْمُنْتَصِرِ
ويكاد الدمعُ يهمي عابثا	بيقايا كبرياء الألم

ثم يقول :

أُمْتُي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ	خَنَقَتْ نَجْوَى عُلَاكِ فِي فَمِي
الْإِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةً	فِي حِمَى الْمَهْدِ وَظِلِّ الْحَرَمِ
إِنَّ أَرْحَامَ السَّبَايَا لَمْ تَلِدْ	لِلْعُلَى غَيْرَ الْجَبَانِ الْمُجْرِمِ
أُمْتُي كَمْ صَنَمٍ مَجْدُّهُ	لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنَمِ
هَلْ يَلَامُ الذَّنْبَ فِي عَدَوَانِهِ	إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ

ثم يقول يخاطب الأمة :

إِسْمَعِي نوحَ الحزانى واطْرَبِي	وَانْظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْشُرِي
وَاتْرَكِي الْجَرْحَى تُدَاوِي جَرْحَهَا	وَأَمْنَعِي عَنْهَا كَرِيمَ الْبَلْسَمِ
وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَانِهَا	تَتَفَانَى فِي خَسِيسِ الْمَغْنَمِ

ثم يقول :

رُبُّ وَامُعْتَصِمَاهُ انْطَلَقَتْ مِلَّةَ أَفْوَاهِ الصَّبَايَا الْيَتَمِ
لَا مِسْتَ أَسْمَاعَهُمْ لَكِنَهَا لَمْ تُلَامِسْ نَخْوَةَ الْمُعْتَصِمِ

● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

وليّتها إذ فدّت عمراً بخارجةٍ فدت علياً بمن شاءت من البشر

عبد بن أحمد الوزير

الحجرية - لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

ابن عبدون

● الجواب : هذا البيت لابن عبدون من قصيدته المشهورة ومطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصُورِ

وهي في رثاء ملوك بني الأفطس ، وفيها كلامٌ عمن أباده الحدثان من
ملوك الزمان .

وفي البيت المسؤول عنه ثلاثة أسماء . (فعمر و) الذي يقول فيه :
وليّتها إذ فدّت عمراً بخارجة - هو عمرو بن العاص ونسبه يجتمع مع نسب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان والياً على مصر . وخارحة رجل من رهط عمرو بن العاص . وكان من خبره ان الخوارج اجتمعت على قتل الثلاثة وهم : علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، فمشى زاذويه مولى بني العنبر ، واسمه عمر بن بكر، الى عمرو بن العاص ومتى معه رجلاً ، وفي الليلة التي صمموا فيها على الفتك بعمرو بن العاص ، اشتكى عمرو من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارحة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فظنه زاذويه أنه عمرو ، فضربه فقتله ، واخذ رأسه ودخل به على عمرو ، فسمع الناس يخاطبون عمرًا بالأمانة فقال خارحة : أو ما قتلت عمرًا ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارحة . فقال : أردتُ عمرًا وأراد الله خارحة ، فذهبت مثلاً .

ويقول صريع الغواني مُسلم بن الوليد :

أهل الصفاء نأيتم بعدَ قُربكم فما انتفعت بعيش منكم صافي
وقد قصدتُ بذا من لا يوافقني فكان سَهْمِي عليه الطائش الطافي
أردتُ عمرًا وشاء الله خارحة أما كفى الدهر من خُلُفي وإخلافي

وشرح قصيدة ابن عبدون كثيرون منهم ابن زيدون وابن الجوزي وابن الأثير الحلبي ، وشرحها الشهاب وعبد الملك بن بدرون الحضرمي والبستي .

أما علي رضي الله عنه فقتل سنة أربعين للهجرة قتله عبد الرحمن بن ملجم . وضرب الحجاج بن عبيد الله وهو لُبُرك معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه الى صلاة الصبح في الجامع فأصابه في مؤخرته ، وكان سميناً ، فلم يؤثر فيه وقبض عليه ، وقيل ضرب البُرك معاوية وهو ساجد ، فمنذ ذلك الوقت اتخذت المقصورات للخلفاء في المساجد ، ويقال إن البُرك لما قبض عليه قال لمعاوية : ان عندي لك خبراً ساراً ، قد قُتل الليلة علي .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة مع ذكر شيء بمناسبة قولها :

ونار قد حَضَّتْ لها بنارٍ بدار لا أريد بها مُقاما
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ أَكَالِئُهَا خِفاةٌ أَنْ تناما

محمد بن الحافظ المجتبى

إطار - موريتانيا

سُمَيْر بن الحارث الضبي

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات نسبها أبو عثمان الجاحظ الى سُمَيْر بن الحارث الضبي ، والأبيات هي :

ونارٍ قد حَضَّتْ بُعِيدَ وَهْنٍ بدارٍ لا أريد بها مُقاما
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ أَكَالِئُهَا خِفاةٌ أَنْ تناما
أَتَوْنا ناري ، فقلت : مَنْون؟ قالوا : سِرَاةُ الجَنِّ قُلْتُ : عَمُوا ظلاما
فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زَعِيمٌ : نَحْسُدُ الإنسَ الطَّعاما
لَقَدْ فَضَّلْتُمْ فِي الأكلِ فِينا وَلَكِنْ ذاك يُعْقِيكُمْ سَقاما
أَمِطْ عَنّا الطَّعامَ فان فيه لاأَكِلُهُ النُّقاصَةُ والأثاما

وحكاية هذه الآيات ، كما رأيته في كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ، أن
سُمير بن الحارث الضبي أوقد في إحدى الليالي ناراً لطعامه ، وقعد يأكل ،
فطرقتة الجن ، فدعاهم الى الطعام ، فأبوا لأنهم ، على خلاف الإنس ، لا
يأكلون ولا يشربون ؛ وقال زعيمهم ، كما ذكر ابن السيرافي : إنهم (أي
الجن) يحسدون الإنس على أكل الطعام والتلذذ به ، وهم لا يأكلون كما يأكل
الإنس ، وقد اختلف العلماء في أكل الجن او عدمه ، وإذا كانوا يأكلون
ويشربون فما أكلهم وشربهم . وجاء في كتاب « أكلام المرجان في أحكام الجان »
لبدر الدين الشبلي ان اختلاف العلماء في هذا الباب يدور على ثلاثة أقوال :
(١) أحدها أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، وهذا قول ساقط في رأي
الشبلي (٢) ثانيها ان صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا
يشربون (٣) ثالثها أن جميع الجن يأكلون ويشربون . وقال بعضهم : أكل
الجن وشربهم تشمُّ واسترواحٌ لا مضغٌ ولا بلع . وقال آخرون : أكلهم
وشربهم مضغٌ وبلعٌ - الى غير ذلك من الأقوال التي لا تستند الى معايضة أو خبر
صحيح ، اللهم إلا ما جاء عن الجن في بعض الأحاديث النبوية .

وقال الزَّجَّاجي في كتابه المعروف بالجميل إن أبا زيد الانصاري ذكر في
نوادره أن الآيات لسُمير بن الحارث الضبي الشاعر الجاهلي . وفي استعمال
كلمة (مَثُون) هنا أقوال ذكرها الزَّجَّاجي نقلاً عن سيبويه . وقوله في
البيت : سوى تحليل راحلة ، فكلمة « تحليل » قد تكون بمعنى وضع الجُل
على الراحلة أي وضع المجلس او الرَّحْل ، وبعضهم يقول : سوى تحليل
راحلة ، اي : سوى راحلة أقمتُ بها فيها بقدر تحلة اليمن ، وقيل : سوى
ترحيل راحلة وقوله : عَمُوا ظلاما اي أنعموا في ظلامكم ، لأنهم جن والجن
ينتشرون في الليل ، ويقال لبني آدم : عموا صباحا لأن انتشارهم يكون في
الصباح . وهذا يخالف قول جِدْع بن سنان الغساني من قصيدة :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْونَ أَنْتُمْ ؟
نَزَلْتُ بِشَيْعِبِ وَادِي الْجَنِّ لَمَّا
أَتَيْتُهُمْ وَلِلْأَقْدَارِ حُتْمٌ
أَتَيْتُهُمْ غَرِيباً مُسْتَضِيفاً
أَتُونِي سَافِرِينَ فَقُلْتُ : أَهْلًا
نَحَرْتُ لَهُمْ وَقُلْتُ : أَلَا هَلُمُّوا !
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ
فَنَازَعَنِي الزُّجَاجَةُ بَعْدَ وَهْنٍ
وَحَذَرَنِي أُمُوراً سَوْفَ تَأْتِي
سَامِضِي لِلَّذِي قَالُوا بَعِزْمٍ
إِسَاءَتُ الظَّنِّ فِيهِ وَمِنْ أَسَاءِهِ
وَقَدْ تَأْتِي إِلَى الْمَرْءِ الْمَنَايَا
سَيِّئِي حُكْمُ هَذَا الدَّهْرِ قَوْماً
أَثْعَلِبَةً بَنَ عَمْرُو لَيْسَ هَذَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بَأْنَ الذِّلِّ مَوْتٌ
وَلَا يَبْقَى نَعِيمُ الدَّهْرِ إِلَّا لِقَرَمٍ مَاجِدٍ صَدَقَ الْكَفَاحَا

واعترضوا على قوله في هذه الأبيات : عموا صباحا ، وهو يخاطب
الجن . فرد بعضهم على ذلك بقوله إن الجواب على هذا السؤال من وجهين :
أحدهما أن الرجل إذا قيل له : عيم صباحا ، فليس معنى ذلك الدعاء له بأن
ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل له : أرغم الله أنفك ، وحيا الله
وجهك ، فليس المراد الأنف والوجه على التخصيص دون سائر الجسم ،
وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك فليس المراد الكعب خاصة ، وإنما هي
الفاظ ظاهرها للمخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى : الواطئون

على صدور نعالهم ، والوطء لا يكون على صدور النعال (أي مُقَدَّمها) دون سائرهما . والوجه الثاني أن يكون معنى : أُنْعَمَ الله صباحك ، أطلع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأن الصباح والظلام نوعان ، والنوع يسمى به كل جزء منه بما تُسمَّى به جملة .

وفي هذه الأبيات ما يدل على أن الجن كانت تأكل كما يأكل الإنس ، وفيها أيضا ان الجن كانوا يوقدون النار ويستضافون . ولذلك قال العرب إن السعالي وهي الجنيات لها نارٌ كانت تُعرف عند العرب بنار السَّعالي ، ومن ذلك قول الشاعر وهو أبو المضراب عبيد بن أيوب :

ولله دُرُّ القُول أي رفيقة لصاحب دَوّ خائف مُتَقَفِّر
أرئت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حوالي نيراناً تبّوخ وتزهر

والقصيدة التي ذكرناها لجذع بن سنان الغساني جرت حوادثها في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . والقصيدتان كلتاهما من أساطير العرب . وقد أطلنا القول في هذا الموضوع نزولاً على رغبة السائل الكريم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

شمسية بدريّة عُصنية ليس الجفّا والبُعدُ من أخلاقها

فرج عمر عبّيد

مصرّاة - الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو بكر الشبلي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه أبو بكر الشبلي ذكره صاحب معاهد التنصيص في معرض حكاية ، وهي أن أبا بكر هذا جلس يوماً على نهر شيل بالجسر، فتعرّضه بعض الجوّاري تريد الجوّاز والمرور ، فلما أبصرته رجعت وسترت وجهها ، فلما رأى ما كانت عليه من الجمال قال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطئٍ نهرها كالشمس طالعةً لدى آفاقها
فكأنها يلقىس وافت صرّحها لو أنها كَشَفَتْ لنا عن ساقها
حوريّة قمرية بدوية ليس الجفّا والصدُّ من أخلاقها

وقال التيجاني في كتابه « تحفة العروس » : يمكن تغيير البيتين الأولين بأن يُقال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صُبْحُهَا
لو أنها كشفت لنا عن ساقِهَا لحسبتها بلقيس وافت صرْحُهَا

والإشارة هنا في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام الى قوله تعالى :
« قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فلما رأته حسبه جنةً وكشفت عن ساقِهَا . . »

وقصة بلقيس مع سليمان موجودة في كتب التفاسير ومنها تفسير
الخازن . فإن الجن أخبرت سليمان أن قدمي بلقيس كحافر الحمار وأنها شعراء
الساقين فأراد سليمان أن يعرف ذلك بنفسه فأمر الشياطين فصنعوا له قصرًا من
الزجاج بلون الماء وأجروا تحته الماء . وجلس سليمان في صدر المكان حتى إذا
أقبلت بلقيس رأى في أرض القصر صورة قدميها وساقِهَا . أمّا هي فلما
أقبلت ظنت أن المكان مملوء بالماء فكشفت عن ساقِهَا خوفاً من البلبل وتقدمت
فراى سليمان أنها من أحسن النساء ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين .
فلما عرف سليمان ذلك منها صرف نظره عنها . ثم هي أدركت أن المكان ليس
فيه ماء فغطت ساقِهَا .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

هل كفرُ كَنَّةٌ مُرْجِعُ لي ذِكْرُها ما فاتني من عُنْفُوانِ شَبابي
أُمّ في صباياها وفي رُمانها ما يبعث المدفونَ من آرابي

فايز أحمد عباس

، قرية كفر كنة
الجليل

ابراهيم طوقان

● الجواب : هذان البيتان من أبيات قالها المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف ، وتوفي في القدس سنة ١٩٤١ . ومناسبة الأبيات ان ابراهيم تذكر عشية زهراء قضّاها في كفر كنة وهي قرية عامرة من قرى الجليل في فلسطين ، وفيها يقول :

هل كفرُ كَنَّةٌ مُرْجِعُ لي ذِكْرُها	ما فاتني من عُنْفُوانِ شَبابي
أُمّ في صباياها وفي رُمانها	ما يبعث المدفونَ من آرابي
لو تَنفَعُ الذكرى ذكرتُ عشيةً	زهراء بين كواعبِ أترابِ
فيهنّ أسرةُ القلوب بحُسْنِها	ودلالها وحديثها الخلابِ

ويقول في آخر الأبيات :

نيسانُ هان عليَّ حُكْمَكَ بالنوى لما تحطّمت المني في آب
يا ليت من فجعت فؤادي بالمني لم تُبق لي ذكرى تُطيل عذابي

ونيسان شهر الربيع وهو شهر ابريل ، وآب هو شهر الصيف وهو
أغسطس .

ولأبراهيم طوقان قصيدة بعنوان « رمان كفر كنة » يقول فيها :

جُزْتُ بالحسي في العشي فهبت نَفْحَةً أنعشت فؤادي المعنى
قلت: منها ، ودُرت أنظر حولي نظراتِ الملهوف يُسرى ويُمنى
وإذا طيّبُ جنّي من الرمان مثلُ النهود لو هي تجنّي
وافقت نظرتي نداءً غلام ناصري: يا رمان من كفر كنة!
قلت: أسرع به فدى لك مالي وترثم بذكره وتغنّ
يا رسول الحبيب من حيث لم تدر لقد جئتني بما أمتنى

ولأبراهيم طوقان ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٥٥

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وما المعنى :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سِيفُ الْكَمِيِّ بِأَخَوْفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ

علي أبو غانم

الرياض - المملكة العربية السعودية

ابن الرومي

● الجواب : هذان البيتان لابن الرومي من جملة أبيات في ترجيح القلم على السيف ، فهو يقول :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سِيفُ الْكَمِيِّ بِأَخَوْفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
أَلَمْ تَرِ فِي صَدْرِهِ كَالسَّنَنِ وَفِي الرَّدْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

وقال ابن الرومي أيضا او علي بن عباس النوبختي :

إن يخدمُ القلمُ السيفُ الذي خضعت له الرُّقَابُ ودانت خوفه الأُمَمُ
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للأقلام مذ بُريت أنَّ السيوفَ لها مذ أرهفت خدم

ومثله قول البحري :

تَعْنُو له وزراءُ الملِكِ راغِبَةً وعادةُ السيفِ أن يستخدِمَ القلما

والمتنبى يقول على عكس ذلك ، ويفضل السيفَ على القلم :

ما زلت أضحكُ إليّ كلما نظرت إلى من اختضبتُ أخفافها بدم
أسيرها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهدُ فيها عَفَّةَ الصنمِ
حتى رجعتُ وأقلامي قوائِلُ لي المجدُ للسيفِ ليس المجدُ للقلم
أُكْتُبُ بنا أبداً بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم

ومَن فضَّلَ القلمَ على السيفِ أبو الفرج بن الدهان بقوله :

قومٌ إذا أخذوا الأقلامَ من قصبٍ ثم استمدوا بها ماءَ المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ما لا ينالُ بحدٍّ المشرفيات

ومثله لأبي الفتح البستي في تفضيل القلم إطلاقاً :

إذا أقسمَ الأبطالُ يوماً بسيفهم وعدَّوه مما يكسبُ المجدَ والكرم
كفى قلمَ الكتابِ مجداً ورفعاً مدى الدهر أن الله أقسمَ بالقلم

ومن المشابهة بين السيف والقلم ، حتى يكون القلمُ كالسيف الصارم ،
قول طلحة بن عبيد الله :

وإذا أَمَرٌ عَلَى الصَّحَائِفِ كَفَّهُ بَأْنَامِـلٍ يَحْمِلُنْ شَخْتاً مُرْهَفَا
مَتَقَاصِرَاً مَتَطَاوِلَاً وَمُفْصَلَاً وَمُوصَلَاً وَمُشْتَتَاً وَمُؤَلَّفَا
تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفَاً أَحْشَاوَهَا وَقَلَاعَهَا قَلَعَا هَنَالِكَ رُجْفَا
كَالْحِيَةِ الرَّقْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلْطَفَا
يَرْمِي بِهِ قَلَمًا يُجْجُ لِعَابِهِ فَيَعُودُ سِيفَاً صَارِمَاً وَمُتَقَفَا

وقال محمد بن علي في ترجيح القلم على السيف :

فِي كَفِّهِ صَارِمٌ لَأَنْتَ مُضَارِبُهُ يَسُومُنَا رَغْبَاً إِنْ شَاءَ أَوْ رَهْبَا
السِّيفُ وَالرُّمْحُ خَدَامٌ لَهُ أَبَدَاً لَا يِلُّغَانِ بِهِ جِدَاً وَلَا لَعْبَا
فَمَا رَأَيْنَا مَدَادَاً قَبْلَ ذَاكَ دَمَاً وَلَا رَأَيْنَا حَسَامَاً قَبْلَ ذَا قَصْبَا

ويقال إن صاحب سيفٍ فاخر صاحبَ قلم ، فقال صاحب القلم : أنا
أَقْتُلُ بِلَا غَرَرٍ وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . فقال صاحب السيف : القلم خادم
السيف ، إن تَمَّ مُرَادُهُ فإِلَى السيف معاده ، أما سمعتَ قولَ أَبِي تمام :

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بَيِضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

ويقول الصولي إن بعض اليونانيين قال : الدين والدنيا تحت شيئين :
سيف وقلم ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك يقول جرير النُمَيْرِي :

أَتُحْقِرُنِي وَلَسْتُ لَذَاكَ أَهْلَاً وَتُدْنِي الْأَصْغَرَيْنِ مِنَ الْخِيَانِ
جَهَابِدَةً وَكِتَابَ وَلِيسُوا بِفِرْسَانَ الْكُتَيْبَةِ وَالطَّعَانِ
سَتَذَكِّرُنِي وَتَعْرِفُنِي إِذَا مَا تَلَاقَى الْحَلَقَتَانِ مِنَ الْبَطَانِ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عليّ ثياب لو تُقاسُ جميعها بفلس لكان الفلّسُ منهنّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو تُقاس ببعضها نفوس الوري كانت أجلاً وأكبرا
وما ضرَّ نصلَ السيف إخلاقُ غمده إذا كان عضباً حيث وجهته فرى

الطيب حقيقة

سبها - الجمهورية العربية الليبية

الامام الشافعي

● الجواب : هذه الأبيات للإمام الشافعي قالها في توجهه نحو مصر ، ويقول ياقوت في معجم الادباء ، إن الإمام الشافعي في توجهه الى مصر قُطعت عليه الطريق ولم يكن عليه إلا خِرقَة أو خرق بالية .

والمعنى في أبيات الشافعي واضح ، فالمرء لا يقاس بالقشور ، وإنما يقاس باللباب ، وقبلًا قال ابن ثباتة السعدي :

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يماني
ويحكى عن الكميث الشاعر المشهور أن خالداً القسريّ حبسه في حكاية
طويلة . فلبس الكميث ثياب امرأته بعد زيارتها له وخرج من السجن ناجياً ،
وقال في ذلك :

ولما أحلّوني بصلعاء صيلم بإحدى زُبي ذي اللبدين أبي الشبل
خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على رغم أناف النوايح والمُشلي
عليّ ثيابُ الغانيات وتحتها عزيمة مرءٍ أشبهت سلّة النصل
وكان المبرد ينشد هذين البيتين :

يا من تلبس أثواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجُلّ أخلاق الحمير ولا نقش البراذع أخلاق البراذين
ويقول صالح بن عبد القدوس :

لا يعجبنيك من يصرن ثيابه خوف الغبار وعرضه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته ديس الثياب وعرضه مغسول
ويقول ابن أوس العدوي وهو النّار :

إنني وإن كنتُ أثوابي ملففةً ليست بخزّ ولا من نسج كتّانٍ
فإن في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحّانٍ

ويحكى أن الأحنف بن قيس دخل على معاوية وافداً لأهل البصرة ودخل
معه النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قطوانية ، وعلى الأحنف مدرعة صوف
وشملة . فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيناه واستخف بهما ، فقال

النمر : يا أمير المؤمنين ، ان العبادة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها .

وفي عكس قول الشافعي يقول أبو بكر الخوارزمي في رجلٍ غير بليغ عليه طيلسان وثياب جميلة :

له ثوبٌ وما في الثوبِ شيءٌ وجسم لا يُساعده لسانُ
أقول إذا ما جاء أهلاً تكلم أي هذا الطيلسانُ

وشبيه بقول الشافعي قول أبي طاهر الخبز أرزي :

عليّ ثياب فوق قيمتها فُلْس وفيهن نفسٌ دون قيمتها الإنس
فثوبك صبح تحت أذياله دجى وثوبي ليلٌ تحت أذياله شمس

قال الخبز أرزي هذين البيتين لما لامه رجلٌ على لبسه رخيص الثياب .

ومثل ذلك ما جرى للعتابي ، فإنه دخل يوماً على يحيى بن خالد في سَمَل (أي في ثوب بال) فعابه يحيى ، فقال له : خَزَى اللهُ مَنْ يَرْفَعُهُ هَيْئَاهُ : جماله وماله ، حتى يرفعه أكبراه : هِمَّتْهُ ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

وقال أبو هيفان :

تَعَجَّبْتُ دُرَّ مَنْ شَيَّيْتُ فَقُلْتُ لَهَا لا تعجبي قد يلوح الفجرُ في السُّدْفِ
وزادها عَجَباً إن رَحْتُ فِي سَمَلٍ وما دَرَّتْ دُرٌّ أن الدر في الصَّدْفِ

وأفرط أبو محمد عبد الله العبد لكانني بقوله :

إِلْبَسْ ثِياباً وَكُنْ حَمَاراً فَإِنَّمَا تُكْرَمُ الثِّيَابُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة وفي أي وقت :

قامت تَظَلِّلُنِي من الشمس نفسُ أحبِّ إليَّ من نفسي
قامت تَظَلِّلُنِي ومن عجب شمسُ تَظَلِّلُنِي من الشمس

محمد جبريل أحمد

الهنود - السودان

ابراهيم بن هلال الصابي

● الجواب : كنت رأيت هذين البيتين منسوبين الى عبد الله بن المعتز ، وقد وقف شخص جميل في وجه الشمس يَرُدُّها عنه . ثم رأيت البيتين في معجم الادباء منسوبين الى ابي اسحاق الصابي وهو ابراهيم بن هلال الصابي . وكان أبو اسحاق واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتبٌ قد وردت عليه من ابن سَمْعُور صاحب خراسان ، وكان واقفا على رأس ابراهيم شخص جميل يَحْجُبُ الشمس عنه كلما قُرُبَ شعاعها منه ، إلى أن أتم قراءة ما كان في يده . فالتفت عضدُ الدولة الى ابراهيم وقال له : هل قلت شيئا يا ابراهيم ؟ فقال :

وَقَفْتُ لِتَحْجُبَنِي عَنِ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُقْنَعُنِي عَنِ الشَّمْسِ

وكان ذلك في الخامس من شوال سنة ٣٦١ هجرية .

وفي معاهد التنصيص انه حكى عن غلام تركي اسمه سياء كان في خدمة المعتصم ، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على الغلام التركي ، فصاح المأمون لأحمد بن محمد اليزيدي وقال : انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سياء ، وقد قلت :

قد طلعت شمسٌ على شمسٍ وزالت الوحشة بالإنس
فأجاز اليزيدي :

قد كنت أشنا الشمس من قبل ذا فصرت أرتاح الى الشمس

ويقرب من هذا ما حكى عن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فانه جلس يوما وبين يديه جارية ، فلمع البرق فارتاعت الجارية ، فقال المعتمد :

رَوَّعَهَا الْبَرْقُ وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لِمَاعٌ
عَجِبْتُ مِنْهَا وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ مِثْلِ مَا تَحْمِلُ تَرْتَاعُ
وسمع عبد الجليل بن وهبون البيت الأول فأجازه بقوله :

ولن ترى أعجب من آسٍ من مثل ما يُسْكُ يرتاع

وفي يتيمة الدهر أن البيتين المسئول عنهما هما لابن العميد .

● السؤال : من القائل وأي الروايتين أصح :

- (١) دعاني أخي والخيْلُ بيني وبينه فلماً دعاني لم يجدني يُقعدُ
(٢) رأني أخي والخيْلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني يُقعدُ

عبد الله الحمد المذّن

الرياض - المملكة العربية السعودية

دريد بن الصمة

● الجواب : أولاً هذا البيت للشاعر الجاهلي دريد بن الصمة ، وقد أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان مسناً حينما خرج في حُنين مظاهراً للمشرّكين ضد المسلمين ، وانما أخرجه قومه معهم ليأخذوا برأيه عند الحاجة .وقد ورد ذكر دريد بن الصمة في الأغاني وفي شعراء النصرانية بصورة موسعة . والبيت المسؤول عنه من قصيدة لدريد رثى بها أخاه عبد الله حينما قتله رجلٌ من بني قارب . وكان دريد قد حذره من أعدائه . والبيت غير مذكور في حماسه أبي تمام مع الأبيات الاخرى ، ولكنه مذكورٌ مثلاً في شرح شواهد المغني ورواية البيت هناك هي :

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدُ

والقعد : الضعيف المتأخر . وفي شعراء النصرانية يروى البيت :

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بمقعد

وفي الأغاني :

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه . . .

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أرثَّ جديداً الحبْلُ من أمِّ معبد بعاقبةٍ أمْ أخلفت كُلَّ موعد

وأم معبد زوجته ، وكانت تراه شديداً الجَزَعِ على أخيه ، فعاتبته
وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال القصيدة ، وفيها أبيات مشهورة
منها :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرُّشدَ إلَّا ضُحى الغد

ويوم اللوى هو اليوم الذي قتل فيه عبد الله ، ومنها :

وهل أنا إلَّا من غزِيَّةٍ إنْ غَوَتْ غَوَيْتَ وإنْ تَرَشَّدَ غزِيَّةٌ أَرشُدُ
دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدُ

وله في أخيه مراتٍ أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والله لو كانت الدنيا بأجمعها تُبقي علينا ويأتي رزقها رغداً
ما كان من حقٍّ حرٍّ أنْ يَلُومَ بها فكيف وهي متاعٌ يضمحلُّ غداً

علي بن سليم بن علي

شنيانكا - تنزانيا

الحصكفي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر يحيى بن سلامة بن محمد الملقب
مُعين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي . وهما من مقطوعات شعرية مختلفة
له . وترجم له ابن خلكان ، ولم يذكر له هذين البيتين . وهو ليس من شعراء
اليتيمة للثعالبي ، مع أنَّ له شعراً جيداً في فنون عديدة . وكان مولده في
طنزة ، وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر ، ونشأ في حصن
كيفا ، وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين ، ولذلك
سُمي بالحصكفي ، وكان القياس أن تكون النسبة الحِصْني ، ولكنهم كانوا اذا
نسبوا الى اثنين أضافوا أحدهما إلى الآخر وركبوا من مجموع الاسمين اسماً

واحدًا ونسبوا اليه كما فعلوا هنا . وكذلك نسبوا الى رأس العين فقالوا :
رَسَعْنِي ، والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار فقالوا : عَبْدِي وَعَبْشَمِي
وعَبْدَرِي وهكذا . ومن مقطوعاته الشعرية المشهورة قوله وهو مشهور :

أشكو إلى الله من نارين واحدة	في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سَقَامَيْنِ سَقَمٍ قد أحل دمي	من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن تَمَوَّمينَ : دمعي حين أذكره	يُذِيع سري وواشٍ منه بالرصد
ومن ضعيفين : صبري حين أذكره	وودَّه ويراه الناس طوع يدي
مُهَفَّفُ رَقٍ حتى قلت من عجب	أخْضَره خِنْصري أم جِلْدُهُ جلدي

وله مقطوعة طويلة في أحد المغنين لا مجال لذكرها لطولها ، ولكن نذكر
له مقطوعة قصيرة في مُعَنَّ بغيضٍ يشبه المغني الذي ذمه ابن الرومي فهو
يقول :

ومُسْمِعٍ قوله بالكرو مسموعٌ	مُحْجَّبٌ عن بيوت الناس ممنوعٌ
غَنَّى فبرَّقَ عينيه وحرك لحييه	فقلنا الفتى لا شك مَضْرُوعٌ
وقطع الشعر حتى ودَّ أكثرنا	أنَّ اللسانَ الذي في فيه مقطوعٌ
لم يأت دعوة أقوامٍ بأمرهم	ولا مضى قطُّ إلَّا وهنومَصْفُوعٌ

وكانت ولادة الحصكفي سنة ٤٦٠ ووفاته سنة ٥٥٣ هجرية .

وقال العماد الاصفهاني : وله بيتان كأنهما دُرْتَانِ او كوكبان دُرِّيَّانِ

وهما :

ما لَطِيفِي وما لِيذا السهر الدائم منه وما لَلَيْلَى وَلَيْلِي
هَجَرْتَنِي وفاز بالوصلِ أقوامٌ فطوبى لوأصليها وويلي
وقد جمع له السيد جواد شُبَّرٌ في سلسلة شعراء الطُفِّ أشعاراً كثيرة
أخرى وله أشعار أخرى في الغزل ، وذكر له ابن خلكان أبياتاً مجونية .

● السؤال : من القائل وما الرواية الصحيحة لهذا البيت :

بكيت كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي

يوسف محمد عقيلان

البقعة - الأردن

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذا البيت لعبد الله بن الدمينه ، وأمه الدمينه وقد نسبته بعضهم مع بقية الابيات الى مجنون ليلي ، وهو غلط . والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة مطلعها :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسرا ورجداً على وجد
والابيات موجودة في حماسة أبي تمام وفي أكثر الكتب الادبية ، كالأغاني .
والرواية المشهورة للبيت هي :

بكيت كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي

ورواية الحماسة :

بكيت كما يبكي الوليد ولم تزل جليداً وأبديت الذي لم تكن تُبدي

ورواية الأغاني :

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جزوياً وأبديت الذي لم تكن تُبدي

وفي رواية أخرى :

بكيت كما يبكي الوليد صبايةً وأبديت من شكواي ما لم أكن أبدي

وثمة رواية غريبة أخرى وهي :

بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن جلوداً وأبديت الذي ما به أبدي

وكان العباس بن الأحنف الشاعر إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب . وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن العباس بن الأحنف بأنه جاءه يوماً فأنشده أبيات ابن الدمينية : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد . . . فتمايل العباس وترنح وتقدم إلى عمود هناك وقال : أنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر . وما قيل في صبا نجد شيء كثير ، ومن أجل ما قيل قول ابن الخياط :

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد كاد ريارها يطير بلبه
وياكما ذاك النسيم فإنه إذا هب كان الوجد أيسر خطبه
وفي الحمي محني الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا نفحت من جانب الغور نفحة تبين منها داؤه دون صحبه

الى آخر الأبيات . . .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يُردُّ وقيدُ العير مكروبُ

عمر أبو سفيان

الزرقاء - الأردن

عبد الله بن عَنَمَة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة لشاعر اسمه عبد الله بن عَنَمَة ، ورد ذكره في المفضليات للضبي وفي خزانة الأدب للبغدادى وفي الحماسة لأبي تمام وفي شواهد سيبويه وغيرها ، ومطلع القصيدة :

ما إن ترى السيدَ زَيْداً في نفوسهم كما يراه بنو كُرْزٍ ومرهُوبُ
إن تسألوا الحقَّ نعطِ الحقَّ سائله والدرعُ مُحَقَّبَةٌ والسيفُ مقروبُ
فإن أبيتُم فإننا معشرٌ أنفٌ لا نَطْعُمُ الذَّلَّ إن السُّمَّ مشروبُ
ثم يقول :

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يُردُّ وقيدُ العير مكروبُ

والسَّيِّد هنا اسم قبيلة ، وزيد هو زيد الفوارس . وقوله : فازجر
حمارك لا يرتع بروضتنا . . . مثل بمعنى : إنقبض عن التعرُّض لنا والدُّخُول
في حرمانا والسَّحاح لسوامك بالرَّعي في أراضينا ، فإنك إن ما فعلت ذلك فإنك
تعود خاسراً ويعود حمارك مضروباً مهاناً وقد شُدَّ عليه القيد وضيق حتى لا
يستطيع السير إلا بمشقة بالغة . وكان بين بني ذُهَل وبين قوم عبد الله بن عنمة
نزاع في رهانٍ وقع على عُرْقُوب وهو فرس زيد الفوارس ، ولذلك يقول عبدُ
الله :

ولا يكونَنَّ كَمُجَرَى داحسٍ لكم في غطفان غداة الشَّعبِ عُرْقُوبُ

فهو يُحذِّرهم من أن يكون عرقوب في الشؤم عليهم مثل شؤم داحسٍ
في غطفان غداة يوم شعب الحيس . وأشار الشاعر بكلمة « حمار » إلى عرقوب
فرس زيد الفوارس احتقاراً له . وعبد الله بن عنمة شاعرٌ ضبيٌّ من بني
ضَبَّة ، له أشعار في أيام العرب .

وزيدُ الفوارس المذكور شاعر جاهلي ، وكان رئيساً على قومه .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلِي النَّاسَ عَنْ بَأْسِي وَعَنْ خُلُقِي
قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةُ النُّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ وَأَكْتَمَ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ
سَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمًا بَعْدَ قَلْتِهِ وَيَكْتَسِي الْعُودُ بَعْدَ الْيُسِّ بِالْوَرَقِ

علي محمد قايو حاتم

الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية

أبو محجن الثقفي

● الجواب : هذه الأبيات لأبي محجن الثقفي ، وهو أبو محجن بن حبيب بن عمر ، كان شاعراً شريفاً ، وهو من المقلّين في قول الشعر . وله ديوانٌ شرحه الحسن بن عبيد الله بن سهل ، واختصَّ بشرح دواوين الشعراء المقلّين . أما الأبيات كاملة ، كما في هذا الديوان المشار إليه وفي حماسة ابن الشجري ، فهي :

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلِي الْقَوْمَ عَنْ دِينِي وَعَنْ خُلُقِي

قد يعلم القوم أني من سرّاتهم
 اعطي السنان غداة الرّوع حصّته
 وأطعن الطعنة النجلاء عن عُرُضٍ
 عَفُ المَطامع عما لست نائله
 وقد أجود وما مالي بذي سعة
 قد يكثر المال يوماً بعد قلته
 إذا سما بصرُ الرعيّدة الفَرَقِ
 وعامل الرمح أرويه من العَلَقِ
 تنفسي المسابير بالأفواه والفهق
 وإن ظلمتُ شديد الحقد والخنق
 وقد أَكْرُ وراء المُحَجَّرِ البرق
 ويكتسي العودُ بعد اليُسّ بالورق

وفي الديوان زيادة منها :

قد يُقتر المرءُ يوماً وهو ذو حسب
 وقد يشوب سوامُ العاجز الحمق

ومن الزيادة :

وأهجر الفعل ذا حُوبٍ ومنقصة
 وأكشف المأزقَ المكروب « غمّته »
 وأتركُ القولَ يُدنيني من الرّهق
 وأكتم السرّ فيه ضربة العنق

ومن معنى قول أبي محجن قول المَرّار الفقعي :

لا تسألني القوم عن مالي وكثرته
 أمضي على سنّةٍ من والدي سلفت
 مُطْلَبٌ بِتِراتٍ غير مُدْرَكَةٍ
 مُحَسَّدٌ والفتى ذو الفضل محسود
 قد يقتر المرءُ يوماً وهو محمودُ
 وفي أرومته ما ينبتُ العودُ

ويقول المُنخَل :

لا تسألني عن جُلّ ما لي وانظري حسبي وخيري

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكنْ في فعله والخلائقِ

صالح محمد الدغيشيم

الرياض - المملكة العربية السعودية

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

تذكَّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ مَجْرَ عَوَالِنَا ومَجْرَى السَّوَابِقِ

قالها في مدح سيف الدولة في حرب جرت في ذلك الحين . ومعنى البيت المسؤول عنه أن حُسن الوجه لا يُعدّ شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه حسنة أيضاً . وما يُذكر بمناسبة هذا البيت ان المعتمد بن عباد صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوماً في مجلسه قول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائقِ

وجعل المعتمد يُردِّده استحساناً له ، وكان في مجلسه أبو محمد عبد الجليل
ابن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد هذا ارتجالاً :

لئن جاد شِعْرُ ابنِ الحسينِ فإنما بقدر العطايا ، وألها تفتح ألها
تنبأ في نظم القريضِ ولو درى بأنك تروي شعره لتألها

ويجوز أن يقال : وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ، أو شرفُ له ،
وذلك أن ما على نوعين : حجازية وتميمية ، فالتى تعمل بنصب خبرها هي
الحجازية ، فيقال : شرفاً له ، والتي لا تعمل هي التميمية فيقال : شرفُ
له . وتزاد أحياناً الباء في خبرها فيقال مثلاً : ما أنت بالرجل الترضى حكومته
(أو) ما ربك بظلامٍ للعبيد .

ومن قبيل قول المتنبي قول ابن نباتة السعدي :

وهل ينفعُ الفتيان حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراضُ غيرَ حسان
ولا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يمانى

ويقول مهيار الديلمي من قصيدة :

وما الحسنُ ما تُثني به العينُ وحدها ولكنَّ ما تُثني عليه قلوبُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا تَكَلَّتْ أُمُّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يُحْمَلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

محمود الاسمر

سندل فنكن - المانيا الغربية

الخنساء

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتِ تَرثِي بها أخاها صخرًا ، فهي تقول :

وقائلةٍ والنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطْوَهَا لُتُدْرِكْهُ : يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ
أَلَا تَكَلَّتْ أُمُّ الَّذِينَ مَشَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ . مَاذَا يُحْمَلُونَ إِلَى الْقَبْرِ
وماذا يُوَارِي الْقَبْرُ تَحْتَ تَرَابِهِ مِنْ الْخَيْرِ ، يَا بؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالْدَّهْرِ

واشتهرت الخنساء من بين الشعراء بكثرة رثائها لأخيها صخر . وتكرر
في اشعارها قولها يا لهف نفسي او لهفي . فهي تقول :

فيا لهفني عليه ولهفَ أُمي أَيُصْبِح في الضريح وفيه يمي
وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخرٍ إذا ركبْتَ خيلٌ خيلٌ كأمثالِ اليعافير
وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخرٍ إذا ركبْتَ خيلٌ خيلٌ تُنادي ثم تَضطرب
وفي حديثٍ جرى بين عبد الملك بن مروان والشعبي ، فقد سأله عبد
الملك قائلاً : يا شعبي أيُّ نساءِ الجاهليةِ أشعر ؟ قال : الخنساء . قال : ولمَ
فضَّلْتها على غيرها ؟ قال الشعبي : لقولها في رثاء أخيها صخر :

وقائلةٍ والنَّعش قد فاتَ خطوها لِشُدْرَكة يا لهف نفسي على صخر
ألا تكلت أُمُّ الذين غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

فقال عبد الملك : اشعر منها والله التي تقول :

مُهَفِّهُفُ الكَشْح والسربالُ مُنْخَرَقٌ عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقَرُ
لا يأمنُ الناسُ مُمَساه ومُصْبَحَه في كُلِّ فجٍّ وإن لم يغزُ يُنتظر

وهي ليلي أُختُ المُنتَشِر بن وهب الباهلي .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

شربنا بكأس الفقر يوماً وبالغنى وما منها إلا سَقَانَا به الدهرُ
فما زادنا بَغِيًّا على ذي قرابة غِنَانَا وما أزرَى بأحساننا الفقرُ

أحمد محمد عمر بايزيد

المُكَلَّا - جمهورية اليمن الديمقراطية

حاتم الطائي

● الجواب : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة مشهورة مَطلَّعُها :

أماويٌّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عَذَرْتُني من طلائِكُمُ العُذْرُ
أماويٌّ إن المالَ غاد ورائحَ ويبقى من المالِ الاحاديثُ والذُكْرُ

وهو يخاطب هنا زوجته ماوية بنت عَفْزَر . ولها معه قبل ان يتزوجها
حكاية مشهورة ، والقصيدة من جملة ما انشده حاتم أمام ماوية قبل ان
يتزوجها ، وهي طويلة وفيها أبيات مشهورة ، منها مثلاً :

أماويٌّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفتى إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

ومنها :

عُنيَنا زماناً بالتصَعُّلِ والغِنَى كما الدهرُ في أيامِه العُسرُ واليُسْرُ
كَسَبْنَا صرُوفَ الدهرِ لِيناً وغلِظَةً وكُلًّا سقانا بهما بكاسِهما الدهرُ
فما زادنا بغياً على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

وشبهه بذلك قولُ عبد العزيز بن زُرَّارة :

قد عِشْتُ في الدهرِ أطواراً على طُرُقٍ شتى فصادفتُ منه اللَّينَ والفظعَا
كُلًّا عَرَفْتُ فلا النعماءُ تُبْطِرنِي ولا تَحْشَعْتُ مِن لأوائِه جَزَعَا
لا يَمَلُّ الأمرُ صَدْرِي قبلَ وَقْعَتِه ولا أَضِيقُ به ذرعاً إذا وقعا

ويقول عروة بن أذينة :

كم من فقيرٍ غَنِيَّ النفسِ نعرفه ومن غنيٍّ فقيرِ النفسِ مسكينِ

ويقول الخليل بن أحمد :

والفقرُ في النفسِ لا في المالِ نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفسِ لا المالِ

● السؤال : من قائل الأبيات التي أولها أبيات ثلاثة :

١ (تَعِسَ الزَّمَانُ لَقَدْ أَتَى بِعُجَابٍ وَعَمَّا سَطُورَ الْفَضْلِ وَالْأَدَابِ
٢) وَأَتَى بِكِتَابٍ لَوْ أَنْبَسَتْ يَدِي فِيهِمْ رَدَدَتْهُمْ إِلَى الْكِتَابِ
٣) جِيلٌ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِهَا خَلَقُوا بِلَا أَذْنَابِ

عبد الرزاق البصير

* * *

ابن بَسَام

● الجواب : هذه الأبيات لابن بَسَام قالها في أُسَدَ بن جُوهر الكاتب .
أما بقية الأبيات فهي :

لَا يَعْرِفُونَ إِذَا الْجَرِيدَةُ جُرِّدَتْ مَا بَيْنَ عِيَّابٍ إِلَى عَتَابٍ
أَوْ مَا تَرَى أُسَدَ بْنَ جَوْهَرَ قَدْ غَدَا مُتَشَبِّهًا بِأَجَلَّةِ الْكِتَابِ
لَكِنْ يُمَزَّقُ الْفِ طُومَارُ إِذَا مَا احْتِيجُ مِنْهُ إِلَى جَوَابِ كِتَابٍ
فَإِذَا أَتَاهُ سَائِلٌ فِي حَاجَةٍ رَدَّ الْجَوَابَ لَهُ بِغَيْرِ جَوَابٍ
وَسَمِعْتَ مِنْ غَثِ الْكَلَامِ وَرَثَهُ وَقَبِيحِهِ بِاللَّحْنِ وَالْإِعْرَابِ
تَكَلَّمْتَ أُمُّكَ هَبْكَ مِنْ بَقَرِ الْفَلَا مَا كُنْتَ تَغْلُطُ مَرَّةً بِصَوَابٍ ! ؟

ومن هذا القبيل قول صالح بن شيرداد في كاتب جاهل :

حِارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعْوَةَ آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
فَدَعَّ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ لَطَّخْتَ ثَوْبَكَ بِالْمَدَادِ

والإشارة في قوله : كدعوة آل حرب في زياد ، هي أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ألحق زياد بن أبيه وأمه سُمَيَّة ، بنسبه ، فصار من آل حرب أو من أبناء أبي سفيان . وذكر شعراء ذلك الزمان أشياء عن ذلك .

وقال آخر لا أعرف اسمه في كاتب :

دَعِيٌّ فِي الْكِتَابَةِ لَا رَوِيٌّ لَهُ فِيهَا يُعَدُّ وَلَا بَدِيٌّ
كَأَنَّ دَوَاتِهِ مِنْ رِيْقٍ فِيهِ تُلَاقُ فَرِيحُهَا أَبَدًا كَرِيٌّ

وقال آخر :

دَخِيلٌ فِي الْكِتَابَةِ لَيْسَ مِنْهَا فَمَا يَدْرِي دَبِيرًا مِنْ قَبِيلِ
إِذَا مَا رَامَ لِلْأَنْبُوبِ بَرِيًّا تَنَكَّبَ عَاجِزًا قَصْدَ السَّبِيلِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْبَيْتِ يَعْرِفُهُ وَالْمَرْءُ يُنْكِرُهُ وَالْجَسْرَةُ الْأَجْدُ

محمد صغير الجشبي الرمحي
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

المتلمس

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات للشاعر المتلمس واسمه الحقيقي جريز بن عبد المسيح من البحرين وإنما سمي بالمتلمس ببيت من الشعر وهو :

فهذا أوانُ العِرْضِ جن ذبابه زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ المتلمسُ

أو طَنُ ذُبَابِهِ . وهو أحد الثلاثة المقلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه (أي المتلمس) أشعر منهم ، وهم المتلمس والمسيَّب بن علس ، والحصين ابن الحُمَام . ومات المتلمس في الجاهلية ، وحكايته مع طرفة بن العبد ، وعمرو بن هند ملك الحيرة والصحيفة مشهورة ، ذكرناها في مناسبات عديدة ، وضُرب بصحيفة المتلمس المثلُ فقالوا : أشأم من صحيفة المتلمس .

أما قصيدته التي منها البيت المسؤول عنه فهي من أجود الشعر . وأشهر أبياتها قوله :

كونوا كَبَكْرَ ، كما قد كان أولُكُمْ ولا تكونوا لِعَبَدِ القيسِ ، إذ قعدوا
يُعْطُونَ ما سئَلُوا ، والخطُّ متزلُّهُمْ كما أَكْبَّ على ذِي بَطْنِهِ الفَهْدُ
ولن يَقيِمَ على خَسَفٍ يُرادُ به إلا الأذلان : عَيْرُ الحَيِّ والوَيْدُ
هذا على الخَسَفِ مَرَبُوط بِرُمَّتِهِ وذا يُشَجُّ فما يرثي له أحدُ
كونوا كَسَامَةَ إذ شُعْفُ منازلُهُ إذ قيل جَيْشٌ وجَيْشٌ حافظ رَصيدُ
شدَّ المَطيَّةَ بالأنساع فانحرفت عَرَضَ التنوفة حتى مسها النَّجْدُ
وفي البلاد إذا ما خفت نائرة مشهورة عن ولاَةِ السوءِ مُبتَعَدُ

ووجدت في بعض الكتب ان أبا سفيان بن حرب تمثل بهذه الأبيات حينما بويع أبو بكر بالخلافة . وكان أبو سفيان يُفضِّلُ علياً .

وقوله : كونوا كسامَةَ إذ شُعْفُ . . معادٌ في قصيدة سينية له حيث يقول :

كونوا كسامَةَ إذ شُعْفُ منازلُهُ ثم استمرت به البُزلُ القناعيس
والبيت الذي سمي به المتلمس متلمساً هو من قصيدة سينية أخرى .

● السؤال : من القائل :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّيْبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْعَفِيفِ وَهَيْئَةُ الْمُتَحَرِّجِ

محمد بن عمران
من شمال الموصل - العراق

دعبل الخزاعي

● الجواب : هذا البيت للشاعر دَعْبِلُ الْخَزَاعِي ، وأظن أنني أجبتُ عنه في مناسبة سابقة ، ولكن أقول ان العرب كانت تعتبر الشيبَ علامةً على الوَقَارِ أولاً واكتمالِ العقل ثانياً ، ولو ان الشعراء المتغزلين أكثرُوا من ذمِّ الشيبِ ، حتى إن أبا نواس قال :

يقولون في الشيبِ الْوَقَارُ لأهله وشيبي بحمد الله غيرُ وقار

وقوله : بحمد الله اشارةً الى قول الحكيم : الحمدُ لله الذي لا يُحمد على مكروهه سواء . وكان يقال : الشَّيْبُ حَلِيَّةُ الْعَقْلِ وَسِمَةُ الْوَقَارِ . وفي الخبر أن الله تعالى يقول : الشيبُ نوري ، والنارُ خَلْقِي ، وأنا استحي أن أُحرق نُوري بناري . ودعبل يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّيْبِ فَإِنَّهُ سِمَةٌ الْعَفِيفِ وَحِلْيَةٌ الْمَتَحَرِّجِ
وَكُنْ شَيْبِي نَظْمٌ دُرٌّ زَاهِرٌ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَعَزَّ مُتَوَجِّحِ

وَمَدَحِ الشَّيْبِ كَثِيرُونَ ، يَسْلُونُ أَنْفُسَهُمْ . مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُ الْبَدِيعِ
الْهَمْدَانِيِّ :

يَا مَنْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالْبَاطِلِ نَزَلَ الْمَشِيبُ فَمَرْجَبًا بِالنَّازِلِ
إِنْ كَانَ سَاءَكَ طَالَعَاتُ بَيَاضِهِ فَلَقَدْ كَسَاكَ بِذَاكَ ثَوْبُ الْفَاضِلِ
لَا تَبْكِيَنَّ عَلَى الشَّبَابِ وَقَفْدِهِ لَكِنْ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْحَاصِلِ

وَمِنْ اعْتِذَارِيَاتِهِمْ عَنِ الشَّيْبِ قَوْلُ أَبِي هِفَانَ :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي بَيَاضُ الصُّبْحِ فِي الصُّدْفِ
وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدَّرَّ فِي الصُّدْفِ

وَقَالَ طَرْيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

وَالشَّيْبُ إِنْ يَحْلُلُ فَإِنَّ وِرَاءَهُ عُمَرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسٌ
لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ الْمَشِيبُ قُلَامَةً وَلَنْحُنَّ حِينَ بَدَا أَلْدُ وَأَكَيْسُ

وَكَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَقُولُ : إِذَا شَابَ الْعَاقِلُ سَرَى فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ
بِمَصْبَاحِ الشَّيْبِ . وَوَصَفَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ رَجُلًا شَابَ وَارَعَوَى عَنْ مَجَاهِلِ
الشَّبَابِ فَقَالَ : ذَاكَ قَدْ عَصَى شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَأَطَاعَ مَلَائِكَةَ الشَّيْبِ . وَقَالَ
عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ خَيْرًا مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ . وَكَانَ يَقَالُ : الشَّيْخُ
يَقُولُ عَنْ عِيَانِ وَالشَّبَابُ عَنْ سَمَاعٍ . وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

فَلَا يَرُوعَنَّكَ إِيْمَاضُ الْمَشِيبِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ

وقال أبو السَّمُط :

إِنَّ المَشِيبَ رداءُ العقلِ والأدبِ كما الشَّبَابُ رداءُ اللُّهُو والطَّرَبِ

وقال دَعْبِل :

أَحِبَّ الشَّيْبَ لِمَا قِيلَ ضِيفُ كَحُبِّي للضَيُوفِ النَّاظِلِينَا

وقال البَحْثَرِي :

وبِياضُ البَازِيٍّ أَصْدَقُ حُسْنًا إِنَّ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الغَرَابِ

ويقول البَحْثَرِي يُسَلِّي نَفْسَهُ عَنِ الشَّيْبِ :

عَدَلْتُنَا فِي عِشْقِنَا أُمَّ عَمْرُو	هَل سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ المَعشُوقِ
وَرَأَتْ لِمَمَّةً أَلَمَ بِهَا الشَّيْبُ	فَرِيعَتِ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَفَاحِي لَا بُصُرَتِ	أُنِيقَ الرِّياضِ غَيْرَ أُنِيقِ
وَسَوَادُ الْعَيُونِ لَوْ لَمْ يُمْلَحْ	بِياضُ مَا كَانَ بِالْمَرْمُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نُجُومِ	وَسَحَابِ يَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن تَرَى النَارَ فِي القَضِيبِ الرُّطِيبِ

ولبدیع الزمان الهمذاني فصل في مدح الشيب وذم الشباب قال فيه من جملة ما قال : بشس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاه ، وبشس المثل : النار ولا العار ، ونعمم الراكضان الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مثلاً لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ، ولاشتعل الاول نارا والآخر

نوراً ، فالحمد لله الذي بيّض القارَ وسماه الوقار ، وعسى الله ان يغسل الفؤاد
كما غسل السواد ، إن السعيد من شابت جملته ، ولم تحص بالبياض لحيته .

وقال العتيبي :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنونُ برؤه الكبرُ
وجاء في المحاسن والأضداد للبيهقي أن منصوراً التميمي دخل على
الرشيد فأنشده . .

ما كنت أوفي شبابي كنهَ عزته حتى مضى فإذا الدنيا له تبعُ
فبكى الرشيد ، وكان يبكي لأقل شيء ، وقال : يا غميري : لا خير في
دنيا لا يحظى المرء فيها بحلاوة الشباب ويستمتع بأيامه ، وأنشد :

ولو ان الشيبَ رزءٌ حلَّ بي وقتَ ما استحققتُ شيباً لم أبلُ
بل أتاني والصيبا يرمقني مثل ما يأتي الكبير المكتهلُ

وأنشد :

وَتَوَلَّيْتُ وَدَمْعُهَا مَسْجُومٌ	حَسَرْتُ عَنِي الْقِنَاعَ ظَلُومٌ
أَمْشَيْتُ أَمْ لَوْلُوْ مَنْظُومٌ	أَنْكَرْتُ مَا رَأَتْ بِرَأْسِي فَقَالَتْ
أَنَّهُ يَسْتَشِيرُهَا الْمَهْمُومُ	قُلْتُ شَيْبٌ وَلَيْسَ عَيْباً وَأَنْتِ
هَكَذَا مِنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ	وَإِكْتَسَتْ لَوْنَ مِرْطَهِهَا ثُمَّ قَالَتْ
فِي جَمْعِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ	إِنْ أَمْرًا جَنَى عَلَيْكَ مَشِيبَ الرَّأْسِ
لَمْ يُدَاوِمِ وَأَيُّ شَيْءٍ يَدُومُ	شَدَّ مَا أَنْكَرْتُ تَصْرُفَ دَهْرِ

ويقول أبو دلف يجيب امرأة عابته بالشيب :

إِنَّ المَشِيبَ رداءُ الحِلْمِ والأَدَبِ كما الشَّبَابُ رداءُ الجَهْلِ واللَّعِبِ
تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجِبِي مَنْ يَطُلُ عَمْرٌ بِهِ يَشِيبُ
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ ، أَرَبُ وَلَيْسَ فَيَكُنْ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبِ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ عِزٌّ وَمَكْرَمَةٌ وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الذِّلُّ فَاكْتَبِي

والكلام في ذلك كثير ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

ولكن للفقيه الزاهد ابن عمران ذكر للشباب والمشيبي معاً في أبيات
جيدة حيث يقول :

ذهب الشباب بجهله وبعاره وأتى المشيب بحلمه ووقاره
شَتَّانَ بَيْنَ مَبْعَدٍ مِنْ رَبِّهِ بغروره ومبشر بجواره
مَا زِلْتُ أَمْرَحُ بِالشَّبَابِ جَهَالَةً كالطُرفِ يَمْرَحُ مُعْجَباً بِعِذاره
وَسَحَبْتُ أَثْوَابَ الْبَطَالَةِ لَاهِيًا وَجَرَرْتُ مِنْ بَطْرِ فَضُولِ إِزاره
حَتَّى تَقْلَصَ ظِلُّهُ فَتَكْشِفَتْ عورائهُ وبدا قبيح عواره
لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطَائِلٍ غَيْرِ الْأَسَى وتندم مني على أوزاره
وَالنَّفْسُ تَرْكَبُ غِيَّهَا لَا تَرَعَوِي عنه ولا تصغي إلى إنذاره
لَهْفِي عَلَى عَمْرِ يَمُرُّ مُضِيْعًا مُحْصَى عَلَى بَلِيلِهِ وَنهاره

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلْ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضِيعِ فَحَوْمَلْ

أحمد شعبان شعبان

آق دوکار - مصیاف - سوريا

حسان بن ثابت

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها بني

جَفَنَةَ ، وهي من فاخر المديح ، ويقول فيها :

إِنَّ الَّتِي عَاطَيْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلْ
كَلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاظِنِي بِزَجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ
أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شَمِ الْإِنْسُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ

وقال ابن طَبَّانَ الحِمَّانِي : اجتمع جماعة من الحي على شراب فتغنى

رجلٌ منهم بشعر حسان : إِنَّ الَّتِي عَاطَيْتَنِي فَرَدَدْتُهَا فقال رجلٌ من

القوم : ما معنى قوله : ان التي عاطيتني ، فجعلها واحدة ، ثم قال : كلتاها حلب العصير فجعلها اثنين ؟ فلم يعلم احدنا الجواب . فقال رجلٌ من القوم : امرأته طالقٌ ثلاثا ان تاب أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين عن تعبير هذا الشعر . ثم أجمعنا على إتيان عبيد الله ، فقال ابن ظبيان : حدّثني بعض أصحابنا السعديين قال : فأتيناه (أي القاضي عبيد الله) نتخطى الأحياء حتى وصلنا اليه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين . فلما سمع حسنا أوجز في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكم ؟ فبدأ رجلٌ منا كان أحسننا هيئة فقال : أعز الله القاضي ، نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر الرجلُ منا يمين الآخر الذي حلف بالطلاق ، وذكر الشعر . فقال القاضي : أما قوله : إن التي عاطيتني ، يعني الخمر . وقوله : قُتِلَتْ قُتِلَتْ : يعني مُزِجَتْ بالماء . وقوله : كلتاها حلب العَصير ، فإنه يعني بإحداها الخمر وبالثانية المزاج بالماء ، فالخمرُ عصير العنب ، والماء عصير السحاب . قال الله تعالى : وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً . فانصرفوا بعدما فهموا قوله وتفسيره .

وبَحَثَ هذا البيتَ الحريري في دُرّة الغواص وذكر الحكاية التي ذكرناها نقلا عن الأغاني ثم قال : وقد بقي في الشعر ما يُحتاجُ الى كشف سره وتبيان نُكْتَه . أما قوله : إن التي ناولتني فرددتُها قُتِلَتْ قُتِلَتْ فإنه خاطب بها الساقى الذي كان ناوله كأساً مزوجة ، لأنه يقال : قُتِلَتْ الخمر إذا مُزِجَتْ بالماء ، فكأنه أراد ان يُعلمه انه قد فَطِنَ لما فَعَلَهُ ، ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بقوله : قُتِلَتْ ، في مقابلة المزج وهو القتلُ أيضاً ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ . ثم انه عَقَبَ الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يُقْتَلْ أي الصرفَ من الخمر التي لم تُمزَج . وقوله : ارخاها للِمِفْصَل يعني : أرخاها للسان . ويسمى اللسان مِفْصَلاً لأنه يَفْصَل بين الحق والباطل .

واشتغال القاضي عبيد الله في تفسير المسائل الخمرية ، مما لا يجوز عادة

لرجال الدين وعلمائه ، ولكن هذا لا يقدر في نزاهته وصلاحه . فقد حدث
مثل ذلك لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة ، ولقاضي القضاة ، فان حامد بن
العباس سأل عن دواء الخمار وهو الصداع والدوار من اثر الخمرة في الصباح
على الغالب ، فأعرض علي بن عيسى عنه وقال له : ما أنا وهذه المسألة .
فخجل حامد منه . ثم التفت الى قاضي القضاة أبي عمرو ، فسأله حامد .
فتنحى قاضي القضاة لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالى : « وما آتاكم
الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
استعينوا في الصناعات بأهلها ، كأنه يريد أن يُشير الى قول الأعشى المشهور
بهذه الصناعة في قوله :

وكأسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ وأخرى تداوَيْتُ منها بها

وتلاه أبو نواس في الإسلام بقوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداوئني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجه حامد بن العباس والتفت الى علي بن عيسى وقال له : ما
ضرك يا بارد لو أجبت ببعض ما أجاب به قاضي القضاة .

● السؤال : من قائل هذين البيتين ، وما المقصود بكلمة تأويله :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سَبِيلِهِ خَلُّوا فكلُّ الخير مع رُسُولِهِ
لقد ضَرَبْنَاكم على تأويلِهِ كما ضَرَبْنَاكم على تنزيلِهِ

مصباح محمد امزيكة

زليطن - الجمهورية اللبينية

عبد الله بن رَواحة

● الجواب : هذان البيتان منسوبان في شرح محمد الامير على مغني اللبيب الى عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية قال ابن اسحاق : وحدَّثني عبدُ الله بن ابي بكر ان رسول الله حين دخل مكة في تلك العُمْرة (أي عُمْرة القصاص او عمرة القضاء او عُمْرة القضية) في ذي القعدة من سنة سبعٍ للهجرة . دخلها وعبدُ الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سَبِيلِهِ خَلُّوا فكلُّ الخير في رُسُولِهِ
يا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ أَعْرِفُ حقَّ الله في قبولِهِ

نحنُ قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهلُ الخليل عن خليله

قال ابن هشام :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله

لِعَمَّار بن ياسر في يوم صيفين ، ودليله في ذلك أن ابن رواحة كان يخاطب المشركين ، فكيف يقاتل المشركين على تأويله ، لأن الذي يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، والمشركون لم يُقرّوا بالتنزيل ، أي اننا قاتلناكم لما جحدتم التنزيل ، ونقاتلكم ، وإن أقررتم بالتنزيل ، على تأويله . وهذا ينطبق على الخلاف بين المسلمين حينما قاتل بعضهم بعضاً واختلفوا في تأويل كلام القرآن الكريم .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عُمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وقيل وهو أخذ بعُرْزِه أي ركابه وهو يقول :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سبيله قد نَزَلَ الرحمانُ في تنزيله
بأن خيرَ القتلِ في سبيله نحن قتلناكم على تأويله

وفي رواية اخرى :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سبيله اليومَ نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيلُ الهام عن مقيله ويذهلُ الخليل عن خليله
يا ربَّ اني مؤمن بقبيله

وفي رواية أخرى ان النبي دخل مكة عام القضية وطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه ، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لا دين إلا دينه باسم الذي محمد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله

وقيل في رواية أخرى إن النبي لما دخل مكة امر أصحابه بأن يكشفوا عن المناكب وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدتهم وقوتهم ، لأنهم كانوا يظنون أن حمى خبير ، وهي مشهورة ، قد أنهكت قوى المسلمين . فأخذ النبي وأصحابه يطوفون بالبيت . وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله أنا الشهيد أنه رسوله
قد أنزل الرحمان في تنزيله في صحف تتلى على رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيلِه ويُذهلُ الخليلَ عن خليله

وفي حاشية محمد الأمير بهذه المناسبة قوله : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك . ثم قال : روى أبو يعلى عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيلِه ويُذهلُ الخليلَ عن خليله

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، في حرم الله وبين يدي رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر؟! فقال النبي : خلّ عنه يا عمر .
 فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل . وقولُ عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه لعبد الله بن رواحة يعني ان قول الشعر لا يجوز لمسلم على
 الإطلاق ، فكيف يجوز له وهو بين يدي رسول الله وفي حرم الله أن يقول
 الشعر . وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى أن عبد الله
 ابن رواحة أتى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطبُ فسمعه
 يقول : اجلسوا ، فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارجاً من المسجد حتى
 فرغ النبي من خطبته . فبلغ ذلك النبي فقال لابن رواحة : زادك الله حرصاً
 على طواعية الله وطواعية رسوله . واخرج الزبير بن بكّار عن هشام بن عروة
 عن أبيه قال : ما سمعتُ بأحدٍ أجراً ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة
 يوم يقول له رسول الله : قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ اليك ، فانبعث
 ابن رواحة يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم ما إن خانني بصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته	يوم الحساب فقد أودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن	كالمرسلين ونصراً كالذي نُصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت فثبتك الله .

واختلفوا في مسألة قول الشعر . ويقول ابن رشيقي في العمدة ان الشعر
 المنهي عنه هو شعر الكفار الذين كانوا يؤذون الإسلام ورسوله ، وأمّا الشعرُ
 الذي كان يقال في نصر الرسول ودينه فكان غير منهي عنه وفي ذلك أمثلة
 عديدة . ولولا ذلك ، لما كان لرسول الله شعراء ثلاثة يذُبُّون عنه ويدافعون
 عن الاسلام .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطٍ جَهْلِيٍّ بما يشقى به زَوْجُ اثْنَتَيْنِ

الزكي عمر

حي سيدي أيوب - درب العرصة

مراكش - المغرب

أعرابي يتزوج اثنتين

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والحكاية كما ذكرها القالي في أماليه أن أعرابياً قيل له : من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج الأعرابي اثنتين . فلما خبر ما حلَّ به بعد ذلك ندم ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطٍ جَهْلِيٍّ بما يشقى به زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفاً أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ
فَصَرْتُ كَنَعْجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي تُدَاوِلُ بَيْنَ أَحَبِّ ذُبَّتَيْنِ

رضى هذي يبيحُ سخط هذي فما أعرى من احدى السُختين
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضَرٍّ كذاك الضرُّ بين الضرَّتين
لهذي ليلةٌ ولتلك أُخرى عتابُ دائمٍ في اللَّيْلَتَيْنِ
فإن أُحْبِبْتَ أن تبقى كريماً من الخيراتِ مملوءَ اليدينِ
وتدرك مُلْكَ ذي يزن وعمره وذو جدينِ وملك الحارثينِ
وملك المنذريَّينِ وذو نُواسٍ وتُتبعُ القديمِ وذو رُعَيْنِ
فعش عزباً وإن لم تستطعه فَضرباً في عراضِ الجحفَلَيْنِ

وراوي هذه الحكاية هو الاصمعي ، وهو أكثر من يروي عن الأعراب
وينسبُ إليهم أشعاراً قد يكون هو قائلها . وجمع في هذا الشعر أسماء ملوك من
اليمن ومن الحيرة ومن غسان ، ويرجع في معرفة هؤلاء الملوك الى كتب
التاريخ . ولكن الذي أحببت ان أقوله بهذه المناسبة هو أن آتي بحكاية مشابهة
ذكرها القالي في ذيل الأمالي والنوادر وهي أن الحجاج قال وعنده أصحابه يوماً
من الأيام : أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى تجتمع عنده أربع حرائم في منزله
يتزوجهن . فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحَّاك ، فعمد الى كُلِّ
ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة ، فلم توافقه واحدةٌ منهن ، فأقبل الى
الحجاج فقال له : سمعتك أصلحك الله تقول لا تجتمع لرجل لذة حتى
يتزوج أربع حرائر ، فعمدت الى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعاً ، فلم
توافقني واحدةٌ منهن . اما واحدةٌ منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ، ولا تصوم ،
والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مذكرةٌ متبرجة ، والرابعة ورهاء لا تعرف
ضرَّها من نفعها ، وقد قُلْتُ فيهن شعراً ، قال الحجاج : هاتِ ما قلتَ لله
أبوك . فقال :

تزوجت أبغي قُرَّةَ العين اربعاً فيا ليتني والله لم اتزوجُ
ويا ليتني أغمى أصمٌ ولم أكنُ تزوجت بل يا ليتني كنت مُحدجُ

فواحدة لا تعرفُ الله ربُّها ولم تدر ما التقوى ولا ما التحرُّج
وثانية حمقاء تزني مخافةً ثوابٍ من مرَّت به لا تُعرجُ
وثالثة ما إن تُوارى بثوبها مذكرةً مشهورةً بالتبرُّج
ورابعة ورهاء في كلِّ امرها مُفركةٌ هوجاء من نسل أهوج
فهن طلاقٌ كلهن بوائن ثلاثاً ثباتاً فاشهدوا لا أُلجلج

فضحك الحجاج وقال : ويلك ، كم مهرتهن ؟ قال : أربعة آلاف أياها
الأمير . فأمر له باثني عشر ألف درهم والمضحك الثاني في الحكاية هذه القافية
التي جعلها كلها مرفوعة ، وهي في الحقيقة بين مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

حامد ابراهيم حامد

الليبري - السودان

العتبي

● الجواب : رأيت هذا البيت من جملة أبياتٍ في كتاب المحاسن
والمساوىء للبيهقي ، وهي :

ولي صاحب سرِّي المُكتمُّ عنده محاريقُ نيرانٍ بليلى تحرقُ
عظفت على أسرارهِ فكسوئُها ثياباً من الكتَّان ما تتخرقُ
فمن تكن الأسرارُ تطفو بصدرة فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تغرقُ
فلا تُودعنَّ الدهرَ سرَّك جاهلاً فإنك إن أودعته منه أحقُ
وحسبك في سترِ الأحاديثِ واعظاً من القول ما قال الأديبُ الموفقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودعُ السرَّ أضيقُ

وهذه الابيات للعتبي ، ولكن البيت المستول عنه ليس له وإنما هو اقتباس كما يظهر من سياق الكلام . وقد رأيت هذا البيت في أماكن عديدة من كتب الادب ولكنني لم أرقائلاً له معروفاً باسمه ، وأقرب شيء هو ان الكتب تقول : وأنشد الأحنف بن قيس :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يُستودع السراضيق

وجاء البيت في الفخري دون عزو ، ورأيت الأبيات التي ذكرناها عن العتبي أنفاً واردةً في الكامل للمبرد دون عزو .

وفي كتمان السر أقوال كثيرة في كتب الأدب ، وقد ذكر الكامل للمبرد طرفاً منها . من ذلك مثلاً قول مسكين الدارمي :

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أنسي جاءها
يظّلون في الأرض الفضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجال انصداعها
لكل امرئ شعب من الأرض فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

وفي حماسة ابن الشجري للحسين بن مطير :

وكنْتُ إذا استودعت سرّاً طوبته بحفظ إذا ما ضيع السر ناشره

ولابن الحداية في الأغاني :

فلا يسمعن سري وسرك ثالث ألا كل سر جاوز آئين ضائع
ولابن المهذب مهاتي في معجم الأدباء ، أول للقاضي الأسعد أبي المكارم المصري :

وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ أَعَادَتِهِ إِلَى الْمَسْرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ
وَذَاكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسَرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي

وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي حُجْنِ الثَّقَفِيِّ :

وَأُطْعَمُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضِ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

وَلِلسَرِّ مَنِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي السَّرِّ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَقَالَتْ وَأَرَخْتُ جَانِبَ السِّتْرِ إِذَا مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رِقَبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سَرِي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

وَيَقُولُ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسَّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسَّرُّ عِنْدِي فِي بَابٍ لَهُ غَلَقٌ ضَاعَتْ مِفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ

وَأَنْشَدَ الْمِنْقَرِيُّ :

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سَرٍّ إِذَا اشْتَمَلَتْ مَنِي عَلَى السَّرِّ أَضْلَاعٌ وَأَحْشَاءُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سَرٌّ فَإِنَّهُ يَبْثُ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قَمِينٌ

يكون له عندي إذا ما ضَمِنْتَهُ مكانُ بسوداءِ الفؤادِ مَكِينِ

وقال عبد الله بن طاهر في مجلسٍ له :

ومستودعي سرّاً تضمَّنتُ سِرَّهُ فأودعتهُ في مُستقرِّ الحشاقِبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي :

وما السِّرُّ في قلبي كُتُوبٌ بِحُفْرَةٍ لأنني أرى المدفونَ ينتظرُ الحُشرا
ولكنني أخفيه حتّى كأنه من الدهر يوماً ما أخطتُ به خُبرا

ويقول الصِّلَتان العَبْدِيّ أو الأشعرُ الجُعفي :

وسرُّك ما كان عند امرئ وسِرُّ الثلاثة غيرُ الحَفِي

ورأيت هذين البيتين لأبي حفص عمر بن محمد النجاشي البجلي
اللغوي :

سرُّك إن أودعته ثانيا فاعلم بأن قد آن أن تُفْشِيَه

لأن ما اضمَر في حالة الإفراد تستخرجه التثنية والمعنى هنا أنك إذا قلت
قام الزيدان فإن الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الإفراد ، فإذا
قلت : وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميراً يعود على اثنين ، ففي حالة الإفراد
لم يظهر ضمير التثنية في الفعل وفي حالة التثنية ظهر .

ويقول مؤيد الدين الطغرائي :

ولا تستودِعَنَّ السِّرَّ إلّا فؤادك فهو مَوْضِعُهُ الأَمِينِ
إذا حُفِظَ سِرُّكَ زيد فيهم فذاك السِّرُّ أَضْيَعُ ما يكون

ويقول ابن نمّاني في قصيدة :

وضاق عليّ السجنُ حتى كأنني حللتُ به للضيّق في صدر مُحَنٍّ
فيا ليتني كالدمعِ في جفنٍ عاشقٍ فأخرجُ أو كالسرِّ في صدرِ احمقٍ

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أسرَّ الى أخيه سرّاً لم يحلَّ له ان يُفشيهِ عليه . وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سرّه كان الخيار في يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظنَّ به . وقال أكثم بن صيفي : إن سرّك من دمك ، فانظر اين تريقه ، وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه : فلمتّه لأنني كنتُ به أضيق صدرّاً حيث استودعته إياه . ثم قال الصفدي : وأخذ الشاعرُ قول عمرو بن العاص فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدرُ الذي يُستودع السر أضيقُ
ولم يذكر الصفدي اسم القائل .

ويقول أبو الحسين جعفر بن عثمان الأندلسي صاحب الحكم :

يا ذا الذي أوْدعني سرّه لا ترجُ أن تسمعه مني
لم أجره بعْدك في خاطري كأنه ما مرَّ في أذني

ومما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان قوله : أعنتُ على عليّ رضي الله عنه في أربع خصال : كان رجلاً ظهراً حُلّةً (أي لا يكتُم سرّاً) وكنتُ كتوماً لأمري ، وكان يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة وكنتُ أبادر إلى ذلك ؛ وكان في أخبث جنده وأشدّهم خلافاً وكنتُ في أطوع جند وأقلّهم خلافاً ؛ وكنتُ أحبُّ إلى قریش منه ، فملتُ ما شئتُ من جامعٍ إليّ ومفرّقٍ عنه .

ورأيت هذه الأبيات في كتاب المحاسن والمساوي :

صُنَّ السِّرُّ بِالكَتْمَانِ يُرْضِيكَ غِيَّهُ فَقَدْ يُظْهِرُ السِّرَّ الْمَضِيعُ فَيَنْدَمُ
وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَيُظْهِرُ خَرْقُ السِّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكَتْمَانِ حَتَّى كَأَنَّنِي بَرَجَعَ جَوَابُ السَّائِلِ عَنْكَ أَعْجَمُ
لَأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ وَتَسْلَمِي سَلِمْتُ ، وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ

والبیت الأخير فيه مشايه من قول أبي نواس :

لَا تُفْشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَى مَا بِهِ أَرَأْفُ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

ومثله ما نسب إلى الامام علي رضي الله عنه ، وقال المبرد : أَحْسَنُ مَا
سَمِعْتُ فِي حِفْظِ السِّرِّ مَا رَوَى لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنْ لَكَ نَصِيحٌ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ بُغَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

والقول في هذا كثير ، ونكتفي بما ذكرنا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أزِفَ التَّرحُلُ غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي

كيكالي - رواندة

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي النابعة الذبياني واسمه زياد بن معاوية ، من قصيدة يصف بها المتجردة زوج النعمان بن المنذر ، ومطلع القصيدة :

من آل مئة رائع أو مُغتدي عجلان ذا زامر وغير مزود

وبعده :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أي : وكأن قد زالت . وهذا أحد المعاني التي تستعمل (قد) من

اجلها ، وقد ذكر هذه المعاني الخمسة مغني اللبيب عند الكلام على (قد) .
وفي الشعر العربي امثلة على (قد) . منها قول عبيد بن الابرص الاسدي من
قصيدة :

فَمَنْ لَمْ يَمِتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَةِ فِي غَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيئاً لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْرَ
ومن الحكايات الأدبية ان يزيد بن عبد الملك كتب إلى أخيه هشام
الخليفة كتاباً فيه هذه الأبيات :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمِتْ فَتَلِكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَمَا عِيشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بِضَائِرِي وَمَا عِيشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ يُمِخَلَدُ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْرَ
فكتب إليه هشام :

وَمَنْ لَا يُعَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمِتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ
فكتب إليه يزيد قصيدة معن بن أوس التي مطلعها :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَةُ أَوَّلُ
وفي حكاية اخرى ذكرها ثعلب في المجالسات أن الوليد بن عبد الملك
بلغه قوارص من سليمان بن عبد الملك أخيه ، تمنى لموته لما له من العهد بعده ،
فكتب إليه الوليد يعتب عليه وكتب هذه الأبيات في آخر كتابه :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمِتْ فَتَلِكُ طَرِيقٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَئِنْ مَتَّ مَا الدَّاعِي عَلِيٍّ بِمُحَلِّدٍ
مَنْيَّتِهِ تَجْرِي لَوْ قَتِ وَحْتُهُ سِلْحَقَهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًّا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ سَلِيْمَانُ أَخُوهُ : قَدْ فَهَمْتُ مَا كُتِبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ
لَئِنْ كُنْتُ تَمَنَيْتُ ذَلِكَ تَأْمِيلًا لَمَّا يَخْطُرُ فِي النَّفْسِ إِنِّي لِأَوَّلِ لَاحِقٍ بِهِ أَوَّلُ مَنْعِيٍّ
إِلَى أَهْلِهِ ، فَعَلَامُ أَتَمَنَى مَا لَا يَلْبَثُ مِنْ تَمْنَاهُ إِلَّا رَيْثَ مَا يَحِلُّ السَّفَرُ بِمَنْزِلٍ ثُمَّ
يَظْعَنُونَ عَنْهُ ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَظْهَرِ عَلَى لِسَانِي وَلَمْ يُرَ فِي
وَجْهِهِ . . وَكُتِبَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ :

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يُصْبِهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

إِلَى آخِرِهِ . . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَالَيْتُ لَا أَرُثِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تَنَاحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا - شاطئ بحيرة النوبة

جمهورية السودان الديمقراطية

الأعشى

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأعشى الأكبر ميمون من قصيدة مشهورة قالها لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا
وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةَ مَهْدَدَا

وفيها يقول :

فَالَيْتَ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَاً حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا
مَتَى مَا تَنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاجِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، كما هي مذكورة في كتب الأدب . ويقال انها آخر ما حفظه الرواة عن الأعشى . وكان الأعشى قد خرج من بلده يريد القدوم على رسول الله في يثرب ليدخل في الإسلام . فنظم هذه القصيدة يمدح بها النبي ، وكان ذلك بين السنة السادسة والثامنة للهجرة ، وقت صلح الحديبية . فلما وصل الأعشى الى مكة ، وعلمت قريش بوصولهِ وبسبب قدومه ، وعلمت أنه عزم على الدخول في الإسلام فسعت حتى تصرفه عن عزمه هذا وأجتهدت في ذلك ، فقالوا له عن النبي انه ينهى عن خلال ويجرمها . فسأل الأعشى عنها . فقال أبو سفيان بن حرب : إنه ينهى عن الزنا . فقال : لقد تركني الزنا وما تركته . فقال أبو سفيان : والقمار ، قال : لعلي إن لقيتُ النبي ان أُصِيبَ منه عوضاً عن القمار . فقالوا له : والربا ، فقال : ما دُنْتُ وَلَا آدَنْتُ . وقالوا : الخمر ، فقال : أوهُ ! أرجع الى صُبابَة لي في الهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممتَ به ؟ قال الأعشى : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مئة من الايل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر فيما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وإن ظهر علينا أتيت . فقال الأعشى : ما أكره ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى ! والله لئن أتى محمداً واتبعه ليُضرمَ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الايل - ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاعٍ منفوحة رمى به بعيره فقتله . والحكاية لا تشرف الاعشى . وقبر الأعشى هناك في منفوحة ، فإذا أراد الفتيان

في ذلك الوقت أن يشربوا خرجوا الى قبره وجلسوا حوله وشربوا وصبوا عليه فضلات الأقداح ، لأنه كان يقول في حياته : أَرْجِعْ الى اليمامة فَأَشْبِعْ من الأَطْيِينَ : الزنا والخمر .

والاعشى يجب ان يبدأ شعره ، على عادة أهل زمانه من الشعراء ، بالكلام عن السهر في الليل والأرق ، من ذلك مثلاً قوله :

نام الخلي وبِتَ الليل مُرْتَفِقاً أرعى النجوم عميداً مُثْبِتاً أرقاً
أسهولهمي ودائي فهي تُسهرني بانث بقلبي وأمسي عندها غَلِقاً

وقوله :

أَلَمْ خيالٌ من قُتيلة بعدما وهي جبلها من جبلنا فتصرماً
فبتُ كأنني شاربٌ بعد هَجعةٍ سُخاميةٍ حمراء تحسب عندهما

وقوله :

أرقت وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ وما بي من سُقمٍ وما بي مَعشَقُ

ويقال إن كسرى أنشد هذا الشعر . فلما فهم معناه قال : هذا الشاعر لا بدّ أن يكون لصاً من لصوص الليل .

وقوله من قصيدة :

وإنني امرؤٌ قد بات همي قريبتني تأوَّبني عند الفِراشِ تأوُّبا

وقوله :

أجِدَّكَ لم تَعْتَمِضْ ليلةً فترقُّدها مع رُقَّادها
تذكر (تيّاً) وأنسى بها وقد أخلفت بعض ميعادها

أما قوله عن ناقتة :

متى ما تُناخي عند بابِ ابنِ هاشم تُراحي وتَلْقَي من فواضله ندى
فهو قولُ شائعٌ عند الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام . ونأتي هنا بمثالٍ
أو مثالين من شعراء الإسلام ، فأبو نواس يقول :

يا ناَقَ لا تسأمي أو تبلغي رجلاً تقبيل راحته والركنِ سيانِ
متى تحطي إليه الرحل سالمةً تستجمعي الخلقَ في غمّالِ إنسانِ

ويقول داود بن سلم التميمي في قُثم بن العباس :

نجوتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يا ناَقَ إن أدبَيْتَنِي مِنْ قُثْمٍ
إنكِ إن بلغْتَيْهِ غداً أحيَا لي اليُسْرَ ومات العدم

وهذا كُلُّه بخلاف ما قاله الشَّيْخُ لناقته :

إذا بلغْتَنِي وَحَلَّتِ رَحلي عَرابة فاشرقِي بَدَمِ الوتينِ

وقد عاب أحدُ الرواة قوله : فاشرقِي بدم الوتين ، كأنه يدعو عليها بالمولوت ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها ويشكرها مع استغنائه عنها . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة في مكة وقد نجت من الأسر على ناقة رسول الله ، فلما مثلت بين يديه قالت : يا رسول الله إنني نذرتُ عليها أنْ انحرها . فقال رسول الله : لبئس ما جزيتها ، وقال : لا نذر في معصية ، ولا نذر للإنسان في غير مُلكه .

ومّا لم يُعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة لما أمره النبي بعد زيده وجعفر على جيش مؤتة :

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مسيرة أربع بعد الحساء
فَشَأْنُكَ فَانْعِمِي وَخَلَاكِ دَمٌ ولا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

وفعل (أَرْجِعْ) هنا مجزوم بالدعاء المعبر عنه بكلمة لا ، ومثله قولك :
زيدٌ لا يغفرُ الله له . ومثلُ قول الشماخ في عدم الرأفة بالناقة قولُ ذي الرُّمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بَلَّغْتِهِ فقام بفأسٍ بين وصليكَ جازراً
كأنه يدعو عليها بتقطيع أوصالها ، وهو شرٌّ جزاء لها .

والمشهور قول أبي نواس :

وإذا المَطِيَّ بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا أنت لم تنصِف أخاك وجدته على طرفِ الهجران إن كان يعقل
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضميمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

محمد عمر بايزيد

المكلا - حضرموت

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

معن بن أوس

● الجواب : هذان البيتان للشاعر معن بن أوس المُرَني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهما من قصيدة له مشهورة مطلعها :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأَوْجَلُ على أينَا تغدو المنية أولُ

ومعن بن أوس شاعر مخضرم كان في الجاهلية وأدرك الإسلام ، وله مدائح كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى أيام

الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وسبب قول هذه القصيدة أن
معناً تزوج بأخت صديق له . ثم طلقها معن فألى صديقه أن لا يكلمه ابداً
فقال معن هذه القصيدة يستعطفه . ومن أبياتها يخاطب صديقه :

سَتَقَطَّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيُّ كَفٍّ تَبَدَّلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتَ حَبَالُكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مَتَحَوِّلٌ

وبعدهما البيتان المستول عنهما . ثم يقول بعد ذلك :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبَ رَامٍ ظَنَّنِي وَبَدَّلُ سُوءٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوِّلُ
إِذَا انصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْدُ إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقِيلُ

وقد استعمل يزيد بن عبد الملك بعض أبيات هذه القصيدة لما كتب إلى
أخيه هشام يعاتبه ورأيت في الكامل للمبرد أن عبد الله بن الزبير دخل يوماً على
معاوية ، فقال عبد الله : إسمع أبياتاً قلتها ، وكان معاوية واجداً عليه ،
فقال : هاتِ أبياتك ، فأنشد عبد الله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْمَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السِّيفِ مَنْ أَنْ تَضْيِمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلٌ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر . ثم لم ينشب معاوية أن
دخل عليه معن بن أوس المزني ، فقال له معاوية : أقلت بعدنا شيئاً ؟ قال :
نعم يا امير المؤمنين وأنشدته :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

حتى صار الى الأبيات التي أنشدها عبد الله بن الزبير ونسبها الى نفسه ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أما ذكرت آتفا ان هذا الشعر لك ؟ قال : انا أصلحت معانيه وهو أَلَف الشعر ، وهو بعْدُ ظِئري (أي رضيعي) فما قال من شيء فهو لي . وكان عبد الله بن الزبير مُسْتَرْضِعاً في مَزِينة .

ومعن بن أوس من مَزِينة . وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، فكان يقول : كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس .

وكان معن ميالاً إلى آل البيت ومعرضاً عن عبد الله بن الزبير في آخر الأمر . وحدث مرة أن قَدِم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام معن يومه لم يَطْعَم شيئاً حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير - وكان مشهوراً بالبخل - بتيس هرم هزيل وقال : كُلُوا من هذا ، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً فغضب معن وخرج من عنده ، وأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم قال يهجو عبد الله بن الزبير :

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنَ الرِّيحِ عُدَّةً	إلى أن تعالى اليوم في شرِّ محضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل	من الخير والمعروف والرِّفْدِ مُقْفِر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا	بتيس من الشاء الحجازي أعقر
وقال: أطعموا منه ونحن ثلاثة	وسبعون إنساناً فيا لؤمَ محبّر
فقلت له: لا تَقْرَبْنِ فأمامنا	جفانُ ابن عباس العلا وابن جعفر

إلى آخره . وأبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتَهُمْ دُرُوعاً فَكَانُوا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

عبد الملك بن أحمد الوزير

الحجرية - لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

علي بن فضال المجاشعي

● الجواب : هذا البيت لعلّي بن فضال المجاشعي من جملة أبيات رأيتها
في معجم الأدباء لياقوت وكنت اوردتها على ما أذكر في حلقة سابقة من قول
على قول . والأبيات هي :

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتَهُمْ دُرُوعاً فَكَانُوا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحِلَّتُهُمْ سِهَاماً صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنِ وِدَادِي

من هذا القبيل قول علي بن العباس ابن الرومي ، كما في حماسة ابن الشجري :

تَحِذُّكُمْ دُرْعاً وَتَرْساً لَتَدْفَعُوا سَهَامَ الْعِدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى حِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمُودَتِي ذِمَاماً فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعَزَلٍ وَخَلُّوا نَبَالِي وَالْعِدَا بِنِبَالِهَا

ومن هذا القبيل ايضاً قول الرُّضِي في حماسة ابن الشجري او ابن سِنَان الخفاجي كما في نفحة اليمين :

قَدَّمَ تَوْمَكُمْ وَأُخْرَى تَنْثِي عَنْكُمْ وَحَزَمَ الرَّأْيَ لِلْمَثَبِ
أَعْدَدْتُكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مُلِمَةٍ عَنِّي فَكُنْتُمْ عَوْنُ كُلِّ مُلِمَةٍ
وَتَحِذُّكُمْ لِي جُنَّةً فَكَأَنَّمَا نَظَرَ الزَّمَانُ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي
فَلَا تُفَضِّنْ يَدِي يَأْساً مِنْكُمْ نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ ثُرَابِ الْمِيتِ
وَلَا رَحْلَنْ رَحِيلَ لَا مَتَأَسَفٍ لِفِرَاقِكُمْ أَبَدًا وَلَا مَتَلَفٍ

وكتب المعتصم صاحب المِرْيَّة الى الوزير ابن عمار في الاندلس :

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرْني الأيامُ خلاً تُسرني مبادئه إلا ساءني في العواقب
ولا كنت أرجوه لدفع مصيبة من الدهر إلا كان إحدى المصائب

ولبشار بن برد قوله :

خيرُ إخوانك المشاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أينَا
أَلَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ سَمْعاً وَعَيْنَا

أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شينا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار كل الوداد زورا ومينا

وأقرب من ذلك قول حسان بن ثابت :

أخيلاءُ الرخاء هم كثير ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلّة من تواخي فما لك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول أنا وفي ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خيل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول
ومنه قول ابراهيم بن العباس :

وكنت أخي بإخاء الزمان فلما نبا صرت خرباً عوانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا
وكنت أذم إليك الزمان فها أنا أطلب فيك الزمانا
ومنه قول أبي حامد الغزالي :

لا تجزعن لوحدٍ وتفرد ومن التفرد في زمانك فازد
ذهب الإخاء فليس ثمة إخوة إلا التملق باللسان وباليد
فإذا كشفت ضمير ما بصدورهم أبصرت ثم نقيع سم الأسود

ويقول عبد الصمد بن بابك في صديق تغير عليه حين أثرى الصديق :

أشكو إليك زماناً ظل يعرّكني عرك الأديم ومن يُقْدَى من الزمن
وصاحباً لست مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرني فرداً بلا سكن
هبّت له ريح إقبال فطار بها نحو السرور وألجاني الى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني مع الأسى ودواعي البين في قرن
وباع صفو ودام كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن

وكان غالى به حيناً فأرخصه يا من رأى صفو ودّ بيع بالثمن
فليس في الأرض مغبون بصفقته إن لم يكن ذاك منسوباً إلى الغبن
كأنّه كان مطوياً على إحن ولم يكن من عيون الشعر أنشدني
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألّفهم في المنزل الخشن
وآخر بيت من هذه الأبيات هو لابراهيم الصولي ، او لدِعل او لأبي
تمام .

ولما نكب عليّ بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه أحداً من أصحابه وآله
وإخوانه الذين كانوا ملازمين له ، فلما رُدّت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا
عليه وجعل كل منهم يتملقه ويتقرب إليه ، فحين رآهم على هذه الحال
قال :

ما الناس إلّا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظّمون أخا الدنيا فإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا
ومثله في حكاية مشابهة :

عادانيّ الدهر بعض شهر فاعرض الناس ثم بانوا
يا أيها المعرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان

وقد ذكرت أشعاراً أخرى من هذا القبيل في الجزء الثالث من (قول على
قول) ونختم الكلام بأبيات لابن الرومي في هذا الصدد أو قريب منه :

من تصدّى لأخيه في الغنى فهو أخوه
فإن احتاج إليه راء فيه ما يسؤه
يُكرّم المثيري فإن أملق أقصاه بنوه
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه ساعة مجك فوه

●السؤال : ما هي أجمل وأحسن الأبيات في الغزل ؟

سعيد عايد البلوي

الرياض - المملكة العربية السعودية

عمر محمد موسى

الهنود - كردفان

جمهورية السودان

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

● الجواب : أبيات الغزل وقصائد النسيب كثيرة في الأدب العربي لا يكاد يعيها حصر ، والجيد منها كثير . ولكن أجمل ما قرأت اشعاراً متفرقة في كتب الأدب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، منها هذه الأبيات :

كُتِمَ الهوى حتى أضربك الكُتْمُ ولا مَكَ أَقْوامَ ولوهُمْ ظُلْمُ
ونَمَّ عليك الكاشِحون وقبلهم عليك الهوى قد نَمَّ لو نفع النَمُّ

وزادَكَ إغراءً بها طولُ بخلها عليك وأبلى حَسَمَ أعْظَمَكَ الهم
فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرةً على إثر هندی او كمن سقي السَّم
ألا من لنفسٍ لا تموت فينْقضي شقاها ولا تحيا حياةً لها طَعْمُ
تجنَّبْتُ إتيانَ الحبيبِ تأثماً ألا إن هجرانَ الحبيب هو الاثمُ
فدق هجرها قد كنت تزعم انه رشادٌ ألا يا رُبما كذب الزَّعمُ

وله هذه الابيات ايضا :

فلو أكلتُ من نَبْتِ دمعِي بهيمة لهيَّجَ منها رحمة حين تأكله
ولو كنتُ في غُلٍّ فُبُحْتُ بلوعتي إليه لَأَنْتَ لي ورقت سلاسله
ولما عصاني القلبُ أظهرت عولة وقلت ألا قلبٌ بقلبي أبادله

وعبد الله بن الدمينه رقيق الشعر الغزلي ومنه قصيدته التي مطلعها :

قفي يا أميم القلب نشكو الذي بنا وفرط الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ

وكثير غزاة له قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي هذا ربيع غزاة فاعقلا قلو صيكما ثم أبكيها حيث حلتِ

وأشعار مجنون ليلى وقيس بن ذريح أشهر من ان تذكر ، ومثلها أشعار
عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ويزيد بن الطثرية ونُصَيْب وعروة بن حزام .

وقول عبيد الله بن مسعود : فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة . . فيه
إشارة إلى عبيد الله بن عجلان النهدي وصاحبته هند ، وعاش النهدي هذا في
الجاهلية ، وكان عاشقاً مدة ثلاثين سنة حتى ضرب به المثل : وفيه يقول
قيس :

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ وَلَا وَجْدَ النَّهْدِيِّ وَجْدِي ، عَلَى هَنْدٍ

وَفِيهِ يَقُولُ الْبَحْتَرِيُّ :

هُوَ لَا جَمِيلٌ فِي بَشِينَةٍ نَالَهُ بِمَثَلِي وَلَا عَبْدٌ بِنُ عَجْلَانَ فِي هَنْدٍ

والشعراء العشاق كثيرون ، ولهم في الغزل والنسيب أشعار جيدة ذكر
قسماً كبيراً منها كتاب تزيين الأسواق . ومن هؤلاء الشعراء مجنون بني عامر
ومعشوقته ليلى وقيس بن ذريح ومعشوقته لُبْنَى ، وتوبة بن الحُمَيْرِ ومعشوقته ليلى
الأخيلية ، وكثير ومعشوقته عَزَّة ، وجميل بن مَعْمَرٍ ومعشوقته بُشَيْنَةَ ، وعروة بن
حزام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عجلان ومعشوقته هند ، وذو الرُّمَّة
ومعشوقته مَيَّة ، ووضَّاح اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبي ربيعة
ومعشوقته الثريا ، والعباس بن الاحنف ومعشوقته فوز وغيرهم . واشتهر
أيضاً بالصبوة والغزل عدد من الشعراء منهم أبو كثير الهذلي وأبو صخر الهذلي
وأبو ذَهَبَل الجُمَحِي والصمة القشيري والحسين بن مُطِيرٍ ويزيد بن الطَّحْثَرِيَّة
وغيرهم .

فهؤلاء جميعاً لهم أشعار حسنة في هذا الباب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَلَرُبُّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرَعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكَنتَ أَظْنُهَا لَا تُفْرِجُ

محمد حسين القوزي

الجديدة - الجمهورية العربية الليبية

محمد علي عبد الله الذهيلي

معرض الميمون - شارع التحرير - تعز

الجمهورية العربية اليمنية

ابراهيم بن العباس الصولي

● الجواب : أذكر انني أجبتُ عن هذا السؤال قبل الآن بمدة طويلة ،

والبيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، فقد ذكر المارستاني أن ابراهيم بن
العباس الصولي أنشده وهو في مجلسه بيت أمية بن أبي الصلت :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ
ثُمَّ أَخَذَ إِبْرَاهِيمُ يَنْكُتُ بِقَلَمِهِ مُطَرِّقاً يَفْكُرُ ثُمَّ أَشَدَّ :

وَلِرُبٍّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
كَمَلْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمْتُ حَلَقَاتُهَا فُرِّجْتُ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تَفْرَجُ

وَيُرَوَّى لِلزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ قَوْلُهُ :

لَا أَحْسِبُ الشَّرَّ جَاراً لَا يُفَارِقُنِي وَلَا أَحْزُ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوُدْجَا
وَلَا لَقِيتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ نَازِلَةً إِلَّا وَثِّقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرْجَا

وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي آخِرِ كِتَابِ الْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ :

رُبُّ أَمْرٍ تَزْهُقُ النَّفْسُ لَهُ جَاءَهَا مِنْ خَلَلِ الْيَأْسِ فَرْجُ
لَا تَكُنْ مِنْ رَوْحِ رَبِّي آيَساً رُبَّمَا قَدْ فُرِّجَتْ تِلْكَ الْفَرْجُ
بَيْنَا الْمَرْءِ كَثِيبٌ مَوْجَعٌ جَاءَهُ اللَّهُ بِرَوْحٍ فَبَهَجَ
رُبُّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ لَهُ فَأَتَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرْجِ

وَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَرْخَانَ :

هَآكِهَآ صِرْفَاً تَلَالَا لَمْ يُدْنَسْهَا الْمِزَاجُ
وَاتَرَكْ الْهَمَّ لَشَانِيكَ فَلِلْهَمِّ انْفِرَاجُ
يَا أَبَا وَهْبٍ صَدِيقِي كُلُّ هَمٍّ لَا تُفْرِاجُ
إِسْقِنِي صَهْبَاءَ صِرْفَاً لَمْ تُدْنَسْ بِمِزَاجُ

وَيَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ :

إصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً بالضيق في لجج تهوي إلى لجج

فإن تضايق بابٍ عنك مرتجٍ فاطلب لنفسك باباً غير مرتجٍ
لا تيأسنَّ إذا ما ضقت من فرج يأتي به الله في الروحات والدُّلج
فما تجرّع كأس الصبر مُعْتَصِمٌ بالله إلا آتاه الله بالفرج

ومن ذلك أيضاً إيقان الناس بالفرج إذا أخلصوا النية وثقوا بالله .
ولأبي القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي أبيات قال عنها إنه ما سأل الله
بها شيئاً إلا أعطاه ، وهي :

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمع أنتَ المَعْدَ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرَجَّى للشدائد كلها يا مَنْ إليه المُشْتَكَى والمُفْرَعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةً فبالافتقار إليك فقري أدفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلتن رُدِّدْتُ فأَيُّ باب أقرع

الى آخره . وهذا يشبه تضرعات أبي نواس في قوله :

إِذْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبَّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَّعاً فَإِذَا رَدَّدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلَ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

● السؤال : من قائل هذا البيت ، وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

إنني وقتلي سليكا ثم أعقله كالشور يُضرب لما عافتِ البقر

سعيد عبد الله باقارني

جمهورية اليمن الديمقراطية

أنس بن مدرك الخثعمي

● الجواب . هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه أنس بن مدرك الخثعمي ، من بيتين قالهما في حادثة جرت له مع السُّليكَ بن السُّلُكة أحد صعاليك العرب . فقد رأيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة عند الكلام على السُّليكَ أن السُّليكَ مرَّ في بعض غزواته ببيت من خثعم أهله خُلُوف (أي متغيبون) فرأى فيهم امرأة بضّة شابة ، فاعتدى على عفافها ومضى ، فلما عاد القوم أخبرتهم هذه المرأة بما جرى ، فركب أحدهم وهو أنس بن مدرك الخثعمي ولحق بالسليكَ فقتله ، ثم طُوب بِدِيْتِه فأبى أن يدفعها أنفة وقال : لا والله لا أدويه ابن إفال (أي صغار الإيل) وأنشد :

إنني وقتلي سليكا ثم أعقله كالشور يُضرب لما عافتِ البقر

غَضِبْتَ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيلْتَ حَلِيلَتَهُ وَإِذْ يُشَدُّ عَلَى وَجْعَائِهَا الثَّفَرُ

وقوله : ثُمَّ أَعْقَلَهُ (بنصب الفعل) هو لتقدير أن المصدرية أي : قتلي
ثم عقلي . وعافت البقر ، معناها : كرهت شرب الماء وامتنعت . ومعنى
البيت المسئول عنه باختصار هو : إن قتل سُلَيْك كان بحقٍ ، والعقل (وهو
إعطاء الدية) ليس بحقٍ لأنني غَضِبْتُ بسبب العارِ الذي ألحقه السُلَيْك بالقوم
لفعلته المخزية لهم ، فعقابي على عملي هذا كعقاب الثور حين يضربونه لأن
البقر تمتنع عن الشرب ، فظلم الثور بهذا الضرب شبيه بالظلم لي حين يطلبُ
مني العقل أو الدية .

وأهمُّ شيءٍ في هذا البيت الإشارة إلى عادةٍ كانت عند العرب ، وهي
أنهم إذا أوردوا البقر لتشرب الماء ، فإذا رأوها تعاف الماء ولا تشربه عمدوا إلى
الثور أو الفحل فأخذوا يضربونه اعتقاداً منهم بأن البقر إذا رأت الثور يُضْرَبُ
تقبل على الماء وتشرب . وفي هذا يقول نَهْشَلُ بْنُ حَرَّيٍّ :

كَذَاكَ الثَّورُ يُضْرَبُ بِالْمُهْرَاوَى إِذَا مَا عَافَتْ الْبَقَرُ الظَّمَاءُ .
ومثله :

كَالثَّورِ يُضْرَبُ لِلْوُرُودِ إِذَا تَمَنَّعَتْ الْبَقَرُ
ومثله :

فَإِنِّي إِذْنُ كَالثَّورِ يُضْرَبُ جَنْبَهُ إِذَا لَمْ يَعْفُ شُرْباً وَعَافَتْ صَوَاحِيهَ
ومثله :

فَلَا تَجْعَلُوهَا كَالْبَقِيرِ وَفَحِّلَهَا يُكْسِرُ ضَرْباً وَهُوَ لِلْوُرْدِ طَائِعُ
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ لَمْ تَرِدْ بِقَرَاتِهِ وَقَدْ فَاجَأَتْهَا عِنْدَ ذَلِكَ الشَّرَائِعُ

ومثله قول الأعشى :

وإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأخربا
لكالثور والجني يضرب ظهره وما ذنبه إن عافت الماء مشربا
وما ذنبه إن عافت الماء باقرا وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

وقالوا في تفسير البيت الأخير: ليس معناه أن البقر كانت تقصد أن تعاف الماء لكي يضرب الثور ، ولكن المعنى هو أن امتناعها عن الشرب يعقبه ضرب الثور ، فضرب الثور هو العاقبة ولذلك حسن أن يقال : عافت الماء ليضرب ، لا بمعنى السببية ولكن بمعنى العاقبة ، واستعملوا لذلك لام العاقبة في قول الأعشى : وما إن تعاف الماء إلا ليضربا .

وفي كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي تعليق على هذا الموضوع ، بمناسبة الكلام على بيت النابغة الذبياني :

وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وفي رواية ابن الأعرابي وأبي عبيدة :

حملت علي ذنبه وتركته . . .

والعر بضم العين قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال العرب ، كانوا إذا وقع العر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحاً وكووا مشفره وفخذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم ، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرناب خشية العطب ، ويفقأون عين فحل الإبل لثلا تضييها العين - وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، وكقول الآخر

(وهو انس بن مدرك الخثعمي كما مر معنا) : كالثور يُضرب لما عافت البقر .
 (والثاني) قال يونس : سألت رؤية بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء
 كان قديماً ثم تركه الناس . (والثالث) قيل إنما كانوا يكونون الصحيح لئلا
 يعلق به الداء لا ليبراً السقيم - حكى ذلك ابن دُرَيْد . وأما أبو عبيدة فقال :
 هذا امر لم يكن ، وإنما هذا مثل لا حقيقة ، ومعناه : أخذت البريء وتركت
 . ذنب ، فكنت كمن يكوي البعير الصحيح ويترك السقيم ، لو كان هذا مما
 يكون . (والرابع) قال أبو عبيدة : ونحو من هذا قولهم يشرب عَجَلَانٌ
 ويسكر مَيْسَرَةً ، وهذان ليسا بشخصين موجودين . (والخامس) قيل أصل
 هذا أنَّ الفصيل إذا أصابه العُرُّ لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكوهها فتبرأ
 هي ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان يسري إليه في لبنها . وقال
 البطليوسي : ومن روى البيت : كذي العُرِّ بفتح العين فقد غلط ، لأن العُرَّ
 الجرب . ولم يكونوا يَكُونُونَ من الجرب . إنما كانوا يكونون من القروح التي
 تخرج من مشافر الأبل وقوائمها خاصة .

وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للالوسي تحنطه لقول
 البطليوسي عن العُرِّ والعُرُّ فهو يقول : وقال بعض الأعراب :

كمن يكوي الصحيح يروم بُرءاً به من كُـلِّ جرباء الإهاب

وهذا البيت يُبطل رواية من روى بيت النابغة هكذا : كذي العُرِّ
 (بضم العين) لأن العُرَّ (بالضم) قروح في مشافر الأبل ، وهي غير
 الجرب . والعُرَّ (بالفتح) هو الجرب نفسه فإذا دل الشعر على انه يُكْوَى
 الصحيح ليبراً الأجرب فالواجب أن يكون بيت النابغة كذي العُرِّ (بالفتح) .
 ومثل هذا البيت قول الآخر :

فألزمتني ذنباً وغيري جرّة حنائيك لا تكوي الصحيح بأجرها

وفي كتاب : لبُّ لباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة
النابعة التي منها :

أَتَوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنِكْ أَمَانَةً وَتَشْرِكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِعٌ
حَمَلَتْ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
إِنَّ الْأَصْمَعِي قَالَ : الْعَرُّ (بِالْفَتْحِ) الْجَرْبُ نَفْسُهُ ، وَأَنْشَدَ (وَهُوَ
لِلْأَخْطَلِ) :

إِنْ الْعِدَاوَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتَ كَالْعَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْكَمِيتِ :

وَلَا أَكْوِي الصَّحَاحَ بِرَاتِعَاتٍ يَهْنُ الْعَرُّ قَبْلِي مَا كُوِنَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِي شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِيِّ ابْنِ رَشِيقٍ :

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمَعَاقِبُ بَيْنَكُمْ فَكَأَنَّنِي سَبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ
وَلِلْعَرَبِ عَادَاتٌ قَدِيمَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْبَقَرِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى لَا مَجَالَ لَذِكْرِهَا .
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْهَيْيَانِ الْفَهْمِيِّ :

كَمَا تُضْرَبُ الْيَعْسُوبُ إِذَا عَافَ بَاقِرٌ وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرٌ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسان

الآنسة توحيدة أبيبي

الاسكندرية - جمهورية مصر العربية

صالح بن شريف الرُّندي

● الجواب : هذا البيت مشهور ، وهو مطلع قصيدة للشاعر الاندلسي صالح بن شريف الرُّندي ، نسبة الى رُوندته إحدى مدن الاندلس في عهد العرب هناك ، والقصيدة في رثاء الاندلس على أثر تغلب الأسيان عليها جزءاً جزءاً ، بسبب تناكر ملوك الطوائف بعضهم لبعض ومسالمتهم للعدو ، محافظة منهم على مُلكهم ، لو أنَّ هذا الملك كان يمكن المحافظة عليه . والقصيدة طويلة تزيد على اثنين واربعين بيتاً ، وفيها يبكي الرُّندي على مدن الأندلس التي سقطت في أيدي العدو ، فيقول :

فاسألْ بِلنْسِيَّةٍ ما شانْ مُرْسِيَّةٍ وأين شاطِبةٌ أم أين جِيانْ
وأين قُرْطَبَةُ دارِ العلوم ، فكم من عالم قد سما فيها له شانْ
وأين جَمْصُ وما تحويه من نُزْوَ ونهرها العذبُ فياضُ وملانْ
وحصص هي اشبيلية .

وكثيرٌ من شعراء الاندلس من رثى سقوط المدين في أيدي الاسبان ، وجاء
في نفع الطيب شيءٌ من ذلك ، ولعل أشجى ما وقع عليه نظري هناك قصيدة
لأبن خفاجة في التشوق الى بلده في الاندلس والتفجع عليها ، يقول فيها :

ألا ليتَ شعري والأمانِي ضِلَّةٌ وقولي ألا يا ليتَ شعري تحيرُ
هل النهرُ عَقْدٌ للجزيرة مثلي عهدنا وهل حِصْباًوه وهي جَوْهرُ
وهلُ للصِّبا ذَيْلُ عليه تجرهُ فيزورُ عنه مَوْجُه المتكسرُ
وتلك المغاني هل عليها طلاوةُ بمِراقٍ منها أو بمِراقٍ تسحرُ
ملاعب أفراسِ الصِّبابة والصِّبا ترُوح إليها تارةً وتُبكرُ
وقبلي ذاك النهر كانت معاهدُ بها العيشُ مَطْلُولُ الخميْلَة أخضرُ
بِحيثُ بياضُ الصبحِ أزرارُ جِيهه تَطيبُ وأردانُ النسيمِ تُعطرُ
ليالٍ بماء الورد يُنضج ثوبها وطيبُ هواه فيه مِسْكٌ وعنبرُ
وبالجبلِ الأذنى هناك خُطى لنا إلى اللُّهُو لا تكبُو ولا تتعثرُ
جَنابُ بأعلاه بهارُ ونرجسُ فأبيضُ مُفْتَرُ الثايبا وأصفرُ
وكم قد هبطنا القاع نذعر وحشه ويا حُسْنَه مُسْتَقْبَلًا حين يُدْعَرُ

ويقول في آخر الأبيات :

كذلك إلى أن صاح بالقوم صائحُ وأنذر بالبين المُشْتَتِ مُنْذرُ
وفرقهم أيدي سبا وأصابهم على غِرْوٍ منهم قضاءً مُقَدَّرُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
فِيأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

أحمد عبد الرحيم الشميري

مركز ناحية خدير - تعز

الجمهورية العربية اليمنية

هدبة بن الحشرم

● الجواب : هذان البيتان لهدبة بن الحشرم العُدْري في زمن معاوية بن
أبي سفيان ، وهما من قصيدة طويلة قالها هُدْبَةُ في سجنه قبل أن يُقْتَلَ لقتله
رجلاً ، والقصيدة موجودة في أمالي القالي وفي حماسة ابن الشجري وغيرهما ،
ومطلع القصيدة :

طَرِبْتُ وَأَنْتَ أَحْيَاناً طَرُوبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَلَّكَ الْمَشِيبُ
ويقول فيها بعد المطلع كما في الأمالي :

يُحِدُّ النَّاسِي ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا ذَهَلْتُ عَنِ النَّاسِي الْقُلُوبُ
يُورِقُنِي اكِتَابُ أَبِي نُمَيْرٍ فَقَلْبِي مِنْ كَاتِبِهِ كَثِيبُ
فَقُلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ
فِيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُقَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّاسِي الْغَرِيبُ

وفيها ، وتقع في قريب من عشرين بيتاً ، هذه الأبيات ايضا :

فإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بِلْوَى فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ
فإنَّ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى فَإِنْ غَدَاً لِنَظَرِهِ قَرِيبُ
عَلَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَوَافَى لَوْقَتِ وَالنَّوَائِبُ قَدْ تَتُوبُ

وذكر محمد الأمير في شرحه لمغني اللبيب ان هُدْبَةَ بَنِ الْخَشْرَمِ شَاعِرٌ
فَصِيحٌ مِنْ بَادِيَةِ الْحِجَازِ رَوَى عَنْ الْحَطِيطَةِ وَرَوَى عَنْهُ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْعُدْرِي . وَقَتْلَ هُدْبَةَ ابْنِ عَمَّةٍ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ الْعُدْرِي ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي
فَاطِمَةَ أُخْتِ هُدْبَةَ (مِنْ أَيْيَاتِ) :

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا أَمَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنْي سَاحِجَا
فرد عليه هُدْبَةُ وَقَالَ فِي أُمِّ الْقَاسِمِ أُخْتِ زِيَادَةَ (مِنْ أَيْيَاتِ فِي الْوِزْنِ
وَالْقَافِيَةِ) :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصُ الرُّوَاسِمَا يَحْمِلُنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا
فَضْرَبَ زِيَادَةُ هُدْبَةَ عَلَى سَاعِدِهِ ، وَشَجَّ أَبَاهُ خَشْرَمًا وَقَالَ :

شَجَجْنَا خَشْرَمًا فِي الرَّأْسِ عَشْرًا وَوَقَّفْنَا هَدْيِيَةَ إِذْ أَتَانَا

فكمن هدية لزيادة وقتله . فرفعه عبد الرحمن أخو زيادة الى سعيد بن العاص ، فكره سعيد أن يحكم بينهما فأرسلهما الى معاوية . فلما صارا بين يديه قال عبد الرحمان : يا امير المؤمنين أشكو اليك مظلمتي وقتل أخي . فقال معاوية : يا هُدبة ، ماذا تقول ؟ قال : إن شئت أن أقصَّ عليك كلاماً أو شعراً ؟ قال : لا ، بل شعراً ، فقال هُدبة ارتجالاً :

ألاً يا لقومي للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرضِ كم من صالحٍ قد تلاءمت عليه فوارته بلماعةٍ قفر
فلا ذا جلالٍ هبته لجلاله ولا ذا ضياعٍ هُنَّ يتركن للفقر
إلى أن قال :

فلما رأيتُ أنما هي ضربةٌ من السيف أو إغضاء عَيْنٍ على وَثَرٍ
عَمَدْتُ لِأمرٍ لا يُعَيَّرُ والدي خَزَائِتهُ أو لا يُسَبَّ بها قَبْرِي
رَمِينَا فَرَامِينَا فصادف سهمنا منية نفسٍ في كتابٍ وفي قَدَرٍ
وأنت أمير المؤمنين فما لَنَا وراءَكَ من مُغَدٍّ ولا عنكَ من قُصْرٍ
فإن تكُ في أموالنا لا نَضِيقُ بها ذراعاً وإن صَبَرُ فنصبر للصَّبْرِ

يقصد أن يقول إننا مستعدون لدفع الدية من أموالنا او للحبس .

فقال معاوية : أراك قد أقررت يا هُدبة ! فقال عبد الرحمان لمعاوية : أقدني ، اي اقتله بقتل أخي . فكره ذلك معاوية ، وضمن هُدبة عن القتل ، فقال : الزيادة ولد ؟ قال عبد الرحمان : نعم . قال : صغير أم كبير ؟ قال : صغير . قال : يُحبسُ هُدبة إلى ان يبلغ ابن زيادة . وأرسله إلى المدينة فحبس فيها سبع سنين ، فلما بلغ ابن زيادة عرض عليه عشر ديات فأبى إلا القود ، وهو قتل القاتل بالقتيل ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسن بن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . ولما دنا قتله قال :

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
فِيأَمِّنَ خَائِفٌ وَيُقَفِّكُ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ
ولما ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْحَرَّةِ لِيُقْتَلَ ، لَقِيَهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ الشَّاعِرُ فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي ، فَأَنَشَدَهُ :

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ
وَلَا أَبْتَغِي شَرًّا إِذَا الشَّرُّ تَارَكَنِي وَلَكِنْ مَتَى أَهْلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
ولما جِيءَ بِهِ لِلْقَتْلِ قَالَ :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ
وَقَبْلَ غَدٍّ يَاهُفُّ قَلْبِي مِنْ غَدٍّ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيضُ عَيْوَنُهُمْ وَغُودِرْتُ فِي لَحْدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِي
يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ وَمَا الْقَبْرُ فِي الْقَفْرِ الْغَضَاءِ بِصَالِحِ

وَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ أَنْفَهُ قَدْ جُدَعَ فِي حَرْبٍ ، وَقَالَ لَهَا :

أَقْلَى عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ بَوْرَعَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
وَلَا تَأْخُذِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
ضُرُوبًا بِلَحْيِيهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقْنَعَا

فَسَأَلَتِ الْقَوْمَ أَنْ يَهْلُوهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَتَتْ جَزَارًا وَأَخَذَتْ مِنْهُ مَدِيَّةً فَجَدَعَتْ .

انفها (أي قطعته) وأتته مجدوعة الأنف فقالت : أهذا فعلٌ من له في الرجال حاجة ؟ فقال . . الآن طاب الموتُ ثم التفت إلى ابويه وهما يبكيان فقال :

أبلياني اليومَ صبراً منكما إنَّ حُزناً منكما اليومَ يَسْرُ
ما أَظُنَّ الموتَ إلَّا هَيِّنًا إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المستقرِّ
إصبرا اليومَ فإني صابر كلُّ حَيٍّ لِفناءٍ بقدر
ثم قال :

أذا العَرْشُ إنني عائذُ بكَ مُؤمِّنٌ مُقِرٌّ بزلّاتي إليكَ فقيرٌ
وإنني وإن قالوا : أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَّابٌ أَبوابَ هُنَّ صريرٌ
لأَعْلَمُ أن الأمرَ أَمْرُكَ إن تَدِنُ فَرَبٌّ وإن تَغْفِرَ فانت غفور
ثم أقبل علي ابن زيادة (وهو الذي سيقتله بيده) وقال له : أثبتَ
قدميكَ وأجد الضربة ، فإنني قد أَيْتَمْتُكَ صغيراً ، وأرملتُ أُمكَ شابةً . ثم
سأل ان تفكُّ قيوذه ففكت ، وقال :

فإن تقتلونني في الحديد فإنني قتلتُ أحمك مُطْلَقاً لم يُقَيَّد
ثم ضربت عنقه . وقال ابن دريد عنه انه أوَّلُ من أُقيد في الحجاز .
وذكر ابن خلكان حكاية عن البيتين المسؤولين عنهما قال : قال عبد الله
ابن يعقوب بن داود اخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة ،
فمكث فيها خمس عشرة سنة ، وكان يُدلى له فيها كُلُّ يوم رغيف خبز وكوز
ماء . فلما كان في رأسِ ثلاث عشرة سنة أتاه أت في منامه فقال :

حنا على يوسف ربُّ فأخرجه من قعر جُبٍّ وبيتٍ حوله غمٌّ

قال : فحمدتُ اللهَ تعالى وقلتُ : أتاني الفرج . ثم مكثتُ حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأسُ الحولِ الثاني اتاني ذلك الآتي فأنشدني :
عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كُلُّ يومٍ في خليقته أمرٌ
قال : ثم اقمْتُ حولاً آخر لا أرى شيئاً . ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال :

عسى الكربُ الذي امسيتَ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريبٌ
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب
فلما أصبحت نودي عليّ ، ودُلِّيَ إليَّ حَبْلٌ وخرجتُ .

ويقول أبو ذَهَبْلُ الجَمَحِي من قصيدة في الاغاني :

عسى كُرْبَةً امسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاةً ونُجْرُ
فِيكَبَّتْ أعداءُ ويَجْذَلُ آلفُ له كَبْدٌ من لوعةِ الحب تلْعَجُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبا عمرو فإنك من قبيل ذوي شرف وأمك من ثمود
فإننا لا نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد

احمد عفيف العمودي

كابالي كيسيزي - يوغندا

معاوية بن ابي بكر

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه معاوية بن أبي بكر في مكة ، كانت له قينتان تسميان الجرادتین قيل انهما اول من غنّى في العرب ، والبيتان من حكاية خلاصتها ان قبيلة عاد ، لما حُبس عنها المطر ثلاث سنين ، ارسلت وفداً الى مكة يطلبون الاستسقاء ، مؤلفاً من سبعين رجلاً نزلوا ضيوفاً على معاوية بن ابي بكر ، وكانوا أخواله وأصهاره ، فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان . فلما رأى معاوية طول مُقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوثنون بهم من البلاء الذي اصابهم بسبب احتباس المطر عن بلدهم ، شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندي ، والله ما أدري ما أصنع ، استحي ان أمرهم بالخروج فيظنون انه

ضيقُ مني بمقامهم عندي . فشكا ذلك إلى قينتيه الجرادتين فقالتا له : قل شعراً
نُغْنِيَهُمْ به . لعل ذلك يخرجهم . فقال معاوية بن بكر يذكُرُهُم :

أَلا يَا قَيْلُ وَيَحْكُ قُمْ فَهَيْئَمْ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحَنَا غَمَاماً
فَتُسْقَى أَرْضُ عَادٍ إِنْ عَادَا قَدْ أَضْحَوْا لَا يَبِينُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ يَرْجُو بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْغُلَامَا
وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا أَشْتَهَيْتُمْ نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
فَقُبِّحْ وَفَدَكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ وَلَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فغنت إحدى الجرادتين بهذا الشعر وهي (يعاد) ، وغنت الثانية وهي

(يُيَاد) :

إِنَّا قَوْمٌ جَعَلْنَا مِنْ بَنِي عَادٍ بَنَ سَامٍ
كَالشَّمَارِيخِ مِنَ الطُّودِ الْمَنَاجِبِ الْعِظَامِ
فَسَقَى اللَّهُ بَنِي عَادٍ مَعَا صَوْبَ الْغَمَامِ
وَتَلَقَّى وَفْدَهُمْ مِنْهُ بِإِنْعَاشِ الذَّمَامِ

فلما سمع الوفد هذا الغناء من الجرادتين قال بعضهم لبعض : يا قوم ،
إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي حل بهم ، فادخلوا بنا الحرم
نستسقي لقومنا فقال أحدهم وهو مزيد بن سعد وكان المؤمن منهم : والله لا
تُسَقَوْنَ بدعائكم ، ولكن إن أطعتم نبيكم سقيتم ، ثم أظهر إيمانه بالنبي
هود . فقال معاوية بن أبي بكر يخاطبه لما سمع منه ذلك الكلام :

أبا سعد فإنك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود
فإننا لا نطيعك ما بقينا ولنسنا فاعلين لما تُريدُ
أثأمرنا لتترك دين وفدٍ ورمّلٍ والصديّ مع العتود
أنتركُ دين آباءٍ كرام ذوي فخر ونتبعُ دين هود

ثم قالوا للمعاوية : احبس عنا مزيّداً فلا يقدم على مكة معنا ، فإنه قد
ترك ديننا واتبع دين هود . وخرجوا يستسقون لعاد ، فلما ولّوا خرج مزيّد
حتى لحق بهم قبل ان يصلوا ، فلما انتهى اليهم قال : اللهم أعطني سُؤلي ولا
تدخّلني في شيء مما يدعوك به وفدُ عاد . وكان قد تخلف مع مزيّد لقمان بن عاد
صاحب النسر ، وقال قَيْلٌ ، وكان رئيس الوفد : اللهم إن كان هودُ صادقاً
فاسقنا فقد هلكنا . فأنشأ الله سحاباتٍ بيضا وحمراً وسوداً ، ثم نادى منادٍ من
السحاب : يا قَيْلُ ، اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات . فقال :
اخترتُ السوداء ، فإنها أغزرُ ماءً وأعذب ، فناداه منادٍ :

اخترتَ يا قَيْلُ رماداً أرمداً لا تُبْقِيَنَّ من آل عادٍ أحداً
لا والداً تتركه ولداً إلا وتجعلهم رمياً همداً
إلا بني اللوذية الهمّداً

والحكاية طويلة لا يتسع الوقت لذكرها ، وهي عن النبي هود مع قوم
عاد . ووردت حكاية عادٍ في قصيدة ابن عبدون التي مطلعها :

الدهرُ يفجعُ بعد العين بالأثرِ فما البكاءُ على الأشباح والصُور
بقوله فيها :

وأتبعتُ أختها طسماً وعادَ على عادٍ وجرهُمَ منها ناقضُ المِرَر

● السؤال : في أي مناسبة قيل هذا البيت ومن القائل :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة و قميصا

محمد محمد راشد

زليطن - ليبيا

أبو الرّقعمق

● الجواب : هذا البيت لأبي الرقعمق الأنطاكي . وكان قد دُعي من اصحاب له للمنادمة ، فأجابهم بقوله :

أصحابنا قصدوا الصّبحَ سحرّةً وأتى رسولهم إليّ خَصيصا
قالوا اقترح شيئاً نُجدّ لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة و قميصا

وقوله : اطبخوا لي جبّة و قميصا هو للمشكلة لأنه ذكر الطبخ سابقاً
فأتى بما يشاكله . ومثل ذلك قولُ الجمّاز ، وسئل يوماً في دعوة : « اي البقولِ
أحبُّ إليك ؟ » فقال : « بقلة الذّنب » يريد اللحم . ومنه قول بعضهم في
قاصٍ شهد عنده برؤية الهلال بعد رمضان فلم يقبل شهادته :

أَتَرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى أَمْ تَرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ الْعِيدَ كَأَنَّ الْعِيدَ أَمْوَالُ الْيَتَامَى

وفي القرآن الكريم : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » أي عقوبة مثلها .
وقال أحد الشعراء :

وَشِعْرِيْ شَعْرٌ يَشْتَهِي النَّاسُ أَكْلَهُ كَمَا يُشْتَهَى سَمْنٌ بِتَمَرٍ رِبَاحٍ

والشعر لا يؤكل ولا يشتهي اكله ، ولكن المشكلة مع اشتهاؤ أكل التمر بالسمن دعت إلى ذلك . وأخبار أبي الرِّقْعَمَقْ موجودة في يتيمة الدهر للثعالبي وفي معاهد التنصيص .

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر إنه نادرة الزمان وجملة الاحسان ممن تصرف بالشعر في أنواع الجِدِّ والهزل وأحرز قصبات الفضل ، وهو بالشام كابن الحجاج في العراق . ومن أشعاره على غرار شعر ابن الحجاج قوله :

كُتِبَ الْحَصِيرُ إِلَى السَّرِيرِ أَنْ الْفَصِيلَ ابْنُ الْبَعِيرِ
فَلَا مَنَعَ حَارَتِي سَتَيْنِ مِنْ أَكْلِ الشَّعِيرِ
لَا هُمْ إِلَّا أَنْ تَطِيرَ مِنْ الْهُزَالِ مَعَ الطَّيُورِ
وَلَا خَبَرْتُكَ قِصَّتِي فَلَقَدْ سَقَطَتْ عَلَى الْخَيْرِ
إِنْ الَّذِينَ تَصَافَعُوا بِالْقَرَعِ فِي زَمَنِ الْقُشُورِ
أَسِفُوا عَلَيَّ لِأَنَّهُمْ حَضَرُوا وَلَمْ أَكْ فِي الْحُضُورِ
يَا لِلرِّجَالِ تَصَافَعُوا فَالْصَّفْعَ مِفْتَاحَ السَّرُورِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

سالم سعيد سنان الطارقي

الرياض - المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي نواس من أبيات رأيته في أخبار أبي نواس وفي ديوانه وهي مشهورة ، من حكاية ذكرها ابن هفان وغيره . وجاء ان ابا نواس بعد ليلة قضاها في لذته ومتعته قام في الصباح وتوضأ وصلى ، ثم قال هذه الأبيات :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل مرة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهمونا لعمرك الله حتى تابعت ذنوب على آثارهن ذنوب

وزاد ابن عساكر بعد ذلك هذه الأبيات :

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توبتنا فتتوب

أقول إذا ضاقت عليّ مذاهبي وحلّ بقلبي للهموم نُدوبُ
لطول جناياتي وعُظم خطيئتي هلكت ومالي في المتاب نصيب
وأغرقُ في بحر المخافة تائها وترجع نفسي تارة فتوب
ويُدْهَلْنِي عفو الكريم عن الوري فأحيا وأرجو عفوهُ فأنيبُ
فأخضعُ في قولي وأرغب سائلاً عسى كاشِفُ البلوى عليّ يتوبُ

ووجدتُ في معجم الادباء لياقوت أبياتاً أربعةً منسوبةً إلى بعض بني
أسد وفي جملتها البيت :

فيا ليت ان الله يَغْفِرُ ما مضى فيأذن في توباتنا فتوب

ورأيت في عيون الأخبار ان الحجاج بن يوسف التيمي قال أبياتاً لما سمع
حكاية جرت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مُسلم ، فإن الحجاج
كتب الى قتيبة يقول : إني نظرت في سنك فوجدتك لِدَتِي ، وقد بلغت
الخمسين وإنْ أمراً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبُ منه . وأبياتُ الحجاج بن
يوسف التيمي الشاعر هي ، قالها عند سماع هذه الحكاية :

إذا كانت السبعون سنّك لم يكن لدائك إلا أن تموتَ طبيبُ
وإن امرأً قد سار سبعين حجة إلى منهل من ورده لقريبُ
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيبُ
إذا ما انقضى القرنُ الذي انت منهم وخُلِّفتَ في قرنٍ فانت غريبُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

وإن حلفت أن ليس تنقض عهدا فليس لمخضوبِ البنانِ يمينُ

علي احمد قاسم المنبري

دوشان - بريطانيا

كثير عزة

● الجواب : هذا البيت لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة نسبة الى صاحبه عزة التي كان يُشَبَّب بها ، وهو من أبيات يقول فيها :

ألا إنما ليلى عصا خيزُّوانةٍ إذا غمزوها بالأُكُفِّ تلين
تمتّعُ بهما ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجى في الصدر حين تبين
وإن هي أعطتكَ اللّيانَ فإنها لِأَخرَ من خُلائها ستلين
وإن حلفت لا ينقضُ النأيُ عهدا فليس لمخضوبِ البنانِ يمين

ويقال إن بشاراً سمع قول كثير :

أَلَا إِنَّمَا لِي عَصَا خَيْرَانَةٍ إِذَا غَمَزْتُهَا بِالْأُكْفِ تَلِينُ
فَقَالَ : قَاتِلَ اللَّهِ أَبَا صَخْرَ : يَزْعُمُ أَنَّهَا عَصَا وَيَعْتَذِرُ بِأَنَّهَا خَيْرَانَةٌ هَلَا
قَالَ كَمَا قُلْتَ :

وَدَعَجَاءَ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَشَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرَانِ
وهذا الوصف على هذه الصورة الدقيقة صادرٌ عن أعمى ، وهو أدعى
إلى الغرابة .
وفي مثل قول كثير :

وليس لمخضوب البنان يمين .. يقول شهاب الدين أبو الشاء محمود :

حلفتُ بأن لا تَعْلُوَ الرَّاحُ رَاحَتِي	لَأَعْلَمَ رُشْدَ الْمَرْءِ كَيْفَ يَكُونُ
وَقَدْ أَقْبَضْتُ الزَّهَرَ الْغَمَامُ وَحُلِّيتُ	رِيَاضُ بَأْكَنَافِ الْحِمَى وَغُصُونُ
فَقُلْتُ لَسَاقِيهَا أَدْرَهَا فَقَالَ لِي	أَمِثْلُكَ مِنْ بَعْدِ الْيَمِينِ يَمِينُ
فَقُلْتُ لَهُ فِي فِتْنَةٍ مِنْ شَعَاعِهَا	عَلَى أَنْ تَرْكِي لَوْ عَقَلْتُ جَنُونُ
أَلَسْتُ تَرَى مِنْهَا الْبَنَانَ خَضِيْبَةً	وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

ويقول صلاح الدين الصفدي إنه كتب إلى جمال الدين محمد بن نباتة
يقول :

لو أن قربك بالنفوس يكون	كان العزيزُ لمثل ذاك يهون
لكنّ دهري انت تعلم أنه	بنوى الأحبة موكّل مقرون
هذا إذا عاهدته أن نلتقي	ينسى ولو أنصفتُ قلتُ يخون
دهرٌ له في كلّ يوم خضبةٌ	بأهيله ما عند ذاك يمين

● السؤال : من القائل وبأي مناسبة :

عذبةُ أنتِ كالطفولة كالأحلام كاللحسن كالصُّباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد

جواد كاظم الجنابي

بغداد - العراق

* * *

أبو القاسم الشابي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر المرحوم أبي القاسم الشابي من
قصيدة قد تكون أحسنَ قصائده . والبيتان في مطلع القصيدة . ويقول
بعدهما :

يا لها من وداعة وجمالٍ وشبابٍ مُنعمٍ أُمُود
يا لها من طهارةٍ تبعث التقديس في مهجة الشقيِّ العنيد

وهو يتساءل في قصيدته عن هذه التي يخاطبها فيقول :

أي شيء تُراك؟ هل انت فينيسُ تهادت بين السورى من جديد

ام ملاك الفردوس جاء الى الأرض ليُحيي روحَ السلامِ العهدِ
ثم يصف المخاطبة بالتفصيل ، ويستنجد بها ان تنقذه مما هو فيه : فهو
يقول :

أنقذيني من الأسى فلقد أُمِيتُ لا أستطيع حملَ وجودي
أنقذيني فقد سَمِيتُ ظلامي أنقذيني ، فقد مَلِيتُ رُكودي
وتقع القصيدة في قريب من ٧٠ بيتاً .

ويلاحظ على شعر أبي القاسم عامة تبرمه بالحياة على أنها ظلام وعلى أن
الانسان مكتوب عليه فيها الشقاء ، فهو يدعو الى حياة منيرة بفجر مشرق . وله
في شعره معنيان عن الوجود : معنى يدعو إلى الظلام ومعنى يدعو إلى الجمال
والاشراق . وفي المعنى الأول يقول الشابي :

يا صميمَ الحياة كم أنا في الدنيا	غريباً أشقى بغربة نفسي
في وجودٍ مكبَّل بقيود	تائهاً في ظلام شك ونحس
فاحتَضَنِي وضُمَّنِي لك بالماضي	فهذا الوجود علة يأسِي

ويقول :

لم أجِد في الوجود إلا شقاء سرمدياً ولذة مُضْمَحِله
ومع ذلك فهو يقول في المعنى الثاني :

أنتِ ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميل عبثري من فن هذا الوجود

● السؤال : من القائل :

فشرُّ العالمين ذوو خُحولٍ إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

نزار يوسف

انطلياس - لبنان

معروف الرصافي

● الجواب : هذا البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي ، من قصيدة
بعنوان : « نحن والماضي » . ومطلع القصيدة :

عَهِدْتُكَ شَاعِرَ الْعَرَبِ الْمَجِيدِا فَمَا لَكَ لَا تُطَارِحُنَا النَشِيدِا

وقَصَّدُ الشاعِر من القصيدة ان يقول للعرب أن يتركوا التَّمَدُّحَ بالأجداد
والافتخار بالماضي وأن يَبْنُوا لهم مجداً من جديد فهو يقول :

وما يُجْدِي افتخارك بالأوَالِ إذا لم تكتسِب فخراً جديداً

ويقول :

تَقَدَّمَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ شَوْطاً	فَإِنْ أَمَامَكَ الْعَيْشَ الرَغِيدَا
وَأَسَّسَ فِي بَنَائِكَ كُلَّ مَجْدٍ	طَرِيفٍ وَأَتْرَكَ الْمَجْدَ التَّلِيدَا
فَشَرُّ الْعَالَمِينَ ذُووُ خُحُولٍ	إِذَا فَاحَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا
فَهَلْ إِنْ كَانَ حَاضِرُنَا شَقِيّاً	نَسُودُ بِكَوْنِ مَاضِينَا سَعِيدَا

وهو يقول :

وَحَيْرُ النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ	أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَسَباً جَدِيدَا
فَدَعَّنِي وَالْفَخَارَ بِمَجْدِ قَوْمٍ	مَضَى الزَّمَنُ الْقَدِيمُ بِهِمْ حَمِيدَا

ثم يقول في آخر القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وَعَاشُوا سَادَةً فِي كُلِّ أَرْضٍ	وَعِشْنَا فِي مَوَاطِنِنَا عَبِيدَا
إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيْمَ فِي بِلَادِهِ	رَأَيْتَ أَسْوَدَهَا مُسِيخَتَ قُرُودَا

● السؤال : يستشهد مشاهير النحاة كابن هشام الأنصاري في مُعني اللبيب ، وابن عقيل في شرح الألفية وسيبويه بأبياتٍ شعرية قديمة لا يعرفون قائلها ، فكيف ذلك ، وهل هذا لاختلاف اللهجات عند القبائل ؟

حليم حسين الأمانة

جامعة البصرة - البصرة

العراق

شواهد النحو

● الجواب : هذا موضوع من الموضوعات المهمة في كتب اللغة كالمزهر للسيوطي وكتب فقه اللغة وغيرها . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب بحثاً في أول الكتاب عن الاستشهاد بالشعراء وغيرهم . ويقول الكمال ابن الأنباري : المجهول الذي لم يُعَرَفْ ناقله نحوان يقول ابن بكر بن الأنباري : حَدَّثَنِي رجلٌ عن ابن الأعرابي - هذا القول غير مقبول ، لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة . وذهب بعضهم إلى قبوله . وقال ابن الأنباري أيضاً إنه لا يُحْتَجُّ بشعر لا يُعَرَفْ قائله ، خوفاً من أن يكون لمؤد . وذكر ابن هشام عن اعتماد الكوفيين لشعر لم يُعَرَفْ قائله ، قال : الجواب

عندنا أنه لا يُعَلَّمُ قائله ، فلا حُجَّةَ فيه . ولكنَّ ابنَ هشامٍ هذا في مكانٍ آخر
اعترض هو نفسه على هذا الرأي وقال ما معناه إن القول بأن البيت المجهول
قائله يَسْتَنْطِ الاحتجاجُ به قولٌ غير صحيح ، إذ لو صَحَّ ذلك لَسَقَطَ الاحتجاجُ
بخمسين بيتاً من كتابِ سيبويه ، فإن فيه ألف بيت ، قد عُرِفَ قائلوها ،
وخمسين بيتاً مجهولة القائلين .

والعنايةُ بقائل البيت عند العرب قليلة ، لأنهم كانوا يهتمون بالقولِ
أكثرَ من القائل ، وهذا السرُّ في أنك تجد كتبَ الأدب تقول : قال أحدهم ،
قال بعضهم ، وأحسنَ من قال ، والله درُّ من قال . . الى آخره .

ويتبين من الكلام عن الاستشهاد بأقوال الشعراء أن الشعرَ يمكن
الاستشهادَ به ، ولو لم يُعَرَفْ قائله ، إذا ثَبَتَ أنَّ الشعرَ من القديم .

أمَّا اختلافُ اللُّهجات عند العرب فهذا أمرٌ معروف ، وقد اتَّوا بأشعار
على ذلك لإظهار الفرق بين القبائل كالفرق بين الحجازيين والتميميين مثلاً في
بعض المسائل النحوية .

● السؤال : من القائل :

لسنا وإن أحسابنا كَرُمْتُ يوماً على الأحسابِ نَتَكَلُّ

محمد الشريدة

بريدة - المملكة العربية السعودية

* * *

المتوكل الليثي

● الجواب : هذا البيت للمتوكل الليثي كما جاء ، في حماسة أبي

تمام ، وجاء فيها قوله :

لسنا وإن أحسابنا كَرُمْتُ يوماً على الأحسابِ نَتَكَلُّ
نَبْنِي كما كانت أوائلنا تَبْنِي ونَفْعَلُ مثلما فَعَلُوا

وقد رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن هذين البيتين لعبد

الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال الشريشي هناك إن

عبدَ الله بن معاوية أخذ المعنى من عامر بن الطفيل الذي يقول :

إني وإن كنتُ ابنَ سيِّدٍ عامرٍ وفي السِّرِّ منها والصريح المَهْدَبِ
فما سَوَّدتني عامِرٌ عن ولادَةٍ أبى الله أن أَسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ

وقد وافق على هذه النسبة المبرِّدُ في كتاب الكامل ، وذكر أولاً قصيدةً
لِعُمارة بن عَقيل يقول فيها :

فإن تفخروا فيما مضى من قديمكم فقد هُدِّمَتْ مَدَائِنٌ وقُصُورُ
رَمَتْهَا مجانيقُ العَدُوِّ ففُوضَتْ مدائنُ منها كالجبالِ وسُورُ
فإن تعمروا المجدَ القديمَ فلم يزل لكم في مُضِرَّاتِ الحروبِ ضريرُ

وقال المُبرِّدُ في تعليقه : قوله : فقد هُدِّمَتْ مدائنٌ وقصورٌ مثْلُ يريد به
ان يقول : إن مَجْدَكُم الذي بناه أبائُكم متى لم تعمروه بأفعالكم خرب
وذهب وهذا كما قال عبدُ الله بنُ معاوية بن عبدِ الله بن جعفر بن أبي
طالب :

لسنا وإن كَرُمْتَ أوائلنا يوماً على الأحسابِ نَتَكَلِّ
نبني كما كانت أوائلنا تَبْنِي ونفعل مثلَ ما فعلوا

وفي معجم الشعراء للمرزباني اختلافٌ في النسبة ، فقد نسب البيهقي
أولاً إلى معن بنِ أَوْس ثم عاد فنسبها إلى المتوكل الليثي :

ومن أجمل ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر بن دريد :

العالمُ العاقلُ ابنُ نفسه أغناه جنسُ عِلْمِهِ عن جنسِهِ
كن ابنُ من شئتَ وكن مؤدِّباً فإنما المرءُ بفضلِ كَيْسِهِ
وليس من تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مثْلَ الذي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

● السؤال : من القائل :

فلو أنَّكَ في يومِ الرِّخاءِ سألتَنِي طلاقَكَ لم أَبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

علي كولية

تارودانت - المغرب

* * *

● الجواب : هذا البيت لا يُعرف قائله ، وهو في شرح شواهد المغني للسيوطي وفي شرح شواهد ابن عقيل :

فلو أنَّكَ في يومِ الرِّخاءِ سألتَنِي طلاقَكَ لم أَبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

يصف الشاعرُ نفسه بالجود حتى إن الحبيبة لو سألتَه الفراق لأجابها إلى ذلك كراهة ردّ السائل وإن كان في يوم الرِّخاء ، وإنما خصّه بالذكر لأن الإنسان ربما يفارق الأحباب في يوم الشدة . والخطاب لمؤنث ، وإنما قال : صديق بالذكر على تأويل : وأنتَ إنسان . وفي أمالي ثعلب قال : صديق ورسول يكون للواحد والجمع ، وقال : أي انت من الأصدقاء كما يُقال : أنتَ عمٌ وخال أي من العمومة والأحوال . ويروى البيتُ في بعض التفاسير :

فلو أنك في يوم الرِّخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق

وبهذه المناسبة أقول إن :

السيد زائدي سعيد - حسين داي - الجزائر

والسيد فخر صالح قدارة - الطائف - المملكة العربية السعودية

سألاني عن قائل هذين البيتين :

نَجَّيْتَ يَا رَبُّ نوحاً واستجبتَ له في فُلْكِ مَآخِرٍ في اليَمِّ مَشْحُونَا
وعاش يدعو بآياتٍ مُبَيَّنَةٍ في قومه أَلْفَ عامٍ غيرِ خَمْسِينَا

وجوابي أنَّ القائل غيرُ معروف ، وقد ورد البيتان في شواهد ابن
عقيل .

وسألني :

السيد صالح سعيد الصحافي - منطقة الباحة - المملكة العربية السعودية

السيد عبد الصادق بن صالح البويحي - الرُّدَيْف - الجزائر .

عن القائل لهذا البيت :

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُتَى فَمَا آتَقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

وجوابي أنَّ هذا البيت أيضاً قائله غير معروف وهو من شواهد ابن
عقيل .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لنا والدٌ لو كان للناس مثله أبٌ واحدٌ أغناهمُ بالمناقب

فرج عبد السلام حويج

بني وليد - الجمهورية العربية الليبية

أبو هِفَّان

● الجواب : هذا البيت لشاعر معروف يُعرَف بأبي هِفَّان ، ويأتي من جملة أبياتٍ وردت في ذيل الأمالي والنوادر للقيلي ، حيث يقول : قال أبو الحسن جحظة : أنشدنا أبو هِفَّان يفتخر وهو أجودُ ما قيل في الافتخار :

فإن تسألني في الناس عنا فإننا	حليُّ العليِّ والأرض ذات المناكب
وليس بنا عيبٌ سوى أنْ جودنا	أضرَّ بنا والبأسُ من كلِّ جانب
فأفنى الرَّدَى أعمارنا غيرَ ظالم	وأفنى الندى أموالنا غيرَ عائب
أبونا أبٌ لو كان للناس كلُّهم	أباً واحداً أغناهمُ بالمناقب

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ربَّ إنَّ عَجَزَ الطَّيِّبُ فداوني بلَطِيفِ صُنْعِكَ وَأَشْفِنِي يا شافي
أنا من ضيُوفِكَ قد حُسِبْتُ وإنَّ من شيمِ الكرامِ البرِّ بالأضيافِ

فوزي جبريل محمد القصير

سرت - الجمهورية العربية الليبية

جمال الدين بن مطروح

● الجواب : هذان البيتان للشاعر جمال الدين بن مطروح ، وهو أبو الحسن يحيى بن عيسى الملقب بجمال الدين ، من أهل صعيد مصر ، وكان في أيام الملك الصالح في مدة الحروب الصليبية ولكنه خاف على نفسه من الملك الصالح فبقي زمناً في دمشق ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد موت الملك الصالح في المنصورة سنة ٦٤٨ هجرية . وأقام في داره إلى أن مات . وحكاية البيتين المستول عنهما أنَّ ابنَ مطروح نزل في بعض أسفاره في مسجده وهو مريض ، فقال :

يا ربَّ إذ عَجَزَ الطَّيِّبُ فداوني بلَطِيفِ صُنْعِكَ وَأَشْفِنِي يا شافي
أنا من ضيُوفِكَ قد حُسِبْتُ وإنَّ من شيمِ الكرامِ البرِّ بالأضيافِ

وذكر أخباره ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان . ومن أطرفها أنه كتب قبل ارتفاع درجته رُقعةً تَتَضَمَّنُ شفاعَةً في قضاء شُغلِ أصحابه أرسلها إلى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب الرُقعة : هذا الأمرُ عليّ فيه مشقة . فكتب ابن مطروح إليه جواباً قال فيه : لولا المشقة . فلما رأى الرئيس العبارة فهم ما قصده وقضى له شُغله . وأشار ابنُ مطروح إلى قول المتنبي :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كُلُّهُمْ الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَالُ

وكانت ولادة ابنِ مطروح يومَ الاثنين ثامن رجب سنة ٥٩٢ هجرية في أسبوط وتوفي ليلة الأربعاء في مستهل شعبان سنة ٦٤٩ ودُفِنَ بسفح المقطم وأوصى أن يكتب عند رأسه هذا الدوبيت نظمه في مرضه :

أصبحتُ بقعر حُفرةٍ مُرْتَهِنًا لا أملكُ من دنيايَ إلا الكَفَنًا
يا مَنْ وَسَّعَتْ عبادَه رَحْمَتُهُ من بعضِ عبادِكَ المِسِيئينَ أنا

● السؤال : من الشاعر الذي قال :

المَرءُ يَجْمَعُ والزمانُ يُفَرِّقُ وَيَظَلُّ يَرْقَعُ والخطوبُ تُنَزِّقُ
ولأنَّ يُعادي عاقلاً خيراً له مِن أن يكونَ له صديقٌ أحقُّ
وزنِ الكلامِ إذا نطقتَ فإنما يُبدي عُقولَ ذوي العقول المنطق

الآنسة فاطمة الواحدي

الرباط - المغرب

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذه الأبيات من قصيدة في الحكمة للشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، وجميعها من هذا النمط ، ومن أبياتها المشهورة قوله :

لو يُرْزَقُونَ الناسُ حَسْبَ عقولهم أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ من ترى يتصدَّق
وإذا امروا لَسَعْتَهُ أَفْعَى مرة تركته حين يُجَرَّ حَبْلٌ يُفَرِّقُ
بَقِي الذين إذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين إذا يقولوا يَصْدُقُوا

وكان مولده في البصرة ونشأ فيها . وقال المَرزُباني عنه إنه كان حكيماً
الشعر زنديقاً فيلسوفاً من أصحاب الكلام ، يقدم أصحابه في الجِدال عن

مذهبهم . وصلب على جسر بغداد بعدما ضربه الخليفة المهدي بسيفه فشقه
نصفين على اتهامه بالزندقة سنة ١٩٧ هجرية . وقال أحمد بن عبد الرحمن -
كما في فوات الوفيات - رأيت ابن عبد الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك ،
وكيف نجوت بما كنت تُرْمَى به ؟ فقال : إني وردتُ على ربٍّ لا تخفى عليه
خافية وإنه استقبلني برحمته . واشتهر المهدي بشدة حملته على الزنادقة .

ولصالح بن عبد القدوس قصيدة مشهورة أخرى في الحكمة وهي
المعروفة بالقصيدة الزينية لأنَّ مطلعها :

صَرَمْتُ جِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ وَالدهرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقْلُبُ

ولم أجد في كتاب الأغاني ولا في وفيات الأعيان ترجمةً لصالح بن عبد
القدوس وله في فوات الوفيات ترجمة قصيرة جاء فيها أنه كان حكيم الشعر
وقيل إنه بصري ، كان يعظ الناس في البصرة بكلام حسن في الحكمة . ومن
قوله في الحكمة :

ما تَبْلُغُ الأعداءُ من جاهل ما يبلِغُ الجاهلُ من نفسه
وله أيضاً :

يا صاح لو كَرِهْتَ كَفَيَّ منادمتي لقلتُ، إذ كَرِهْتَ كَفَيَّ، لها بيني
لا أبتغي وصل من لا يبتغي صلتني ولا أبالي حبيباً لا يباليني

وكنت ذكرت شيئاً عن التفكير الثنوي أو الماتوي في شعره .

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وناداه مُلْكٌ قد تقادم عهده فقام كما ترضى العُلا وتقدّما

علي عمر مُحَرَّم

اللُحْيَة - جمهورية اليمن العربية

ابن نُباتَة المصري

● الجواب : هذا البيت لابن نُباتَة المصري من قصيدة يُهنئ بها الأفضَلُ
ابنَ أيوب بالملك ويعزيه بأبيه وهي قصيدة طويلة مطلعها :

هنا مَحَا ذاك العِزَاءَ المُقَدِّمًا فما عَبَسَ المحزونُ حتى تَبَسَّمَا
تُغُورَ ابتسامٍ في ثُغُورِ مدامع شبيهان لا يمتاز ذو السَّبَقِ منهما

الى أن يقول :

وناداه ملكٌ قد تقادم عهده فقام كما ترضى العُلا وتقدّما

وابن نباته اسمه جمال الدين أبو بكر ، وُلد في مصر ، وتوفي فيها سنة

٧٦٨ هجرية. وله قصيدة مشهورة يرثي بها ولداً من أولاده مات صغيراً ويقول في مطلعها :

اللهُ جاركُ إنَّ دَمْعِي جاري يا مُوحِشِ الأوطانِ والأوطارِ

وهي من وزن قصيدة أبي الحسن التهامي التي رثي بها ولداً له مات صغيراً ومن قافيتها ، وأولها :

حُكْمُ المنيَةِ في البريةِ جاري ما هذه الدنيا بدارِ قَرارِ

وقصيدة ابن نباتة المصري في التعزية والتهنئة في وقت واحد شبيهة بأبيات ابن همام السلولي ، فإنه لما مات معاوية ، دخل الناس على ابنه يزيد يعزونه ويهتئون بالخلافة ، فجعلوا يقولون حتى دخل رجل من ثقيف فقال : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنك قد فُجِعتَ بخير الآباء ، وأُعطيت جميع الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حُسن العطية . فلا أُعطي أحدٌ كما أُعطيت ، ولا رُزِيَ كما رُزئت . فقام ابن همام السلولي وأنشد :

إصبر يزيدَ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ وأشكُرُ حبايَ الذي بالملكِ أَصفاكا
أصبحتَ تَمْلِكُ هذا الخلقَ كُلَّهُم فأنتَ ترعاهمُ والله يَرعَاكا
ما إن رُزِيَ أحدٌ في الناس نعلمه كما رُزئتَ ولا عُقْبَى كعُقباكا

وهذا مثل قول ابن نباتة :

فإن يكُ من أيوبَ نجمٌ قد انقضى فقد أَطلعت أوصافُكَ الغُرُ أنجما
وإن تكُ أوقاتُ المؤيدِ قد حَلَّتْ فقد جَدَّدَتْ عَلَيَاكَ وقتاً ومُوسما
فقدنَا لأَعنَاقِ البَريَةِ مالكا وشِمنَا لأفواحِ الجميلِ مُتَمِّما

وهنا الإشارة للملك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد وبقي أخوه مُتَمِّم بعده وهما من فرسان العرب وأبطالهم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إني انصبتُ من الساء عليكم حتى اختطفْتُكَ يا فَرزدقُ من علٍ
أحلامُنَا تَرَنَ الجبالَ رَزَانَةً ويفوق جاهلنا فِعالَ الجُهْلِ

خالد علام

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

جرير

● الجواب : هذان البيتان لجرير بن عَطِيَّة بن الحَظَفَى من قصيدة طويلة
يهجو بها الفرزدق ، ومطلَّعُها :

لن الديار كأنها لم تحلَّل بين الكناس وبين طلح الأعزل

وتقع القصيدة في أزيد من خمسين بيتاً ، والبيتان المستول عنهما لا يقعان
متتاليين ، بل يقع البيت الأول قبل البيت الثاني بأحدَ عشرَ بيتاً . والمعنى في
البيت الأول كرّره جرير في بائيته بقوله :

أنا البازي المُدِلُّ على نُميرٍ أُتَحْتُ من السماء لها انصبابا

أما البيتُ الثاني فالمعنى فيه مشهور ، وذكرنا في مناسبة سابقة شيئاً عن ذلك ، ونكتفي هنا بذكر ما لم نذكره . فالفرزدق يقول في هذا المعنى :

أحلامنا تزن الجبالَ رزانةً وتخالنا جنّاً إذا ما نَجْهَلُ
ويقول خلف بن خليفة :

عليهم وقارُ الحلم حتى كأنما لدهم من فضلِ هيبته كهلُ
إذا استَجْهَلُوا لم يَعْزُبِ الحلمُ عنهم وإن آثروا أن يجهلوا عَظُمَ الجهلُ
ويقول حسان بن حنظلة ، وسرقه الفرزدق وضمّه الى شعره :

أحلامنا تزن الجبالَ رزانةً ويزيد جاهلنا على الجُهَالِ
ويقول الخطيئة من قصيدة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غَضِصُوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ
ويقول جرير نفسه :

إنّا تزيد على الحلم حُلومنا فضلاً ونجهل فوق جهلِ الجاهلِ
وفي القصيدة أبياتٌ لها مناسبات أخرى ، منها قوله :

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثلَ الذليلِ يعوذ تحت القَرَمَلِ

ففي البيت إشارةٌ إلى المثل العربي : ذليلٌ عاذ بقرملة ، أي ذليلٌ عاذ بشيءٍ لا يُغني ولا يَحْمِي من أذى . ومنها قوله :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً علاكَ فما له من مَنَقَلٍ

وفي هذا تذكير ببيت الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

ورد جرير على بيت الفرزدق هذا فقال :

أخزى الذي سَمَكَ السماءَ مجاشعاً وأحلَّ بيتك بالحضيضِ الأوهَد

وكنا ذكرنا حكاية هذين البيتين بين جرير والفرزدق .

وفي معنى الحلم والجهل يقول النابغة الجعدي :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكدرًا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حلمٌ إذا ما أورد الأمرُ أصدرا

ويقول يزيد بن الحكم الثقيفي :

جهولٌ إذا جهل العشيرة يُبتغى عليهم ويرضى حلمه حلماؤها
ويأمن ذو حلم العشيرة جهله عليه ويخشى جهله جهلاؤها

ويقول أحيحة بن الجلاح :

فإن الجهلَ محمَّله خفيف وإن الحلمَ محمَّله ثَقِيلُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

أيام أبدت واضحاً مُفلّجاً أَعْرَ بَرّاقاً وطَرْفاً أَدْعَجَا
ومُقْلَةً وحاجِباً مُزَجَّجَا وفاحِشاً ومَرَسِناً مُسْرَجَا

عبد السلام قرين

طرابلس - الجمهورية العربية الليبية

العَجَّاج

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة رجزية طويلة للعجَّاج ، وهو عبد الله بن رُوْبَة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان يُكنى أبا الشعثاء ، والشعثاء ابنته ، وإنما سُمِّي العجَّاج بقوله :

حتى يَعَجَّ عندها من عَجَّعَا

وهذا من الأرجوزة التي منها البيتان المسئولُ عنهما ، وقال العَجَّاجُ إنه قال هذه الأرجوزة ، وهي طويلة ، في ليلة واحدة ، انثالت عليه انثيالا .

وهو بهذا شبيهٌ بجريير الذي نظم قصيدته الدامغة الطويلة في ليلةٍ واحدة ،
وكان الشعر ينصب عليه انصباباً .

أما أرجوزة العجاج التي نحن بصدها فمطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا	من طللٍ كالأنحمي أنهباً
أمسى لعافى الرامسات مدرجاً	وأتخذته النائجات مناجاً
واستبدلت رؤومه سفنجاً	أصك نغضاً لا يني مُستهديجاً

وهي تجري جميعها على هذا النمط من الوزن والقافية ، وقد يأتي الراجز
على عادة الرُّجَّاز ، بشطرة منفردة من الوزن والقافية . ويقول قبل البيتين
المستول عنهما :

إن تصر ليلى بسلمى أو أجاً	أو باللوى أو ذي حساً أو ياججاً
أو حيث رمل عاليج تلجاً	
أو حيث صار بطن قو عوسجاً	أو تجعل البيت رتاجاً مرثجاً
بجوف بصرى أو بجوف توجاً	أو يتوي الحي نباكاً فالرجاً

ثم يقول عن ليلي :

أزمان أبدت واضحاً مفلجاً	أغر براقاً وطرفاً أبرجاً
ومقلّة حاجباً مزججاً	وفاحياً ومرسيناً مسرجاً
وبطن أيم وقواماً عسلجاً	وكفلاً وعثاً إذا ترجرجاً

والواضح هو الثغر الأبيض . والمفلج الثغر ليس بعض أسنانه قريباً
من بعض ، والأغر الأبيض ، والبرج في العين سعتها وحسنها . والحاجب

المزجَّج الطويل الدقيق غيرُ الكثيث الشعر . والفاحم الشعرُ الأسود الخالكُ
السواد ، والمرَّسين الأنف . والمُسرَّح المُحسَّن المُبهَّج . والدَّعَج شدةُ
سواد العين مع سعتها . والأَيم الحَيَّة . والعُسلج الناعم .

ونكتفي بهذا من هذه القصيدة الرجزية الطويلة ، وفيها كلمات يحتاج
القارئ فيها الى قاموس مطوَّل .

وفي معاهد التنصيص أن القصيدة الرجزية الجيمية التي نحن بصدها
هي لرؤبة بن العجاج لا للعجاج نفسه . غير ان ابن قتيبة في الشعر والشعراء
يجزم بأنها للعجاج نفسه لأنه يقول فيها :

حتى يَعَجَّ عندها مَنْ عجعجا

وقال العجاج عن هذه القصيدة إنه قالها في ليلة واحدة واثالث عليه
انثيالاً . فهو بذلك مثل جرير في قصيدته الدامغة فإنه قالها في ليلة واحدة .

واشتهر من الشعراء الرُّجاز العجاج وابنه رؤبة وأبو نُخَيْلة وأبو النجم
ودُكَيْن والأغلب .

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الاخرى :

ولو أنني أستغفر الله كلَّما ذكرْتُكَ لم تُكْتُبْ عليَّ ذنوب

عبد العزيز محمد المبارك

الأحساء - الصالحية

المملكة العربية السعودية

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت من أبياتِ رأيتها في ديوانِ لمجنون ليلي ،

ومنها :

هَوَى صاحبي ريحَ الشمالِ إذا جَرَتْ	وأهوى لنفسي أن تَهُبَّ جَنُوبُ
دعاني الهوى والشوق لَمَّا تَرَمَّتْ	هَتَفُ الضحى بين الغصون طروبُ
تجاوب ورَقاً قد أَصْحَنَ لصوتها	فكلُّ لكلِّ مُسْعِدٌ ومُجِيبُ
تُذَكِّرُنِي ليلي على بعدِ دارها	وليلي قولُ للرجالِ خَلُوبُ

ثم يقول :

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلَّما ذَكَرْتُكَ لم تُكْتَبْ عليّ ذُنُوبُ
فدُومي على عهدي فلستُ بزائلٍ عن العهد منكم ما أقام عَسِيبُ
وتروى له أشعارُ أخرى بهذه المعانى على نفس الوزن والقافية .

وقد وجدت في طبقات ابن المعتز أن البيتين :

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلَّما ذَكَرْتُكَ لم تُكْتَبْ عليّ ذُنُوبُ
منسوبان الى أبي هلالٍ الأحدب .

ووجدت في نهاية الأرب للنُّوري أن البيتين : ولو أن ما بي بالحصى . .
إلى قوله : عليّ ذُنُوبُ هما لأعرابية لها حكاية ذكرها النوري . ورأيت في أمالي
الزجاجي أن البيت : ولو أن ما بي بالحصى . . والبيتُ المسئول عنه هما لابن
الدمينة من قصيدة طويلة مطلعها :

أُمِّمُ أُمِّنِكَ الدارَ غَيْرُهَا البلى وَهَيْفُ بَجَوْلانِ الترابِ لَعُوبِ
ويقول فيها :

أُمِّمُ لَقَدْ عَنَيْتَنِي وَأَرَيْتَنِي بدائعَ أحداثٍ لهن ضُروبُ
فَأَرْتاحَ أحياناً وحيناً كَأَنَّمَا على كبدي ماضي الشُّبابةِ ذريبُ
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أن أنفاسي أصابت بحرَّها حديداً إذا ظل الحديد يذوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلَّما ذَكَرْتُكَ لم تُكْتَبْ عليّ ذُنُوبُ
وابن الدمينة من العرب العرباء من بني عامر وهو جاهلي فهو يتكلم
عن الذنوب تُحصى على المرء وتُكتب .

● السؤال : من القائل وما الأبيات :

فَقَالَتْ حَنَانُ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ؟

مولاي الزين بن شغالي

انواكشوط - موريطانيا

الْمُنْذِرُ بْنُ دِرْهَمٍ الْكَلْبِيِّ

● الجواب : هذا البيت من شواهد سيبويه في النحو ، ورأيته أيضاً في

خزانة الأدب للبغدادى وغيره ، وهو لشاعر اسمه المنذر بن درهم الكلبى من أبيات ذكرها أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب وذكرها ياقوت فى معجم البلدان عن أبى الندى ، والأبيات هي :

سَقَى رَوْضَةَ الْمُثَرَّى عَنَا وَأَهْلَهَا رُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رَادِفُ
أَمِنْ حُبٍّ أَمْ الْأَشْيَمَيْنِ وَذِكْرِهَا فَوَادِكُ مَعْمُودٍ لَهُ أَوْ مُقَارِفُ
تَمَيَّنَتْهَا حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَرَى مِنْ الْوَجْهِ كَلْبًا لِلْوَكَيْعَيْنِ أَلْفُ
أَقُولُ وَمَا لِي حَاجَةٌ فِي تَرَدُّدِي سِوَاهَا بِأَهْلِ الْأَرْضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفُ

ثم يقول :

فَقَالَتْ حَنَانُ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
إلى آخره .

● السؤال : من القائل :

فأما عيونُ العاشقين فأسُخِنَتْ وأما عيونُ الكاشحين ففُكِرَتْ
ولما دَعَانِي البينُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعَا ولما دَعَاها طَاوَعْتُهُ وَلَبَّتِ

محمود الأسمر

سندل فنكن - المانيا الغربية

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت لأبي تمام أوس بن حبيب الطائي من أبياتِ
رأيتها في مجموعة للأشعار الغرامية ، يقول في أولها وهي في مدح حُبَيْش بن
المُعَافَى قاضي نَصِيِّين ورأس العين :

نُسَائِلُهَا أَيِ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وأي بلادٍ أُوْطِنَتْهَا وَأَيَّتِ
وماذا عليها لو أَشَارَتْ فودَّعَتْ إلينا بأطرافِ البَنَانِ وَأَوَمَّتِ
وما كان إلا أَن تَوَلَّيْتُهَا النُّوَى فَوَلَّيْتُ عَزَاءُ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ
فأما عيونُ العاشقين فأسُخِنَتْ وأما عيونُ الكاشحين ففُكِرَتْ
ولما دَعَانِي البينُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعَا ولَمَّا دَعَاها طَاوَعْتُهُ وَلَبَّتِ

ثم يتابع أبو تمام هذه الصور على عادة قدماء الشعراء فيقول :

فلم أرَ مثلي كان أوفى بعهدهما	ولا مثلهما لم ترَ عهدي وذمتي
لئن ظمئت أجفانُ عين إلى البُكا	لقد شربت عيني دماً فتروت
عليها سلامُ الله أنى استقلت	وأنى استقرت دارها واطمأنت

ثم يذكر كيف نجشَّم مشاق السفر إلى أن وصل إلى مدوحه ، فهو يقول :

ومجهولة الأعلام طامسة الصوى	إذا اعتسفتها العيسُ بالركب ضلت
إذا ما تنادى الركبُ في فلواتها	أجابت نداء الركب منها فأصدت
تعسفتها والليل ملق جرائه	وجوزاءه في الأفق لما استقلت
إلى حيث يلقى الجود سهلاً مناله	وخيرُ امرئٍ شدت إليه وحطت
إلى خير من ساس البرية عدله	ووطد أعلام الهوى فاستقرت
حبش حبش بن المعافى الذي به	أمرت جبال الدين حتى استمرت

ويقول في آخرها :

إذا ما امتطينا العيس نحوك لم نخف
عِثاراً ولم نخش اللتيا والتي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السلامة يُثْنِي هَمَّ صاحبه عن المعالي ويُغْري المرءَ بالكسل
فإنْ جنحتَ إليه فاتخذ نفقاً في الأرض أو سُلماً في الجوّ فاعتزل

عبد القادر بن ميمون

كونفيسو - هولندية

الطغرائي

● الجواب : هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي المشهورة التي
مطلعها :

أصالةُ الرأيِ صانتني عن الخطل وجليةُ الفضلِ زانتني عن العطل

والمعنى بصورة عامة أنّ الإنسان يُفَضِّلُ العافية والسلامة في القعود عن
طَلَبِ المعالي لأن في طلب المعالي مَخَاطِرَ ومَحَازِيرَ . ولكن إذا مال الإنسانُ إلى
حُبِّ السلامة فلماذا يذهب ؟ فلو نزل في نفقٍ في الأرض أو ارتقى سُلماً في
الجو لما سَلِمَ من شرور الناس ، فالخيرُ له والحالةُ هذه أن يكافحَ ويُجَاهِدَ في هذه

الحياة . وطلبُ السلامة بالتحَرُّزِ والتوقي لا يُقيد من قضاء الله وقدره ، وإذا فالجهدُ أفضل ، لأنَّ المقدَّرَ كائن . ويُحكى أنَّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لما حدث طاعونُ عِمَواس ، عَزَمَ على الرُّجوعِ إلى المدينة ، فقال له أحدُهم : أَمِنَ قضاءُ الله تَقَرَّ يا عمر ؟ فقال : بل إلى قضاء الله أَفَرَّ .

ويقول ابن الرومي :

وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقَدَّرًا وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوُهُ تَتَوَجَّهُ

وقال أبو اسحاق الغزي :

كُلُّ يَفِرُّ مِنَ الرَّدَى لِيَقُوتَهُ وَلَهُ إِلَى مَا فَرَّ مِنْهُ مَصِيرُ

وأذكر على سبيل التندر أن النجاشي الحارثي الشاعر ، وكان فاسقاً ، خرج في شهر رمضان على فرس له في الكوفة فلقيه أبو سَمَّال الأسدي واتفقا على أن يشربا ، فلما أَكَلَا وشربا وعلت أصواتهما سمع جاراُ لهما فأتى عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما . فأما أبو سَمَّال فخرق الخُصَّ وهرب ، وأخذ النجاشي وأُتِيَ به امير المؤمنين فقال له : ويحك ، ولداننا صيام وأنت مُفْطِر ! وأمر به فَضْرَبَ ثمانين سوطاً ، وزيد عشرين سوطاً ، فقال لعلي : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ فقال : هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان . ثم وَقَفَه ليراه الناس . وكان الناس يقولون له إذا تَضَجَّرَ :

هذا قَدَرُ الله ، فقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرٌ قَدَرَ اللهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

● السؤال : من القائل وماذا عنى بالأبيات :

أُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأَصْفَحَ عَنْ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا

محمد منصور القرني

الرياض - المملكة العربية السعودية

الحسين بن مطير

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن مطير ، ومعهما بيتان آخران
ذكرهما كتاب زهر الآداب فالأبيات هي :

أُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأَصْفَحَ عَنْ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا
وَأَتْرَكُ قَائِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا لِأَهْلِكَ وَمَا أُعْيَا الْجَوَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهْيِئُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يَهَابَا

وقوله :

وَأَتْرُكُ قَاتِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا لِأَهْلِكَهَ وَمَا أَعْيَا الْجَوَابَا

شبيهه بقول أسيد بن عنقاء الفزاري ، حيث يقول :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٌّ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْتَصِرُ

أو هو شبيهه بقول حاتم الطائي :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَذْخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

وشبيهه كذلك بقول سيّار بن هُبيرة :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ قَلَمٌ أَسْتَمِعُ لَهَا وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا

أو هو شبيهه بقول عوف بن الأحوص أو مُضَرَّس بن رَبِيعي :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعْتُهَا سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا

ويقول حاتم الطائي أيضاً :

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةً عُدْرَا
وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قَلْتُ مِثْلَهَا وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غِمْرَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرَا
وَقَلْتُ لَهُ : عُدْ لِلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرَا
لَأُنْزِعَ ضَبًّا كَامِنًا فِي فَوَادِهِ وَأَقْلِمُ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

قد قيلَ ما قيلَ إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِباً فما أَعْتَذَرُكَ مِنْ قولٍ إذا قِيلا

محمد بن حميد الطوقي

كيكالي - رُوَاة

النعمان بن المنذر

● الجواب : هذا البيت للنعمان بن المنذر كتب به في قصيدة إلى الشاعر الربيع بن زياد كما جاء في الأغاني من حكاية جرت بين لبيد والنعمان والربيع بن زياد هذا ، وخلاصة الحكاية أن الربيع بن زياد كان ينادم النعمان ، فوفد على النعمان قوم من بني جعفر ومعهم لبيد بن ربيعة وكان غلاماً ، فوشى الربيع إلى النعمان بهولاء القوم ، فتَنَكَّرَ لهم فلما رأوا جفاءً منه عَرَفُوا أن السبب هو الربيع . وقال لهم لبيد لو انهم يَجْمَعُونَ بينه وبين النعمان لحوَّكَه عن رأيه فيهم ولجعله ينقلب على الربيع ويُبَغِّضَه . فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، فلما فرغ من الغداء ، عَرَضَ بنو جعفر حاجتهم فعارضهم الربيع ، فقام لبيد وقال شعراً :

نحنُ بنو أمّ البنينَ الأربعةُ ومن خيارِ عامر بنِ صَعَصَعَةَ
المطعمونَ الحفنةَ المددعةَ والضاربونَ الهام تحت الخيضةَ
يا واهبَ الخير الكثير من سعةَ إليك جاوزنا بلاداً مَسْبَعَهُ
يُخْبِر عن هذا خَيْرُ فاسمعهُ مهلاً أبيتَ اللعن لا تأكلُ مَعَهُ

واستمرّ في هجاء الربيع ، فغَضِبَ النعمان على الربيع فامرهُ بأن يَلْحَقَ
بأهلِهِ . فكتبَ الربيعُ إلى النعمان :

لئن رَحَلْتُ جِمالِي إنَّ لي سَعَةً ما مثَلُها سَعَةٌ عَرَضاً ولا طُولاً
بحيثُ لو وُزِنَتْ لَحُمٌ بِأَجْمَعِها لم يَعدِلُوا ريشَةً مِن ريشِ سَمُوِيلا
تَرعى الرِواءِئِمُ أحرارَ البقولِ بها لا مِثْلَ رَعِيكُمُ مِلْحاً وَغَسُوِيلا
فابْرِقْ بأَرْضِيكَ يا نَعْمانُ مُتَكَيِّئاً مع النَّطَاسِيّ يوماً وابنِ ثُوْفِيلا

والنَّطَاسِيّ رَجُلٌ رومي اسمُهُ زَرْجُون كان ينادِمُ النعمانَ ، وكذلك ابنُ
ثُوْفِيل .

فكتبَ إليه النعمان يَرُدُّ عليه :

شَرُّدُ بِرَحْلِكَ عَنِّي حيثُ شِئْتَ ولا تُكثِرُ عَلَيَّ ودَعَ عَنكَ الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بِهِ والركبُ حامِلُهُ ورِداً يُعَلِّلُ أَهلَ الشامِ والنِّيلا
فما انتفاوُكُ مِنْهُ بعد ما قَطَعْتُ هُوجُ المَطْيِيِّ بِهِ أبراقَ شِمْلِيلا
قد قِيلَ ذلكُ إنَّ حقاً وإن كَذِباً فما أعتذارُكَ مِن قولٍ إذا قِيلَا
فالحقُ بحيثُ رَأَيْتَ الأَرْضَ واسِعَةً وأنشُرَها الطَّرْفُ إنَّ عَرَضاً وإن طَوِلا

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي ذَوُّ الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حُقَيْرِ أَسَافِلُهُنَّ جَوِّفُ وَأَعْلَاهُنَّ صُقَّاحُ مُقِيمُ

عوض عبد الله باحشوان أبو حنرم

مودية - دثينة

اليمن الجنوبية الشعبية

البرج بن مُسهر

● الجواب : هذان البيتان لشاعر جاهليّ أسمه البرج بن مُسهر الطائي ، وهما من قصيدته يقول في أولها ، كما وردت في كتاب المُختلف والمؤتلف :

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيْبًا سَقَيْتُ إِذَا تَعَرَّضَتْ النُّجُومُ

ثم يقول بعد أبيات :

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكَ فَيَا عَجَبًا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ
نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حَقَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جَوْفُ وَأَعْلَاهُنَّ صَفْحُ مُقِيمُ

والمعنى أن الغنيَّ والفقيرَ يؤولُ أمرهما إلى الموت ، ثم يُدفنان في حُقْرَةٍ
جَوْفَاءِ الْأَسْفَلِ وفوقها حِجَارَةٌ عِرَاضٌ رَفَاقٌ تَدُومُ عَلَى الْحُقْرَةِ لَا تَزُولُ .
ويقول حاتم الطائي :

أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
ويقول طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ
تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ

وقالت الخنساء من قصيدة تَرْتِي بِهَا صَخْرًا :

فِي جَوْفٍ رَمْسٍ مُقِيمٍ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ فِي رَسْمِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ

● السؤال : من قائل هذا البيت :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكُلّ قرين بالمُقارن يقتدي

عُقلاً المحمد الضحوي .

حائل - المملكة العربية السعودية

عدي بن زيد العبادي

● الجواب : هذا البيت مشهور ، ويُنسب عادة إلى الشاعر الجاهلي عديّ بن زيد العبادي من قصيدة يقول في أولها :

أتعرفُ رسمَ الدار من أمّ مَعْبَدٍ نَعَمْ ورماك الشوقُ قبلَ التَّجَلُّدِ

وهذه القصيدة من جملة مُجَمَّهَرَاتِ العرب . ويُنسب البيت أيضاً إلى طرفة بن العبد في قوله :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكُلّ قرين بالمُقارن يفتدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتَردى مع الردى

وفي الحديث النبويّ : إنما المرءُ بخليله ، فليَنظُرْ من يُخالِل . وفي الشعر

العربي أقوال كثيرة بمثل هذا المعنى ، فهذا يحيى بن أكثم يقول :

وقارن إذا قارنتَ حرّاً فإثماً يزين ويُزري بالفتى قرناؤه
إذا المرء لم يَخْتَرُ صديقاً لنفسه فناد به في الناس هذا جزاؤه
وفي رواية أخرى أن عليّ بن زيد قال :

عن المرء لا تسأل وأبصرَ قريبه فإن القرينَ بالمُقارن يفتدي
إذا ما رأيت الشرَّ يبعث أهله وقام جناة الشرِّ للشرِّ فاقعد
وقال عتبة بن هبيرة الأسدي أو الأقيشر كما في معاهد التنصيص :

إن كنت تبغي العلمَ أو أهله أو شاهداً يُخبرُ عن غائب
فاعتبر الأرضَ بأسمائها واعتبر الصَّاحبَ بالصَّاحب
وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يخفى عليك إذا نظرتَ إلى قريبه
وعلى الفتى بطاعه سمة تلوح على جبينه
وقال أبو محمد اليزيدي :

ومن يُصاحبُ صاحباً يُنسب إلى مُستصحبه
ومن أقوال أبي العتاهية ، وتُنسب الأبياتُ أحياناً إلى الإمام علي بن أبي
طالب :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهلٍ أودى حليماً حين آخاه
وللشيء من الشيء مقاييسُ وأشباهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما المرءُ ماشاهُ
وللقلب على القلب دكيلٌ حين يلقاهُ

● السؤال : من القائل وفي من قيل وما بقية القصيدة :

ورُبَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طَنَّ في لُوحِ الهجير ذُبابُ

اسماعيل عبد الله الصباحي

إب - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو فراس الحمداني

● الجواب : هذا البيت لأبي فراس الحمداني من قصيدة عتابية كتب بها إلى سيف الدولة الحمداني ومطلعها :

أما الجميلُ عِنْدُكَ ثوابُ وما لِمُسِيءٍ عِنْدُكَ مَتَابُ

وفي القصيدة أدبٌ وفخرٌ وشكوى وعتاب . فهو يقول :

إذا الخِلُّ لم يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ فليس له إِلَّا الفراقَ عِتَابُ
إذا لم أَجِدْ في بَلَدٍ ما أريدُه فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ

ويقول عن نفسه :

صَبُورٌ وَلَوْلَمْ تَبَقْ مِنْي بَقِيَّةٌ قَوْلٌ وَلَوْ أَنَّ السَّيْفَ جَوَابُ
وَقُورٌ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَنُوشُنِي وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابُ

ثم يشكو أهل زمانه فيقول :

عِمْنَ يَشِقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِبُهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَمَا كُلُّ فَعَّالٍ يُجَاوِزُ بِفِعْلِهِ وَلَا كُلُّ قَوَالٍ لَدِيٍّ يُجَابُ
وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ ذُبَابُ

ويقول مخاطباً سيف الدولة في آخر القصيدة :

فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

وتقع هذه القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما البقية :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتِ فِي دَهْرٍ بَنُوهُ أُسُودُ بِيْشَةٍ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد

إب - الجمهورية العربية اليمنية

الحريري

● الجواب : هذا البيت للحريري صاحب المقامات ، من أبياتٍ

وَرَدَتْ فِي آخِرِ الْمَقَامَةِ الْحَرَامِيَّةِ وَهِيَ الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ . وَهَنَّاكَ يَقُولُ الْحَارِثُ
ابْنُ هَيْثَمٍ فِي نَهَايَةِ الْحِكَايَةِ : فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ فَمَا أَعْظَمَ خَدْعَكَ ،
وَأَحْبَبْتَ بِدْعَكَ ، فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحْكَ ثُمَّ أَنْشَدَ غَيْرَ مُرْتَبِكٍ :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتِ فِي دَهْرٍ بَنُوهُ كَأُسُودٍ بِيْشَةٍ
وَأَدِرْ قَنَاقَةَ الْمَكْرِ حَتَّى تَسْتَدِيرَ رَحَى الْمَعِيشَةِ
وَصِيدِ النِّسْوَةَ فَإِنْ تَعَذَّرَ صَيْدُهَا فَاقْنَعْ بِرِيْشِهِ
وَأَجْنِ الثَّمَارَ فَإِنْ تَفَتَّكَ فَرَضْ نَفْسَكَ بِالْحَشِيشَةِ
وَأَرْحِ فَوَادِكَ إِنْ نَبَا دَهْرٌ مِنَ الْفِكْرِ الْمُطِيشَةِ
فَتَغَايِرُ الْأَحْدَاثِ يُؤْذِنُ بِاسْتِحَالَةِ كُلِّ عَيْشَةٍ

وبيشة مكان تكثر فيه الأسود وقيل إنه في اليمن .

● السؤال : من القائل مع نبذة قصيرة عن حياته :

تَوَهَّمْ فِينَا النَّاسُ شَيْئاً وَصَمَّمَتْ عَلَيْهِ نَفُوسٌ مِنْهُمْ وَقُلُوبُ
تَعَالَى نَحَقُّ ظَنَّهُمْ لِنُرِيحَهُمْ مِنَ الْإِثْمِ فِينَا مَرَّةً وَنَتُوبُ

شعبان علي التارقي القمودي

الزاوية الغربية - الجمهورية العربية الليبية

محمد جمال الدين الرويفعي

● الجواب : وجدتُ هذين البيتين في فَوَاتِ الوَفَيَّاتِ منسوبين الى محمد جمال الدين بن المكرم الرويفعي المصري الأنصاري ، وبين البيتين بيت ثالث وهو :

وظنوا وبعضُ الظنِّ إثمٌ وكلُّهم لأقواله فينا عليه ذُنُوبُ
وعَلَى صَاحِبِ فَوَاتِ الوَفَيَّاتِ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ
حَيْثُ يَقُولُ :

قُمْ بِنَا تَقْدِيكَ نَفْسِي نَجْعَلُ الشُّكَّ يَقِينَا

فإلى كم يا حبيبي يائمه القائل فينا

وهذا من قول الأول :

ما أنسَ لا أنسَ قولها بمنى ويحك إن الوُشاة قد علموا
ونمّ واشٍ بنا فقلتُ لها هل لك يا هند بالذي زعموا
قالت : لماذا ترى ؟ فقلتُ لها كي لا تضيع الظنون والتُّهم

ومن أقوال ابن المكرم هذا في هذا المعنى قوله :

الناسُ قد أثموا فينا بظنهم وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرُّك في تصديق ظنهم بأن نُحقّق ما فينا يظنوننا
حملي وحملك ذنباً واحداً ثقةً بالعفو أجمل من إثم الورى فينا

ويقول العباس بن الأحنف :

قد جرّ الناسُ أذيال الظنون بنا وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا

ومما يذكر عن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أنه كان يهوى سيدة شريفة
اسمها فاطمة وكان يخشى التصريح باسمها ويكني عنها باسم (دُنْيا) فكثرت
الظنون والمزاعم عن هذا الحب فقال :

أنا من وجدٍ بدئيأي منها ومن العُدال فيها مُلقًى
زعموا أني صديقٌ لدُنْيا ليت ذا الباطل صار حقاً

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لَعياً مني وذو الشوقِ يلعبُ

محمد محمود بن عبد العزيز

روصو - الجمهورية الاسلامية الموريتانية

الكميت

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة مشهورة للكميت بن زيد في مدح الهاشمية ، وهي احدى قصائده المعروفة بالهاشميات . وكان أول شعر للكميت الهاشميات . ولما قالها سترها وأتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، أنت شيخٌ مُضرٌ وشاعرها ، وأنا ابنُ أخيك الكميْتُ بنُ زيدِ الأسدي . قال : صدقت ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره . وأنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق : أمّا عقلك فحسن ، وإنني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشدني ما قلت . فأشده :

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ

فقال الفرزدق : فِيمَ تَطْرَبُ يا ابنَ أَخِي ؟ فقال :

ولا لَعِيًّا مِنِّي وذو الشوقِ يَلْعَبُ

فقال : بل يا ابنَ أَخِي فالْعَبُ ، فإنَّكَ في أوانِ اللَّعِبِ . فقال
الكميت :

ولم يُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ مَنزِلٍ ولم يَتَطَرَّبْنِي بَنانُ مُخَضَّبٍ

فقال الفرزدق : وما يُطَرِّبُكَ يا ابنَ أَخِي ؟ فقال :

ولا السانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةً أَمْرُ سَلِيمِ القَرْنِ أم مَرٌّ أَعْطَبُ

فقال الفرزدق : أَجَلٌ لا تَطِيرُ . وقال الكميت :

ولكنْ إلى أَهلِ الفضائلِ والنُّهى وخَيْرِ بني حِوَاءَ والخَيْرِ يُطَلَّبُ

فقال : ومنْ هؤلاء ؟ فقال :

إلى النَّفَرِ البيضِ الذينَ حَبَّبَهُمُ	إلى اللَّهِ فيما نابني أَتَقَرَّبُ
بني هاشمِ رَهْطِ النَّبيِّ فَإِنِّي	بِهِمُ وَلَهُمُ ارْضَى مِراراً وأَغْضِبُ
خَفَضْتُ لَهُمُ مِنِّي جَناحي مَوَدَّةً	إلى كَنَفِ عَظَفاءِ أَهْلِ وَمَرَحَبُ
وكنستُ لَهُمُ مِن هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ	عُجْباً على أَنِّي أَدَمُ وأُقْضَبُ
وأرُمي وأرُمي بالعداوةِ أَهْلَها	وَإِنِّي لأَوْدَى فِيهِمُ وأُؤَسِّبُ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنَّ العرانيين تلقاها مُحْسَدَةً ولن ترى لِلثامِ الناس حُسّادا

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

مدينة إب - الجمهورية العربية اليمنية

(١) المغيرة شاعر آل المهلب (٢) معن بن زائدة

● الجواب : المعروف أن هذا البيت للمغيرة شاعر آل المهلب ، وهو من

بيتين :

أَلْ المهلب قومٌ إن مَدَحْتَهُمْ كانوا الأكارمَ آباءً وأجدادا
إِنَّ العرانيين تلقاها مُحْسَدَةً ولا تَرَى لِلثامِ الناس حُسّادا

وقد وَجَدْتُ في ترجمة معن بن زائدة في وفيات الأعيان أَنَّ المنصورَ لما عفا
عن معن قام معنُ بين يديه وأنشده بعض أبيات له ، واستحسنها المنصور . ثم
اتصل معن بالخليفة بعد ذلك . فقال له المنصور يوماً : يا معن ، ما أكثر
وقوعَ الناسِ في قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين .

إِنَّ الْعِرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةٌ وَلَا تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا

وهذا المعنى مُضْمَنٌ بصورة أخرى في قول ابن حنّزابة :

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا فَلَيْسَ تَرْمِي سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

وَأَلُّ الْمُهْلَبِ كَانُوا مِنَ الْمُمَدِّحِينَ ، ويقول فيهم ابن حمدون :
أَلُّ الْمُهْلَبِ مَعَشَرَ أَمْجَادٍ وَرَثُوا الْمَكَارِمَ وَالْوَفَاءَ فَسَادُوا
شَادَ الْمُهْلَبُ مَا بَنَى آبَاؤُهُ وَأَتَى بَنُوهُ مَا بَنَاهُ فَشَادُوا
وَكَذَاكَ مِنْ طَابَتْ مَغَارِسُ نَبْتِهِ وَبَنَى لَهُ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ

ولشاعر آخر فيهم قوله :

أَلُّ الْمُهْلَبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا
لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حُدٌّ عَنْهُمْ وَخَلُّهُمْ بِمَا حَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحُ يَكُونُ لَهَا أَلُّ الْمُهْلَبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا

ويقول أبو الهندي عبدُ الملك بن عبد القدوس :

نَزَلْتُ عَلَى أَلِّ الْمُهْلَبِ شَاتِيًّا غَرِيبًا عَنْ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ
فَمَا زَالَ بِي إِحْسَانُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَبِرُّهُمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي

● السؤال : يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ وقد تبدو التجاربُ لِلْيَبِ

لماذا لم يقل : فهلاً تسألين ؟

السنوسي بدر محمد

ودان - الجفرة

الجمهورية العربية الليبية

عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة . مطلعها :

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالطَّلُوبِ

والقصيدةُ في امرأةٍ كان يُشَبَّبُ بها اسمُها نُعْم ، وهي من بني جُمَح
وتُكْنَى : أُمُّ بَكْر . ويقول في القصيدة :

فكم من ناصحٍ في الرِّثْمِ عَصِيْتُ وَذِي مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ

وقوله : فَهَلَّا تَسْأَلِي بِجَزْمِ الفعل المضارع ليس له مُسَوِّغٌ في اللغة العربية ، لأنَّ هَلَّا ليست من الجوازم . ولذلك فإنَّ التعليلَ في جزمه للفعل له وجهان : أحدهما أن الرواية الصحيحة قد تكون : فَهَلَّا تَسْأَلْنِ ، يخاطب الناصحَ أو صاحبَ المُلَاطَفَةِ النسيبَ ، وتكون النون هنا مُخَفَّفَةً من الثقيلة ، وأراد أن يقول : فَهَلَّا تَسْأَلْنِ ، يُحَضِّضُهُ وَيُشَدِّدُ الطَّلَبَ . والوجهُ الثاني أن يكون الشاعر قَصَدَ الأَمْرَ وخاطب به صاحبه أمَّ بكر ، فكأنَّه يقول لها : إَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ ، وحينئذ لا يكون الخطاب للناصح بل لِصَاحِبَتِهِ . ولم أَقِفْ على تعليلٍ لجزمِ الفعل المضارع في هذا البيت في أي كتابٍ بين يدي ، وفي ديوانِ كاملٍ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بين يَدَيَّ ، لا يذكر الشارح شيئاً عن هذا البيت . كأنه يتحاماه .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتِي مثله عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيم

أحمد محمد العربي

المحويت - اليمن

الحرّ الكناني - المتوكل الليثي - أبو الأسود الدؤلي ...

● الجواب : هذا البيت يُنسَبُ أحياناً إلى الحرّ الكناني ، وأحياناً
أخرى إلى المتوكل الليثي ، ويُنسَبُ أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، من
أبيات مشهورة وهي :

يا أيُّها الرَّجُلُ المَعْلَمُ غيرَه هَلْ لِنَفْسِكَ كان ذا التَّعْلِيمُ
إِبدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ غِيَّها فَإِذا انْتَهَتْ عَنْهُ فَانْتَ عَلِيمُ
لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتِي مِثْلَه عارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

والبيت منسوب إلى المتوكل الليثي في حاشية البحتري . ويقول الحرّ
الكناني :

وَإِذَا نَهَيْتَ النَّاسَ عَنْ خُلُقٍ فَكُنْ
كَالتَّارِكِ الْخُلُقِ الَّذِي عَنْهُ نَهَى
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا مَا تَكَرَّهْتَ الْخَلِيقَةَ لِأَمْرٍ
فَلَا تَغْشَهَا وَأَقْصِدْ سِوَاهَا لِمَقْصَدٍ
وَقَالَ أَيْضاً :

اجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ
لَا تَعِهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي الْأَثَرِ
وَقَالَ سَابِقُ الْبَرِّ بَرِي :

إِنْ عِثْتَ يَوْماً عَلَى قَوْمٍ بِعَاقِبَةٍ
أَمْراً أَتَوْهُ فَلَا تَصْنَعْ كَمَا صَنَعُوا
وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا عِثْتَ أَمْراً فَلَا تَأْتِهِ
وَذُو اللَّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعْيبُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وَلَا تَقْرَبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ
وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَا تَأْتِئَنَّ الْأُمُورَ الَّتِي تَعِيبُ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَهَا
وَقَالَ طَرِيعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

إذا كنتَ عِيَاباً عَلَى النَّاسِ فَاحْتَرَسْ لِنَفْسِكَ مِمَّا أَنْتَ لِلنَّاسِ قَائِلُهُ
وقال أيضاً :

إذا عَتَبْتَ عَلَى امْرِئٍ فِي خُلَّةٍ ورأيتَه قد دَلَ حِينَ أَتَاهَا
فاحْذَرْ وَقُوعَكَ مَرَّةً فِي مِثْلِهَا فَيُتُّ عَنْكَ فُضُوحُهَا وَثَنَاهَا
ومن ذلك أيضاً :

فكيف تَعِيبُ النَّاسَ فِي هَفَوَاتِهِمْ وعِيُكَ مُسْتَعَصٌ عَلَيْكَ عِلاجُهُ
فمن سَكَنَ الْبَيْتَ الزُّجَاجِيَّ واعتدى تصدع بعد الاعتداء زجاجُهُ
أما قصيدة المتوكل بن عبد الله الليثي التي منها البيت المسئول عنه
فمطلعها :

لِلغَانِيَاتِ بِذِي الْمَجَازِ رَسُومٌ فبِطَن مَكَّةَ عَهْدَهُن قَدِيمٌ
ومطلع قصيدة أبي الأسود الدؤلي التي منها البيت :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذَا لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومٌ
ورأيت في كتاب شرح شواهد المغني أنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبة
البيت المسئول عنه فقد نسبوه الى أبي الأسود وإلى المتوكل الليثي وإلى الطَّرْمَاحِ
ابن حكيم وإلى حسان بن ثابت وإلى الأخطل وإلى سابق البربري . وجزم
شارح شواهد المغني أن البيت لأبي الأسود أو للمتوكل لا غير . وجزم الأمدي
في المؤتلف والمختلف بأنه لسابق البربري .

● السؤال : من القائل وفي أي مقام :

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقْ يَلَذُّ لَهُ الْغَرَامُ

محمد عبد الله علي

ام كدادة - السودان

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها المغنث بن علي

العجلي ، ومطلعها :

فَوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارُ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثٌّ ضِخَامُ

وفي هذين البيتين تلخيص لبعض آراء المتنبي في الحياة وفي الناس ،
فالهمُّ عنده ضاربٌ أطنا به ، والعُمُرُ لِقصره لا يُساعده على نيل المعالي التي
يهتم بها ، وهو عظيم النفس بين أناس كبار الأجسام صغار النفوس . وكُنَى
عن قصر العمر وقِلَّتْه بقلَّة ما يَهَبُ اللثام ، كما قال الطائي :

وَكأنَّ الْأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَخِيلِ

وَكَبَّرُ الْجَنَّةِ مَعَ صِغَرِ النَّفْسِ أَشَارَ إِلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ بِقَوْلِهِ :

لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ بِقَوْلِهِ :

فَمَا عَظُمَ الرِّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ
وَيَقُولُ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَقَضِيفٍ مِنَ الرِّجَالِ نَحِيفٍ رَاجِحَ الْوِزْنِ عِنْدَ وَزْنِ الرِّجَالِ
فِي أَنْاسٍ أَوْ تَوَاحُلُومَ الْعَصَافِيرِ فَلَمْ تُغْنِهِمْ جِسْمُ الْبَغَالِ

وَيَقُولُ مُبَشَّرُ بْنُ الْهَذِيلِ الْفَزَارِيُّ أَوْ الْفَرَزْدَقُ :

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجِسْمِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجِسْمِ عَقُولُ

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْمَسْتُورِ عَنْهُ أَنَّ الْمَدْمُوحَ يَجِدُ الْمَرْوَةَ لَذِيذَةً مَعَ مَا فِيهَا مِنْ
التَّكَالِيفِ الَّتِي تُوْذِي صَاحِبَهَا وَتُدْخِلُ الْمَشَقَّةَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا أَنَّ الْعَاشِقَ يَجِدُ لَذَّةً
فِي الْعِشْقِ وَالْغَرَامِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ عَذَابِ النَّفْسِ ، وَأَرَادَ الْمُتَنَبِّيَ بِكَلِمَةِ الْغَرَامِ
الْعَذَابَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ يَخْتَالُ ضَاحِكَا مِنْ الْحَسَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَقَدْ نَبَّهَ التَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرَدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومَا
يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ يَنْثُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمَا
وَمَنْ شَجَرَ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُمَنَّمَا

محمد صغير الجشبي الرحمي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

البحثري

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر البحتري من قصيدة مشهورة قالها في الأصل في مدح الهيثم الغنوي ومطلع القصيدة :

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خِيَالًا مُسَلِّمَا أَقَامَ كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّمَا

وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً كما هي في الديوان . وتقع الأبيات المسئول عنها وما بعدها في الثلث الأخير من القصيدة . وليست أبيات البحتري في هذه

القصيدة أجمل ما قيل في الزهر والربيع ، فإن لكثير من الشعراء قصائد في الربيع خاصة وفي الخضر عامة ما هو أجمل منها . ونذكر على سبيل المثال أبياتا من قصيدة لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، حيث يقول :

يَوْمَ أَتَاكَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلُ	نَاهِيكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجِّلُ
خَلَعَ الْغَمَامُ عَلَى اخْضِرَارِ سَمَائِهِ	خَلَعًا فَبَيْنَ مُمَسِّكَ وَمُصْنَدِكِ
وَكَسَا الرُّبَى حُلَلًا تَخَالَفَ شَكْلُهَا	بِمُورِدٍ وَمُعْصَفِرٍ وَمُكْحَلِ
وَتَمَايَلَتْ فِيهِ قُدُودُ غُصُونِهِ	مِنْ شُرْبِ كَاسَاتِ الْعَيُونِ الْمُطَّلِ
وَعَلَا عَلَى الْأَشْجَارِ قَطْرُ سَمَائِهَا	فَهَوَتْ لِعَيْنِ النَّاضِرِ الْمُتأملِ

الى آخره . ولكن للبحثري أبيات أجمل من أبياته في الربيع التي أشرنا إليها ، وهي :

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَانَ اللَّوَى مِنْ حَلَّةٍ	إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ
وَلَا زَالَ مُخْضَرُّ مِنَ السَّوْدِ يَانِعُ	عَلَيْهِ بِمُخْمَرٍ مِنَ النَّوْرِ جَاسِدِ
شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ	دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
وَمَنْ لَوْلُو فِي الْأَفْحَوانِ مُنْظَمِ	وَمَنْ نُكْتُ مُصْفَرَّةً كَالْفَرَائِدِ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْتَقِ الضَّحَى	دَنَانِيرُ تَيْسٍ مِنْ ثَوَامٍ وَفَارِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ	تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

وفي حكاية عن أبيات البحثري هذه على لسان أبي محمد عبيد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه قال : قال لي البحثري ، وقد اجتمعنا على خَلْوَةٍ عِنْدَ الْمُبَرَّدِ وَسَلَكْنَا مَسْلَكًا مِنَ الْمَذَاكِرَةِ : أَشْعَرْتُ أَنِّي سَبَقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِقَوْلِي :

شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ	دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ	تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

فاستحسن ذلك المبرّد استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعتُ مثلاً
هذه الألفاظ الرطبة والعبارة العذبة ، لأحدٍ تقدّمك ولا تأخّر عنك . فاعترت
البحثريّ أَرْحِيَّةٌ جرّ بها رداء العُجب ، فقلت للبحثري : يا أبا عبادة ، لم
تسبق إلى هذا ، بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب إلى البيت الأول بقوله :

عَذِبَ الْفِرَاقُ لَنَا قُبِيلَ وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَرَعْنَاهُ كَسْمٌ نَاقِعٌ
وَكَأَنَّمَا أَثَرُ الدَّمُوعِ بِخَذِّهَا طَلٌّ تَسَاقُطُ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعِ

وشاركك فيه صديقنا أبو العباس الناشيء بقوله :

بَكَتْ لِلْفِرَاقِ وَقَدْ رَاعَنِي بُكَاءُ الْحَبِيبِ لِعُذْرِ الدِّيَارِ
كَأَنَّ الدَّمُوعَ عَلَى خَذِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

وما أساء عليّ بن جرّيج ، بل أحسن في زيادته عليك بقوله :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ شَاهِدَنَا وَهُنَّ يُطْفِنَ غُلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا دَمُوعَ بَاكِئَةٍ تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدٍ
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ

وسبقك أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرَ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْهِ تَحْدَرُ
تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَحِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ
خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدْيُهُ الْمُتَشَرُّ
فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ الرَّبِيعِ الْغَضُّ سَرَحٌ يُزْهِرُ
يُنْسِي الرَّبِيعَ وَمَا يُرَوِّضُ جُودُهُ أَبَدًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

فشق ذلك على البحري فنهض من المجلس وخرج .

وتشبيهُ الدمع على الخدِّ بالندى على الورد مطروقٌ عند الشعراء
المُحدِّثين بصورةٍ خاصة . ومن ذلك قولُ أبي الفتح كُشَاجِم :

كَانَ الطَّلُّ مُتَشِيرًا عَلَيْهِ بقايا الدمع في خدِّ مَشُوقٍ
ومن القصائد المشهورة في الربيع قصيدةُ صفى الدين الحلبي المعروفة
بالزهرية ومطلَعُها :

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرْحَبًا بِوُرُودِهِ وَبُنُورٍ بِهِجْتِهِ وَنُورٍ وَرُودِهِ
ومنها :

يَا حَبَّذا أَزْهَارُهُ وَثِمَارُهُ وَنَبَاتٌ نَاجِمُهُ وَحَبٌّ حَصِيدُهُ
وَتَجَاوَبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ كَنَبَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عَوْدِهِ
وَالْغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغُلَّائِلَ بَعْدَمَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ

إلى آخره . ووصف الشعراء جنائنَ دمشق وغطوتها بأشعار جميلة ،
ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي والبحري وغيرهما يَمِّنُ ذكرهم محمد كرد علي
في كتابه غوطة دمشق . ولا يتسع المجالُ لذكر شيءٍ من أوصاف جنائن
دمشق .

وللشيخ ناصيف اليازجي زهرية تحاكي زهرية صفى الدين الحلبي .
مطلعها :

هَذَا عَرُوسُ الزَّهْرِ نَقَطُهَا النَّدَى بِالْدَّرِّ فَابْتَسَمَتْ فَنَادَتْ مَعْبَدًا

ومنها :

فتح البنفسجُ مُقْلَةً مكحولةً غَمَزَ الهَزَارَ بها فقام وغرّدا
ورنا الشقيقُ بأعينٍ محمرة غَضَباً وأبدى منه قلباً أسودا

إلى آخر الأبيات . واليازجي له أشعار أخرى في هذا الباب لا حاجة إلى ذكرها .

ويقول صفي الدين الحلي :

خَلَعَ الربيع على غصون البان حُللاً فواضلها على الكُثبان
وَمَتَّ فروع الدوح حتى صافحت كَفَلَ الكَثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هامُ الغصون وَضَرَجَتْ خَدَّ الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بُسْط الرياض فزهرها متباين الأشكال والألوان
والظّل يسرق في الخُمائل خطوه والغصن يخطر خِطْرَةَ النشوان
وكأنما الأغصان سُوقُ رواقص قد قِيدَتْ بسلاسل الريحان

إلى آخره . ويقول ابن خَفَاجَة الأندلسي :

وَالنُّورَ طَرَفَ قَدْ تَنَبَّه دَامِع والماء مُبْتَسِم يروق صَقِيل
وتطلَّعت من برق كلِّ غمامة في كلِّ أفق راية ورَعِيل
حتى تهادى كلُّ خُوطَةِ أَيْكَةٍ رِيّاً وَغَصَّت تَلْعَةً وَمَسِيل
عَطَفَ الأَرَاكَةَ فاثنت شُكراً له طَرَباً وَرَجَعَ في الغصون هَدِيل
فألروض مهتزّ المعاطف نَعْمَةً نَشوان يَعْطِفُه الصَّبَا فيمِيل
رِيَّانُ فَضْضِه الندى ثم انجلى عنه فذهَّب صَفْحَتِيهِ أَصِيل

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هل أَنْتَ مِنْ شَرَكِ الْمَنِيَةِ نَاجِي

مسلم بن علي بن سالم البومعدي

مرباط سلالة - ظفار

الجنوب العربي

جرير

● الجواب : هذا البيت لجرير بن عطية بن الخطفي الشاعر

الأموي المشهور ، من قصيدة مدح بها الحجاج بن يوسف ، ومطلعها :

هَاجَ الْهَوَى لِفُؤَادِكِ الْمَهْتَاجِ فَاَنْظُرِ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ

وفيهما يقول ، وكان جريرٌ يكثر من ذكر الغراب :

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمَوْلَعٌ بنوى الأحياء ، دائمُ التَّشْحَاجِ
لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ بِالنَّوَى كان الغرابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ

والبيتُ المسئولُ عنه يُشير إلى أن الحَجَّاجَ لا بُدَّ أن يَلْحَقَ بطريدته
ولو غمَّهَلْ قليلاً عنها ، ولا مناصَ لمن يهرب منه ، فهو يقول :

فَتَعَلَّقْنِ بِنَاتِ نَعَشٍ هَارِباً أو بالبُحُورِ وشِدَّةِ الأمواجِ

ومدح جريرُ الحجاجَ في مناسباتٍ أخرى ، ومن ذلك قوله فيه :

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حربٍ رأى الحَجَّاجَ أثَقَبَهَا شهاباً

ويقول فيه من قصيدة أخرى :

زَيْنُ المنايرِ حينَ تَعْلُو مِنبراً وإِذا رَكِبْتَ فَأَنْتَ زَيْنُ المَوَكِبِ

ومدحه أيضاً فقال :

رأى الحجاجُ عافيةً ونَصْراً على رَغَمِ المُنَافِقِ والحُسُودِ
دَعَا أَهْلَ العِراقِ دَعَاءَ هُودٍ وقد ضَلُّوا ضَلَالَةَ أَهْلِ هُودٍ

وله فيه :

فما مُخَدِّرٌ وَرَدُّ بِخَفَّانَ زَأْرُهُ إلى القِرْنِ زَجَرَ الزاجِرِينَ تَوَرَّدَا
بأَمْضَى من الحجاجِ في الحربِ مُقَدِّمًا إذا بَعْضُهُم هابَ الحِياضَ فَعَرَّدَا

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَفْضِي إِلَى النَّدَمِ

محمد أبو عبد الله

الأعظمية - بغداد - العراق

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ . .

● الجواب : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، والمذكور في كتب الأدب أن ملكاً من الملوك لا يُعرف اسمه رقم هذين البيتين على بساطِله :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

وفي البيتين فكرتان طالما ترددتا في حِكَمِ العرب واقوالهم شعراً ونثراً وهما : أولاً الظلم مرتعه وخيم ، وثانياً : دعوة المظلوم . وجمع الفكرة بالبيت الثاني أبو الدرداء بقوله : إِيَّاكَ وَدَمْعَةُ الْيَتِيمِ ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليل والناس نيام .

وعبارة « الظلم مرتعه وخيم » مثل في امثال العرب ، أول من قاله
حنين بن خشرم السعدي ، في الجاهلية . ويقال إنه وجد تحت فراش يحيى بن
خالد رُقعة فيها هذان البيتان :

وَحَقَّ اللَّهُ إِنْ الظَّلْمَ لُؤْمٌ وَإِنْ الظَّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ غَمَضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

ومن أجمل الأبيات في سوء عاقبة الظلم قول محرز بن خلف من أدباء
تونس وعلمائها توفي سنة ٤١٣ هجرية ، فهو يقول :

إِذَا ظَالِمٌ قَدْ حَالَفَ الظَّلْمَ مَذْهَبًا وَجَارٌ غُلُوًّا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكَلِمُهُ إِلَى رَبِّ الزَّمَانِ وَجُورِهِ سَيُّدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
فَكَمْ ذَا رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا يَرَى النِّجْمَ - تِيهًا - تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَلَمَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِجُورِهِ أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بَبَابِهِ
وَعُوقِبَ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ يَجْتَنِي وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ عَذَابِهِ
فَلَا فِضَّةَ تَحْمِيهِ عِنْدَ انْفِصَاضِهِ وَلَا ذَهَبٌ يَنْثِيهِ عِنْدَ ذَهَابِهِ

وأتى البحري في حماسته بأشعار مختلفة عن الظلم وسوء عاقبته . أما
دعوة المظلوم فيقول المعري فيها :

لَا شَيْءَ فِي الْجَوِّ وَأَفَاقِهِ أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومٍ

ووصف بعض الأعراب دعوة المظلوم فقال :

وَسَائِرَةٌ لَمْ تَسْرِ فِي الْأَرْضِ تَبْتَغِي مَحَلًّا وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْبَيْدَ قَاطِعُ
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تُحَدِّدِ الرِّكَابُ وَلَمْ تُنْعَ لِيُورِدُوا لَهَا الْقَيْدَ مَانِعُ

تَمَرُّ وراءَ الليلِ والليلُ ضاربٌ بأرواقه فيه سميرٌ وهاجِعٌ
إذا وفدت لم يَرُدُّ اللهَ وَقْدَهَا على أهلها واللهُ راءٍ وسماعٌ
تَفْتَحُ أبوابُ السماواتِ دونها إذا قَرَعَ الأبوابَ مِنْهُنَّ قَارِعٌ

ويقول ابن القيصراني يمدح الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن
زنكي :

كَلَّفْتَ هِمَّتَكَ السُّمُوفَ حَلَقَتْ فكأنما هي دعوةٌ في ظالمٍ

ويقول جمال الدين بن نُبَّاتة :

يا رَبِّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فأوقعه المقدورُ أيَّ وَقْعٍ
وما كان لي إِلَّا سلاحُ تهجٍّ وأذعيةٌ لا تُتَقَى بدروعٍ
وهيهاتَ أن ينجو الظلومُ وخَلْفَهُ سهامُ دعاءٍ من قِيمي رُكُوعٍ
مُرِيْشَةً بالهُدبِ مِنْ جَفَنٍ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةٌ أطرافُها بنَجيعٍ

وفي الميثولوجيا اليونانية إلهة أسمها (غمسيس) وعملها إحقاق الحق
ومعاقبة الذين يتجاوزون الحدَّ فيظلمون ويبطرون عن غنى أو عن قوة ،
ولعلَّ قولَ العرب : الظلمُ مرتعه وخيم له اتصال بفكرة ميثولوجية كالفكرة
التي ذكرناها عن الإغريق القدماء وفيها - كما لا يخفى - إيمان بالقدر .

● السؤال : من القائل وما بقية الأبيات :

وأنت الذي أَخْلَفْتَنِي ما وَعَدْتَنِي وَشَمَّتْ بِي من كان منك يَلُومُ
وأَبْرَزْتَنِي للناسِ ثم تَرَكْتَنِي لهم غَرَضاً أُرْمَى وأنت سليمُ
أحمد سعيد الداموك زهراني

الرياض - المملكة العربية السعودية

أُمامة - عبد الله بن الدمينة

● الجواب : هذان البيتان لامرأة اسمها أُمامة ، كان يَتَغَزَّلُ بها عبدُ الله
ابن الدُمَيْنَة ، فكتب إليها يوماً ، كما جاء في حماسة أبي تمام :

وأنتِ التي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونَ القِطَا بالجلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وأنتِ التي قَطَعْتَ قَلْبِي حَزَاةً وَقَرَّقْتَ قَرَحَ القَلْبِ وهو كَلِيمُ
وأنتِ التي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بعيدُ الرضا داني الصدودِ كَظِيمُ

فأجابته أُمامة ، وفي الأغاني أُمَيَّمة ، على الوزن والقافية :

وأنتَ الذي أَخْلَفْتَنِي ما وَعَدْتَنِي وَأَشَمَّتْ بِي من كان فيكَ يَلُومُ

وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم

وفي الأغاني ان أميمة أو أمانة ، هي التي بدأته بهذه الأبيات ثم أجابها
هو بالأبيات الأخرى . ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده .

ووجدت في إحدى المجموعات الشعرية للأب لويس شيخو اليسوعي
أن البيت :

وأنت التي كلفتني دَلَجَ السُّرى وجُونُ القطا بالجلهتين جنوم
منسوب إلى عترة العبي ، ولم يذكر الجامع بيتاً آخر .

ورأيت في الأمازي قصيدة جميلة لأبي حية النميري جاء فيها :

وقائلة يا دهم ويحك إنه على غنة في صوته لمليح
وقائلة أوليته البخل إنه بما شاء من زور الكلام فصيح
فلو أن قولاً يكلم الجلد قد بدا بجلي من قول الوشاة جروح

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زوالها

فريد يوسف أحشيش

دورا - الخليل - الاردن

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

● الجواب : هذا البيت لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، والبيت من بيتين هما :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زوالها
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه يُرجي سواها فهو يهوى انتقالها

وذكر الثعالبي عن هذين البيتين أنهما من الأمثال السائرة ، وذكر أشعاراً لأبي أحمد هذا وقال عنه إنه من شعراء ما وراء النهر . وما ذكره عنه أن أبا حفص الفقيه عاتب يوماً أبا أحمد على لبسه الخاتم في يمينه بدلاً من شماله ،

فقال أبو أحمد في هذا أربع فوائد : أحداها السنّة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتختم في اليمين ، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صفيّين والحكمين ما كان ، حين خطب عمرو بن العاص فقال ، ألاّ إني خلعتُ الخلافة من عليّ كخلع خاتمي هذا من يميني ، وجعلتها في معاوية ، كما جعلتُ هذا في يساري . فبقيت سنّة عمرو بن العاص بين العامة إلى يومنا هذا . ولا حاجة إلى ذكر الفوائد الثلاث الأخرى . ورأيتُ البيتين في بعض الكتب منسويين إلى ابن الرومي .

ومما يحكى بشأن هذين البيتين أن المأمون الخليفة العباسي بعد الرشيد والأمين ، أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً بيده فحمة يكتب على حائط القصر . فذهب خادمٌ من القصر وأحضر الرجل ورأى أنه قد كتب هذا البيت :

يَا قَصْرُ جُمِّعْ فِيكَ الشُّؤْمُ وَاللُّؤْمُ مَتَى يُعَشَّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُؤْمُ

فلما مثل الرجل بين يدي المأمون ، قال له : وَيْلَكَ ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرُك من خزائن الأموال ، وإني قد مررتُ عليه الآن وأنا في غاية الجوع ، فوقفتُ مفكراً في أمري وقلتُ في نفسي : هذا القصر عامرٌ عالٍ ، وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً لم أعدم رُخامةً أو خشبةً أبيعها وأتقوّت بشمنها أو ما عليم أمير المؤمنين بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه
نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زواها
يرجى سواها ، فهو يهوى انتقاها

وتذكر هذه الحكاية عن الرشيد أيضاً. وذكر الثعالبي عن أبي أحمد الكاتب الذي نحن بصدد أنه كان بعد اختلال حاله كثيراً من إنشاد بيتي منصور الفقيه ، وهما :

قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا في الموت ألفُ فضيلة لا تُعرف
منها أمانٌ لقاءه بـلقاءه وفراقُ كُلِّ مُعاشِر لا ينصف

فقال هو في معنى البيتين :

مَنْ كان يرجو أن يعيشَ فإنني أصبحتُ أرجو أن أموتَ فأعتقاً
في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو أنها عُرِفَت لكان سبيله أن يُعشَقا

وواظب على قراءة هذه الآية في آناء ليله ونهاره وهي : «وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ، فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم». وسمع بعض أصدقاء أبي أحمد هذا الأمر فقال : إن الله ، قتل أبو أحمد نفسه فكان الحال على ما قال . فإن أبا أحمد شرب السمّ وقتل نفسه .

وحكاية المأمون أو الرشيد عن البيت المستول عنه حكاية مصنوعة لأن أبا أحمد بن أبي بكر الكاتب وابن الرومي كانا بعد وفاة الرشيد والمأمون .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة وما هي القصيدة :

ودع الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري أطينُ أجنحةَ الذبابِ يَضِيرُ

عبد الحليم دنوره

اللاذقية - سوريا

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

● الجواب : هذا البيت للشاعر عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، من جملة أبيات قالها حينما توعده علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان علي قد دعا الشاعرَ لِنُصْرَتِهِ حين ظَهَرَتِ المَبِیْضَةُ فلم يَجِبْهُ إلى دعوته ، فلما تَوَعَّدَهُ قال :

أَعْلِيَّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ لا ظُلْمَةَ لَكَ لا ولا لَكَ نُورٌ
أَكْتَبْتَ تَوَعْدُنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيْتُ جَدِيرُ
فَدَعِ الوَعِيدَ فما وعيدُكَ ضائري أطينُ أجنحةَ البعوضِ يَضِيرُ؟

ثم قال من هذه الأبيات :

وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَإِنْ نَصْرِي لِلْأُتَى أَبَوَاهُمْ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
نَبَّتْ عَلَيْهِ لِحودُنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قُدِّرَ سَعِينَا الْمَشْكُورُ

وفي الأغاني ترجمة لشاعر اسمه أبو عيينة محمد بن عبد الله بن أبي عيينة وكنيته أبو المنهال ، وهو من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . وقال عنه صاحب الأغاني انه كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص . ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء . ان الذي كان يهوى فاطمة هذه هو عبد الله بن محمد لا محمد بن أبي عيينة كما جاء في الأغاني . ويظهر من كلام الأغاني انه كان يوجد شاعران باسم أبي عيينة احدهما أبو عيينة محمد والثاني عبد الله بن محمد . وفي كتب الأدب خلط بين الاسمين .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة وما مطلع الأبيات :

وبني شجورَ أيوب وآلامَ يونس وأحزانُ يعقوبٍ وحسرةَ آدم
ومما شجاني أنني كنتُ نائماً أعللُ من برز الكرى بالتنسم

العرابي ولد محمد

برازافيل - الكونغو

عدي بن الرقاع

● الجواب : البيت الثاني من هذين البيتين لعدي بن الرقاع ،
وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية ، أما البيت الأول فلم أجده بين أبيات
عدي بن الرقاع المشهورة عن الورقاء أو الحمامة ، والأبيات هي :

ونبّه شوقي بعد ما كنتُ نائماً هتّوفُ الدجى مشغوفةً بالترنم
بكت شجوهاً عند الضحى فتساجت اليها دموعُ العين من كلّ مسّجم
فلو قبلَ مبكاها بكيتُ صباةً بسعدى شقيتُ النفس قبل التندم
ولكنْ بكت قبلي فهيج لي البكا بكأها فكان الفضلُ للمتقدم

ويروي المبرّد في الكامل البيتين الأولين هكذا :

ومما شجاني أنني كنت نائماً أعللُ من برّو الكرى بالتّسّم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أَيْكَةٍ تُردّد مبكاهها بحسن التّرم.

ومن قيل هذا القول بيتان لُنصيب الشاعر وهما :

لقد هتفت في جنح ليلٍ حمّامةً وتبكي على إلف وإنسي لنائِم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحائم

ويقول مراد الطائي عن مشاركة الحمامة بالبكاء :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً على الغصن ماذا هيّجت حين غنتِ
فلا همكت عين دماً من صبايةٍ إذن همكت عيني دماً واستهلتِ
فما برحت حتى بكيتُ لنوحها وقلتُ ترى هذي الحمامة حنتِ

ويقول السّراج الورّاق :

وورقاء أرقتني نوحها لها مثلُ مالي فؤاد صديع
تنوح وأكتمُ سرّي وما أبوح ودمعي لسري مُذيع
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا فمناها النّواحُ ومني الدموعُ

وفي حماسة ابن الشجري مجموعة من أشعار الشعراء الأخرى في هذا الباب . ونذكر لمجنون ليلي هذين البيتين المشابهين لقول نُصيب :

لقد غرّدت في جنح ليلٍ حمّامةً على إلفها تبكي وإنسي لنائم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحائم

وَيُكَذِّبُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ قَوْلُ الْقَاضِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ وَلَعَلَّهُ فَتَحَ
الدين بن عبد الظاهر كما في التويري :

نَسِبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَاً وَأَرَاهَا فِي الْحُزَنِ لَيْسَتْ هُنَالِكَ
خَضَعَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ
ومن التكذيب أيضاً قولُ أبي محمد الخفاجي :

وَهَاتِفَةٌ فِي الْبَانِ تُمَلِّي غَرَامَهَا وَتَتَلَوُ عَلَيْنَا مِنْ صَبَابَتِهَا صُحُفَا
وَلَوْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَبَسْتَ طَوْقاً وَلَا خَضَعْتَ كَفَا
وكذلك :

وَرُبَّ هَاتِفَةٍ هَاجَتْ جَوَى وَأَسَى فَقُلْتُ إِذْ أَعْلَنْتُ بِالنَّوْحِ نَادِبَةً
عَلَى الْغُصُونِ بِتَسْجِيعٍ وَتَغْرِيدٍ رَفَقاً فَإِلْفُلْهُ بَاقٍ غَيْرُ مَفْقُودٍ
لَوْ كُنْتُ بِالْوَجْدِ مِثْلِي مَا اكْتَحَلْتُ وَلَا خَضَعْتُ كَفَا وَلَا طَوَّقْتُ بِالْجَيْدِ

● السؤال : من القائل (وفي أي مناسبة) :

قد يدرك المتأنسي بعضَ حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلُّ

أحمد عبد الله بن منصور بن نصر

تعز - اليمن

القطامي

● الجواب : هذا البيت للشاعر القطامي ، واسمه عُمَيْرُ بنُ شَيْمٍ ،
وكان في صدر الإسلام . ومن أشعاره المشهورة التي يُتمثل بها قوله :

والعيشُ لا عيشَ إلا ما تَقَرُّ به عَيْنٌ ، ولا حالَ إلا سوف ينتقل
والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له ما يَشْتَهِي ولأُمِّ المخطيءِ الهبلُ
قد يُدرك المتأنسي بعضَ حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلُّ

وقيل بأن الأخطل لما حَضَرَتْه الوفاة قيل له : على من تُخَلِّفُ قومك ؟
فقال : على العميرَيْن . يريد عُمَيْرَ بنَ شَيْمٍ القطامي وعُمَيْرَ بنَ الأيهم .
وهما من تغلب . والقطامي هو أولُ مَنْ لُقِّبَ بصريع الغواني .

أما البيتُ الذي سأل عنه السائل الكريم فقد وَرَدَ في قصيدته للقطامي مدح بها عبدَ الواحد بن الحارث . والحكايةُ أنَّ القطامي جاء إلى دمشق وأراد أن يمدح عمرَ بن عبد العزيز ، ف قيل له إنَّ الشعرَ لا يَنفُقُ عند هذا ، ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بن الحارث فامدحه ، فَمَدَحَهُ بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً .

وسمي القطامي بقوله :

يَصْكُهُنَّ جَانِباً فَجَانِباً صَكَ الْقُطَامِي الْقَطَا الْقَوَارِبَا
والقُطَامِي أو الْقَطَامِي هو الصقر .

ولقب القطامي بصريع الغواني لقوله :

صَرِيْعُ غَوَانٍ رَاقِهَةٌ وَرُقَّتْهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَوَائِبِ
وهذا على قول الأغاني . والمشهور أن صريع الغواني لقب غلب على الشاعر مُسلم بن الوليد لقوله :

هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصَّبَا وَتَغْدُو صَرِيْعَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

مصائب الدهر كُفي فإن لم تكُفي فعُفي

عبد الغفار حسين

دُبِّي - الخليج العربي

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

● الجواب : في الجزء الاول من كتاب « قول على قول » حكاية عن هذا البيت من الشعر فنُشير إليها فقط . وهذا البيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من أبيات هي :

يا مِحْنَةَ الدهر كُفي	إن لم تكُفي فَخُفي
ما آن أن تَرْحَمِنَا	مِنْ طولِ هذا التَشْفِي
فلا علوميّ تُجدي	ولا صِنَاعَةُ كُفي
ثَوْرٌ ينال الثريا	وعالِمٌ مُتَخَفِّي
ذَهَبْتُ أَطْلُبُ بختي	فَقِيلَ لي قد تُوفِّي

والمعنى من هذه الأبيات واضح ، وهو التشكي من الدهر . والإقرار بأن
الغنى والفقر لا علاقة لهما بعقل أو بجهل . وإنما هما حظوظ ، كما قال أبو
تمام :

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحيجا إذن هلكت من جهلهم البهائم

ولابن الراوندي أبيات ثلاثة في هذا المعنى ، فهو يقول :

سبحان من وضع الأشياء موضعها وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل أعيت مذهبها وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي جعل الأبواب حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

وقالت العرب أشعاراً كثيرة في هذا المعنى ، وتجاوز بعضهم الحد حتى
أشرف على الكفر ونكتفي ببيتين للخباز البلدي وهما :

يا قاسم الرزق لم خانتني القسم ما أنت متهم قل لي من اتهم
إن كان نجمي نحساً ، أنت خالقه فأنت في الحالتين الخصم والحكم

ويقول الثعالبي صاحبُ يتيمة الدهر إن قول الخباز البلدي مما يُستغفر
منه لأنه مُلاحِفٌ للكفر . أما قولُ ابنِ الراوندي فهو من هذا القبيل ولكنه لا
يُستغَرَب منه لأنه كان من متكلمي المعتزلة وفارقهم وصار ملحداً زنديقا . وقال
القاضي أبو علي التنوخي عنه إنه كان يلزم أهل الإلحاد ، فإذا عُوِّبَ في ذلك
قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم . ويقال إن أباه كان يهودياً ، فأسلم وكان
بعضُ اليهود يقول لبعض المسلمين : لَيْفُسِدَنَّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد
أبوه التوراة علينا . وذكر عنه صاحبُ كتاب معاهد التصييص أموراً غايةً في
الكفر والإلحاد ومجانبة الدين والسنة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصُّبْحِ غَيْرَهُمْ

محمد صالح جعفر

برمنكم - بريطانيا

مجنون دير هرقل

● الجواب : هذه شطرة من بيت ، والبيت من أبيات لها حكاية ولكن لا يُعرف اسمُ القائل . ووجدتُ في كتاب تزيين الأسواق أن رجلاً مرَّ بدير هرقل هو وصديق له . ودخلا الدير لينظرا حالَ من فيه من المجانين ، فإذا بشاب نظيف الثياب حسن الهيئة . فلَمَّا بَصُرَ بهما رَحَّبَ بهما وأخذ يحادثهما ويسألهما عن حالهما ، وسألاه هما عن حاله ، فأخذ ينشدهما بشعر لخالد الكاتب . ثم لَمَّا فَرَغَ من الإنشاد التفت إليهما وقال : هل أحسنت ؟ فقالا : نعم . فلَمَّا أرادا الذهاب استوقفهُما وأنشد :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَرَحَّلُوها وَسَارَتْ بِالْهَوَى الْإِيلُ
وَقَلَّبْتُ مِنْ خِلَالِ السَّجْفَرِ نَاطِرُها تَرْنُو إِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُتَهَمِلُ

فَوَدَّعَتْ بَيْنَانِ عَقْدُهَا عَنَّمْ
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا
يَا حَادِي الْعَيْسِ عَرَّجْ بِي أَوْدَعُهُمْ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَتَقْضُ مَوَدَّتَهُمْ
نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رَجْلَاكَ يَا جَمَلُ
يَا نَارِجَ الدَّارِ حَلَّ الْبَيْنِ وَارْتَحَلُوا
يَا حَادِي الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ
فَلَيْتَ شِعْرِي لَطَوَّلَ الْعَهْدُ مَا فَعَلُوا

وفي حكاية أخرى وجدتها في كتاب للإليدي عن ما وقع للبرامكة أن
المبرد الأديب المعروف صعد من البصرة إلى بغداد فمر في طريقه بدير
العاقول ، فرأى فيه مجنوناً ظريفاً أخذ ينشده أشعاراً كثيرة ، ثم طلب إلى المبرد
أن ينشده من شعره ، فأنشده :

بَكَيْتُ حَتَّى بَكَى مِنْ رَحْمَتِي الطَّلُّ
يَا مَثْرَلَ الْحَيِّ أَيْنَ الْحَيِّ قَدْ نَزَلُوا
أَنْعِمَ صَبَاحاً سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ طَلَّلٍ
سَقِيّاً لِعَهْدِهِمْ وَالِدَارُ جَامِعَةٌ
وَمِنْ بَكَائِي بَكَتْ أَعْدَائِي إِذْ رَحَلُوا
نَفْسِي تَسْلُقُ إِذَا مَا سَيَقَتْ الْإِيْلُ
غَيْثاً وَجَادَ عَلَيْكَ الْوَابِلُ الْهَاطِلُ
وَالشَّمْلُ مُلْتَثِمٌ وَالْحَبْلُ مُتَّصِلُ

إلى أن يقول بعد خمسة أبيات أخرى :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصَّبْحِ عَيْسَهُمْ وَثُورُهَا وَسَارَتْ بِالْدمَى الْإِبِلُ
إِلَى آخِرِهِ .

● السؤال : أيُّها الأصح :

- (١) أمّا ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه
(٢) أعمى يقود بصيراً لا أباً لكم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه

ناصر السبيعي

حائل - المملكة العربية السعودية

بشار بن برد

● الجواب : السؤال : أيُّها الأصحُّ ، يكون له جواب أو جوابان .
فإنّ البيتَين قد يكون كُلُّ منهما صحيحاً . وأنَّهما من قول قائلَين مختلفَين ،
فيكون الجوابُ على شَقيّين ، وقد يكون الجواب واحدأ وهو أنّ البيتَ المعروفَ
هو قولُ بشار بن بُرد حينما أتاه رجلٌ يسألُ عن منزلِ فلانٍ من الناس فأخذ
بشار يُفهمهُ كيف الوصولُ إلى البيت والرجلُ لا يفهم . فما كان مِن بشار إلّا
أن نهض من مكانه وأخذ بيد الرجل وقاده إلى المنزل المطلوب ، وقال :

أعمى يقود بصيراً لا أباً لكم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه

فلما وصلّا إلى البيت، قال بشار للرجل : هذا هو منزله يا أعمى .

والشطرُ الثاني من البيت يذهبُ مذهبَ الأمثال . وقد تعرّض لهذا المعنى عددٌ من الشعراء ، أذكر منهم سُلَيْم بن يَزِيدَ العَدَوِي حيث يقول :

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نُسْرُ بِهِ	وَلَا نَرَى لَوْلَاةَ الْحَقِّ أَعْوَانَا
مُسْتَمْسِكِينَ بِحَقٍّ قَائِمِينَ بِهِ	إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانَا
يَا لِلرَّجَالِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ	وَقَائِدِ ذِي عَمَى يَقْتَادُ عُمَانَا

ولهذه الأبيات حكايةٌ عن المنصور قبل توليه الخلافة ، فقد قدِمَ البصرة ونزل بواصل بن عطاء وقال : بَلَّغَنِي أبياتٌ عن سُلَيْم بن يَزِيدَ العَدَوِي في العدل ، فَقُمْنَا إليه . فنَادَاهُ ، فَأَشْرَفَ عليهما مِن غُرْفَتِهِ ، وقال لواصل : مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، فقال سُلَيْم : رُحْبُ عَلَى رُحْبٍ ، وَقُرْبُ عَلَى قُرْبٍ . فقال واصل : إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ أبياتَكَ في العدل ، فقال : سمعاً وطاعة ، وأنشد الأبيات .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ونظرة منك ألقها على عجلٍ . أشهى إليّ من الدنيا وما فيها

جميل خالدية

بيروت - لبنان

مجنون ليلي

● الجواب : يروى هذا البيت على هذه الصورة أيضاً :

وساعة منك أهوها وإن قصرت أشهى إليّ من الدنيا وما فيها

وهذا البيت لمجنون ليلي . وحكايته أن المجنون اجتمع برجلٍ من
عشيرته فقال له الرجل : إني أريدُ الإلمام بحَيِّ ليلي ، فهل تُودِعُنِي إليها
شيئاً ؟ فقال : نعم ! قِفْ بحيث تَسْمَعُكَ ليلي وقل :

بالأَس منكِ ولكنّي أُمْنِيها	اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ النفسَ هالكةٌ
وأبصرتُ خُلُفاً مما أُمْنِيها	مَنِيَّتُكَ النفسَ حتّى قد أضَرَّ بها
أشهى إليّ من الدنيا وما فيها	وساعة منك أهوها وإن قصرت

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ هَالِكَةٌ بِالْيَاسِ مِنْكَ وَلَكِنِّي أُمْنِيهَا

فمضى الرجلُ ، ولم يزل يَرْتُبُ خَلْوَةً حَتَّى وَجَدَ لَيْلِي ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ
قَالَ لَهَا : يَا لَيْلِي ، لَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ :

وَأَنْتُمْ الْأَبْيَاتُ ، فَبَكَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلِغْهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا مَا كَانَ غَيْرُكَ يُجْزِيهَا وَيُرْضِيهَا
صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فَيْكَ عَلَى مَرَارَةٍ فِي أَصْطَبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا

فَعَادَ الْفَتَى إِلَى الْمَجْنُونِ وَأَبْلَغَهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِ لَيْلِي ، فَبَكَى
الْمَجْنُونُ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةِ الْعُذْرِيِّ أَضْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

● السؤال : من القائل وما مناسبة البيت :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ

عبد الله أحمد الزهراني

تبوك - المملكة العربية السعودية

أبو نواس

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواسٍ من أبياتٍ قالها في ذمِّ الدنيا ، بعد أن سئم منها كما يظهر ، ومن هذه الأبيات :

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وابْنَ هَالِكٍ وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٍ
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ

ويقال إنَّ أبا العتاهية كان يقول : سَبَقَنِي أَبُو نَوَاسٍ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ وَوَدِدْتُ أَنِّي سَبَقْتُهُ إِلَيْهَا بِكُلِّ مَا قَلْتُهُ مِنَ الشَّعْرِ ، فَإِنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ فِيهَا ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُوْهُ اللهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

وقوله :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِماً لَمْ يُنْسَرْ مَحْتَاجاً إِلَى أَحَدٍ

وقوله :

إِذَا احْتَسَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

واكثر شعراء العرب من ذكّر الدنيا بهذا المعنى ، ومن ذلك مثلاً قولُ
الحريري :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا ، تَبَأَ لَهَا مِنْ دَارٍ

وقولُ ابنِ عبدِ ربّه :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا آخَضَرْتُمْنَهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ

ويُنسَبُ إِلَى الْمَأْمُونِ قَوْلُهُ :

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
وَالْبَيْتُ فِي الْحَقِيقَةِ لِمُعَاذِ الْعَقِيلِي .

ويقول أبو الفرج السّاوي في رثاءِ فخر الدولة :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلَأٍ فِيهَا حَذَارٌ حَذَارٌ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

وأصرحُ من ذلك قولُ الشريف الرضي :

وخلائقُ الدنيا خلائقُ مؤمِسٍ للمنعِ آونةٌ وللإعطاءِ
طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصُّفَاءَ وتارةً تَلْقَاكَ تُنْكِرُهَا من البَغْضَاءِ

ويقول البحتري :

متى أَرَتِ الدنيا نباهةً خاملٍ فلا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نبيهِ
وذكروا بدل (الدنيا) كلمات أخرى مثل : الدهر والليالي والأيام
والزمان . ويقول عبدالله بن طاهر :

ألم تَرَ أن الدهرَ يهدِمُ ما بنى ويأخذ ما أعطى ويُفسِد ما أُسْدَى
فمَن سرُّه أن لا يرى ما يَسُوهُ فلا يَتَخَذْ شيئاً يخاف له فقدا

وفي فصل لابن المعتز : هذا زمان متلون الأخلاق متداعي البنيان موقظ
الشر مُنِيم الخير . وليشمس المعالي قابوس قوله : الدهرُ شرُّ كلِّه مُفَصِّلُهُ
ومُجَمِّلُهُ ، إن أضحك ساعةً أبكى سنة . ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون
أن أبا وارث قاضي نصيبين سمع قائلاً في المنام يقول :

يا نائمَ الليل في جُثمانٍ يقظان ما بال عينك لا تبكي بتهتان
إن الليالي لم تحسِن إلى أحدٍ إِلَّا أساءت له من بعد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهر ما صنعت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

ولمحمد بن حازم الباهلي قوله :

يا نائمَ الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يَطْرُقن أسحارا

● السؤال : من قاتل هذين البيتين في رثاء عمرو بن ود العامري :

لو كان قاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لكنْتُ أبكي عليه دائمَ الأبدِ
لكنَّ قاتله من لا يُعَابُ به قد كان يُدْعَى قديماً بيضةَ البلَدِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي

صُحَّار

ام كلثوم ابنة عبد ودّ

● الجواب : هذان البيتان من أبياتِ قالتها أم كلثوم بنت عبد ودّ ، في رثاء أخيها عمرو بن عبد ودّ العامري . فقد بلغها أنَّ عليَّ بن أبي طالب قتل أخاها ، فقالت :

لو كان قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لكنْتُ أبكي عليه آخرَ الأبدِ
لكنَّ قاتله من لا يُعَابُ به مَنْ كان يُدْعَى قديماً بيضةَ البلَدِ
مين هاشمٍ في ذراها وهي صاعِدةٌ إلى السماءِ تُمِيتُ الناسَ بالحَسَدِ
قومُ أبى الله إلاَّ أن يكونَ لهم مكارمُ الدين والدنيا بلا لَدَدِ
يا أمَّ كُلْثُومِ إبكيه ولا تدعي بُكاءَ مَعُولَةٍ حرَّى على وَلَدِ

وقد خَرَجْتَ فِي هَذَا الشَّعْرِ مِنَ الرَّثَاءِ إِلَى مَدْحِ آلِ هَاشِمٍ . ثُمَّ دَعَاها
النَّبِيُّ إِلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَسْلَمَتْ . وَتَقُولُ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا هَذَا أَيْضاً ،
وَكَانَ قَتْلُهُ عَلِيٍّ فِي مَبَارَزَةٍ :

أَسَدَانِ فِي ضَيْقِ الْمَكْرِّ تَجَاوَلَا وَكِلَاهُمَا كُفُوٌ كَرِيمٌ بَاسِلٌ
فَتَخَالَسَا سَلَبَ النُّفُوسِ كِلَاهُمَا وَسَطَ الْمَجَالِ مَجَالِدٌ وَمُقَاتِلٌ
وَكِلَاهُمَا حَسَرَ الْقِنَاعَ حَقِيقَةً لَمْ يَثْنِهِ عَنْ ذَاكَ شُغْلٌ شَاغِلٌ
فَاذْهَبْ عَلَيَّ ، فَمَا ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ قَوْلٌ سَدِيدٌ لَيْسَ فِيهِ تَحَامُلٌ

و« بَيْضَةُ الْبَلَدِ » فِي قَوْلِهَا : مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ ، مَعْنَاهُ :
وَاحِدُ الْبَلَدِ الَّذِي يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ . وَيُقَالُ أَيْضاً : هُوَ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ
الْبَلَدِ أَيَّ مِنْ بَيْضَةِ النِّعَامِ الَّتِي تَتْرُكُهَا . وَفِي الْمَعْنَى الْأُولَى مِنَ الْمَدْحِ يَقُولُ حَسَنُ
ابْنِ ثَابِتٍ :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَضْحَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ
وَفِي الْمَعْنَى الثَّانِيَةِ مِنَ الذَّمِّ يَقُولُ الرَّاعِي فِي هِجَاءِ عَلِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يَهْجَى هَجَوْتُكُمْ يَا ابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
تَأْبَى قُضَاعَةً أَنْ تَرْضَى لَكُمْ نَسَباً وَابْنَا نِزَارٍ فَانْتَمِ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وَيَقُولُونَ : بَيْضَةُ الْعُقْرِ بَيْضُهَا الدِّيكُ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ لَا يَعُودُ ، وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ بَشَارُ :

قَدْ زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَوْكُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

محمد خميس

جسر الكيلانية - حماة - سوريا

طريف العنبري

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه طريف العنبري، والبيت من قصيدة يقول فيها :

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي أَنَّنِي أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمُ
تَحْتِي الْأَغْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَعْفُ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثْلَمُ
حَوْلِي أَسِيدُ وَالْهَجِيمُ وَمَازَنُ وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمُ

وَحَضَمُ هُنَا هُوَ اسْمُ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى قَبِيلَةِ بَنِي الْعَنْبَرِ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِمْ وَكَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيُّ مِنَ الشُّجْعَانِ ، وَكَانَ إِذَا

أتى سوق عكاظ لا يتقنع كما يتقنع غيره من الفرسان . وكان قبل ذلك قد قتل
 شراحيل الشيباني ، فقال حصيصة بن شراحيل : أرؤني طريفاً ، فأروه إياه
 فجعل كلما مرَّ به طريف في سوق عكاظ تأمله ونظر في وجهه ملياً حتى
 يُحقِّق معرفته ، ففطن له طريف وكان ذلك في الشهر الحرام وفيه تأمن القبائل
 بعضها من بعض . فقال طريف لحصيصة بن شراحيل : ما لك تنظر اليّ مرة
 بعد أخرى ؟ فقال حصيصة : أتوسمك لأعرفك ، فليله عليّ نذرٌ إن
 لقيتك في حربٍ لأقتلنك أو لتقتلني . فأنشد طريف قصيدة منها تلك
 الأبيات .

ويقول حصيصة لما قتل طريفاً :

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل	سَقَهَا وَأَنْتَ بِمَعْلَمٍ قَدْ تَعْلَمُ
وَأَتَيْتَ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحْلُهُمُ	وَالْجَيْشَ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ
فوجدت قوماً ينعون ذمارهم	بُسْلًا إِذَا هَابَ الْفُؤَارِسُ أَفْدَمُوا
سَلْبُوكَ دِرْعَكَ وَالْأَعْرَ كُلِيهَا	وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَمُوا

وفي البيت الآخر إشارة تهكمية إلى قول طريف مفتخراً :

تحتي الأعْرَ وفوق جلدِي نَثْرَةٌ	زَعْفٌ تَرَدَّدَ السِّيفُ وَهُوَ مُثَلَّمٌ
حولي أُسَيْدٌ وَالهُجَيْمُ وَمَازَنُ	وَإِذَا حَلَلْتُ فحول بيتي خَصَمٌ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ أَبَدَ الدَّهْرِ

علي دايم

الموصل - العراق

محمد عمر بوخريص

القيروان - تونس

صالح أبو عيسى بن الرشيد

● الجواب : هذا البيتُ لشاعر في زمن الدولة العباسية اسمه صالحُ بنُ الرشيد وكنيته أبو عيسى ، وهو ابنُ هارون الرشيد من أمٍ بربرية . وكان موصوفاً بالجمالِ مثل أبيه الرشيد ، وكان يُقال : انتهى جمالُ الرشيد إلى ابنه الأمين وأبي عيسى . وكان ماهراً في الغناء . وكان الرشيدُ يقول له وهو صبي : ليتَ جمالكَ لعبدِ الله (أي للمأمون) . فقال له : على أنَ حَظَّهُ منكَ لي . فَعَجِبَ الرشيدُ من جوابه على صِغَرِ سنه . ويُحَكِّي أن أبا عيسى كان مع

جماعة يَتَرَاءُونَ هِلَالَ رَمَضَانَ ، فَرَأَوْهُ فَجَعَلُوا يَدْعُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وقال هو قولاً
أُتِّكِرَ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ كَانَ مُتَسَخِّطاً لَوَرُودِ شَهْرِ الصَّوْمِ ، فَمَا صَامَ بَعْدَهُ . وقال :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَمَا صُمْتُ شَهْراً بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ
فَلَوْ كَانَ يُعْذِنِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ عَلَى الشَّهْرِ لَا سَتَعْدَيْتُ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ

فلما قال هذا الشعر ناله بعد قوله صَرْعٌ ، فكان يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ
إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعِشْ حَتَّى يَصُومَ شَهْراً آخَرَ . وقيل : كَانَ سَبَبُ مَوْتِ أَبِي
عِيسَى بْنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ صَيْدَ الْخَنَازِيرِ فَوَقَعَ عَنْ دَابَّتِهِ فَلَمْ يَسْلَمْ
دِمَاغُهُ ، فَكَانَ يَتَخَبَّطُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وكان المأمون يُحِبُّ أَخَاهُ أَبَا عِيسَى حُبّاً شديداً ، فلما مات أبو عيسى
حَزَنَ عَلَيْهِ حَزْناً شديداً ، ودخل عليه ابنُ أَبِي ثَوَّادٍ يُعَزِّيهِ ، فلم يَزَلِ المأمون
يبكي ويتحب . ثم تمثّل :

سَأُبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفَضَّ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَانِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَنْحُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَاحُ
إلى آخره ..

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

والشيخُ إن قومته من زَيْغِه لم يُقِمِ التثيفُ منه ما انحنى

محمد الموهي

بني خيار - نابل

الجمهورية التونسية

المقصورة الدريدية

● الجواب : هذا البيت من المقصورة الدريدية لابن دريد ، وهو محمد

ابن الحسن ينتهي نسبة إلى قحطان ، من مواليد البصرة سنة ٢٢٣ هجرية
وكانت وفاته سنة ٣٢١ ، ورثاه جحظة البرمكي فقال :

فَقَدْتُ بَابْنَ دَرِيدٍ كُلُّ فَائِدَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالثُّرْبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِداً فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

والمقصورة من بحر الرجز الذي تفاعيله مستفعلن ستّ مرات ،
ومطلّعها :

إمّا تَرَيَ رَأْسِي حاكى لونه طُرّة صُبْحٍ تحت أذْيالِ الدُّجَا
واختلفوا في مَطْلَعِ القصيدة . فقالوا إنه :

يا ظبيّة أشبه شيء بالمها ترعى الخُزامى بين أشجار النّقا
ويقع البيتُ المسثولُ عنه بين هذه الأبيات :

والناسُ كالنّبتِ فمنهم رائقُ	غَضُّ نَضِيرٍ عُوْدُهُ مُرُّ الجَنَا
ومنه ما تَقْتَحِمُ العَيْنُ فَإِنْ	ذُقْتَ جِناهُ أَنْساغٌ عَذْباً فِي اللّهِى
يُقَوِّمُ الشّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ	فَيَسْتَوِي ما انْعاجٍ مِنْهُ وانثى
والشيخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ	لَمْ يُقِمِ التّثْقِيفُ مِنْهُ ما انحنى
كذلك الغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ	لَدُنّا ، شديداً غَمَزُهُ إِذا عَسَا

وقوله : والناسُ كالنبتِ فمنهم رائقُ . . شبيهٌ بقولِ أبي العِيْناء أو طُفَيْلٍ
الغنوي عن النساء :

إِنَّ النِّساءَ كأشجارٍ نَبْتَنَ لَنَا مِنْهُنَّ مُرٌّ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولُ

وقوله : والشيخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ . . . شبيهٌ بقولِ صالحِ بْنِ عَبْدِ
القدوس :

والشيخُ لَا يَتْرُكُ أَخلاقَهُ حَتّى يُوارى فِي نَرى رَمِيهِ

وقوله : كذلك الغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ . . شبيهٌ بقولِ سابقِ البربري :

قد يَنْفَعُ الأدبُ الأحداثَ في مهلٍ وليس يَنْفَعُ بعدَ الكِبَرِ الأدبُ
إنَّ الغصونَ إذا قومَتِها أعتدلتُ ولَنْ تَلِينَ إذا قومَتِها الخُشْبُ
وكذلك مثله :

يُقَوِّمُ بالثُّقَابِ العُودُ لَدْنًا ولا يَتَقَوِّمُ العُودُ الصَّلِيبُ
وكذلك قولُ مالِكِ بنِ دينار :

أَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بعدَ ما هَرِمَتْ ومِنَ العَناءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

وفي الديوان المنسوب الى الامام علي رضي الله عنه قوله :
حَرَضَ بَنِيكَ عَلَى الآدَابِ فِي الصَّغَرِ كَمَا تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الكِبَرِ
فانما مثْلُ الآدَابِ تَجْمَعُهَا فِي عَنفَوَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قل لأمير المؤمنين الذي له العُلا والمَثَلُ الثَّاقِبُ
طائرُك السابقُ لكنَّه جاء وفي خدمته حاجب

خالد علام

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

وزير العزيز الفاطمي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى وزير للعزيز الفاطمي فقد اتفق للعزيز الفاطمي أن تسابق مع هذا الوزير بالحمام ، فجاء حمام الوزير سابقاً ، فاغتاظ الخليفة الفاطمي من ذلك وحقدها على وزيره ، يُريد الإيقاع به ، فخاف الوزير وكتب إليه :

قل لأمير المؤمنين الذي له العُلى والمَثَلُ الثَّاقِبُ
طائرُك السابقُ لكنَّه جاء وفي خدمته حاجب

يريد ان يقول : إن طائري وإن تقدم على طائرك . فليس معنى ذلك أنه السابق ، وإنما هو الحاجب يتقدم سيده ، والسابق هو طائرك . فسر الخليفة بهذا التعليل وهذا من باب تحسين القبيح . ومن الأمثلة على ذلك قول أبي الحسين بن الجزار في أبيات عن الخرق الحرّ الشريف النبوي :

لله في النار التي وقعت به سر عن العقلاء لا تخفيه
أن ليس يبقى في فناه بقية مما بنته بنو أمية فيه

ومثله في الحادث نفسه :

لم يحترق حرّم النبي لريّة تخشى عليه ولا هنالك عار
لكنها أيدي الروافض لامست ذاك الضريح فظهرته النار

ولما زلزلت مصر في زمن الحاكم قيل في تلك الزلزلة :

بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً تجل العلى وسليل السادة الصلحاء
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله فرحا

وقال أحدهم في حرفة الأدب وضيق ما في يد الأديب :

هي الآداب حلّمي غير أني بحرقتها أضطرت إلى الصغار
كذاك لمعصم الحسناء صبر على ضيق الخناق من السوار

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ومن نكده الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً له ما من صداقته بُدّ

محمد عبد الله علي

ام كدادة - السودان

المتنبي

● الجواب : هذا البيت مشهور ويبلغ مبلغ الأمثال ، وهو للمتنبي من قصيدة يمدح بها عليّ بن محمد بن سيّار بن مكرم التميمي ، ومطلعها :

أقلّ فعالي بَلّه أكثره مجدّ وذا الجِدّ فيه نلتُ أم لم أنلْ جدّ

ويحتاج هذا البيتُ إلى شيء من التفسير . ففعالي مصدر بمعنى فعل المكرّمات ، وبَلّه اسم فعل بمعنى دَع . والجِدّ الاجتهاد ، والجَدّ الحظ . فهو يقول : أقلّ فعلي مجدّ فلا تسل عن أكثره ، أي إن جميع أفعالي ، قليلها وكثيرها ، تكون في طلب المجد ، وهذا الجِدّ أو الاجتهاد في طلب المجد يُعدّ

حَظًّا لِي سِوَاءُ نَلْتُ مَا أَطْلُبُهُ مِنْهُ أَمْ لَمْ أَتْلُهُ ، لَأَنِّي لَمْ أَطْلُبْهُ إِلَّا بِمَا أَوْتَيْتُهُ مِنْ
حَظِّي فِي عِلْوِ النَّفْسِ وَشَرَفِ الْهَمَةِ .

والقصيدةُ فيها احتقارُ لأهل الزمان والناس عموماً مع تفاخر شديد
بالنفس . فهو يقول :

أَدُمَّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ	فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدُ
وَأَكْرَمَهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرَهُمْ عَمْرٌ	وَأَسْهَدَهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعَهُمْ قَرْدٌ
وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى	عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدُ

وَيُرَوَّى لِلْمُتَنَبِّي بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ :

فِيَا نَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ	عَنِ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ
يُرُوحُ وَيَغْدُو كَارِهَاً لِيُصَالِيَهُ	وَتَضُنَّطِرُهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النَّكَدُ

وكان المدحُ عليُّ بنُ محمدٍ من المشهورين بالرماية ، ولذلك قال
فيه :

كَأَنَّ الْقَيْسِيَّ الْعَاصِيَّاتِ تُطِيعُهُ	هَوًى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَتَمِّهِ زُهْدُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ	وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ

ولذلك يقول عنه في قصيدةٍ أخرى :

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا	فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيْبَا
وَهَلْ يَخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا	وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أدركت ما منيتُ نفسيَ خالياً لله درُّك يا ابنةَ النُّعمانِ
فلقد رَدَدَتِ على المَغيرةِ ذَهَنَهُ إن الملوك ذكيةُ الأذهانِ

الحاج مدني داكي

برازافيل - الكنفو

المغيرة بن شعبة

● الجواب : هذان البيتان للمغيرة بن شعبة ، وكان في أيام عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت كنيته أبا عيسى فَعَبَّرَهَا عمرُ وكناه أبا عبد الله . وقد تَرَجَّم له صاحب الأغاني ، وذكر له حكاية مع هند بنت النعمان بن المنذر ، وقال : ركب المغيرةُ بنُ شعبة إلى هند بنت النعمان وهي بدير هند متنصرةً عمياءُ بنتُ تسعين سنة . فقالت له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا المغيرةُ بنُ شعبة . قالت : أنتَ عاملُ هذه المدرة ؟ (تعني الكوفة) ، قال : نعم . قالت : فما حاجتُكَ ؟ قال : جئتُ خاطباً إليك نفسك . فقالت : أما والله لو كنت تبغي جمالاً أو ديناً أو حسباً لتزوجناك ، ولكنك أردت أن تجلسَ

في موسم من مواسم العرب فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمان بنِ المنذر ، وهذا والله أمرٌ لا يكون أبداً . أو ما يكفيكَ فخراً أن تكونَ في مُلكِ النعمان وبلاذه تُدبّرُها كما تريد ؟ قالت ذلك وبكت . فقال لها المغيرة : أيُّ العرب كان أحبَّ إلى أبيك ؟ قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعل قيساً ؟ قالت : بحيث كان يراهم من طاعته . قال : فأين كان يجعل ثقيفاً ؟ قالت : رُوَيْدك لا تعجل . بينا أنا ذات يوم جالسةٌ في خِدْرِ لي إلى جَنْبِ أبي إذ دَخَلَ عليه رجلان ، أحدهما من هوازن والآخرُ من بني مازن ، وكُلُّ واحدٍ منهما يقول : إن ثقيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثَقِيفاً لم تكن هَوازنا ولم تُناسِبَ عامِراً ومازنا
إلا قَريباً فأنشَرُوا المَحاسِنا

وكان المغيرةُ من ثقيف فخرج من عندها وهو يقول :

أدركت ما مَنَيْتُ نَفْسِي خَالِياً	لِللّهِ دَرَكُ يا ابنةَ النُّعْمَانِ
إني لِحَلْفِكَ بالصليب مُصَدِّقٌ	وَالصَّلْبُ أَصْدَقُ حَلْفَةِ الرُّهْبَانِ
ولقد رَدَدْتُ على المغيرة ذُهنه	إن الملوكَ بطيئةُ الأذهانِ
يا هِنْدُ حَسْبُكَ قد صَدَقْتَ فأمْسِكِي	وَالصَّدْقُ خَيْرُ مَقَالَةِ الْإِنْسَانِ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

إن كان مُلْكُ بني ساسانَ أفرطهم	فإن ذا الدهر أطوارُ دَهَارِيرِ
منهم بَنُوا الصَّرْحَ بهَرَامَ وإخوتهُ	والهَرْمُزَانِ وسَابورُ وسَابورِ
والنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا	أَنْ قَدْ أَقْلٌ فَمَحْضُورٌ ومَهْجُورِ
والخَيْرُ والشرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنِ	فَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالْشَّرُّ مُحْذُورِ

علي ناصر القيافي

دبر برهان - أثيوبيا

سطيح الغساني

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة إلى كاهنٍ مشهورٍ هو سَطِيحُ الغَسَّانِي ، وكان أكهنَ النَّاسِ وهو الذي أنذر بحدوث سيلِ العَرَمِ في اليمن . ومن حديث كِهانتِه أن كَسْرَى تشاءم من بعضِ الحوادثِ والإرهاصاتِ عن مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث بعبدِ المسيح بن ثُقَيْلَةَ الغَسَّانِي إليه أي إلى الكاهنِ سَطِيحِ في الشام ، فجاءه عبدُ المسيح فوجده يَحْتَضِرُ فقال :

أَصَمَّ ام يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ رَسُولَ قَيْلِ الْعُجْمِ يَهْوِي لِلْوَثَنِ

يا فاصِلَ الخطّةِ أَعْيَتْ من ومن أتاك شَيْخُ الحَيِّ من آلِ سَسَنَ
أبيضَ قَضْفَاضَ الرداء والرَّسَنَ

فَرَفَعَ إليه سَطِيحُ رأسه وقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ مُشِيحٍ أَقْبَلَ إلى
سَطِيحٍ وقد أَوْفَى على الضَّرِيحِ . بَعَثَكَ مَلِكُ سَاسَانَ ، لِارْتِجَاجِ الإِيوَانِ وَخُمُودِ
النِّيرانِ ورؤْيَا المُوْبَذَّانِ ، رَأَى إِبْلًا صِيعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا حَتَّى اقْتَحَمَتِ الوَادِ
وانْتَشَرَتْ فِي البِلَادِ . عبدُ المسيح ، إِذَا ظَهَرَتِ التَّلَاوَةُ وَغَاضَ وادي السَّمَاءِ ،
وظَهَرَ صَاحِبُ الهِرَاوَةِ فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِسَطِيحٍ بِشَامٍ . يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكُ
وَمَلِكَاتُ ، يَعْدُدُ مَا سَقَطَ مِنَ الشَّرَفَاتِ ، وَكُلُّ مَا هَوَاتِ آتٍ ثُمَّ قَالَ :

إِنْ كَانَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرِ
مِنْهُمْ بَنَوْا الصَّرْحَ بِهَرَامٍ وَإِخْوَتُهُ وَالهَرْمُزَانَ وَسَابُورَ وَسَابُورِ
فَرُبَّمَا أَصْبَحُوا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ يَهَابُ صَوْنَهُمُ الْأُنْدُ الْيَهَاصِيرِ
حَسُوا الْمَطْيَى وَجَدُّوا فِي رَحِيلِهِمْ فَمَا يَقُومُ لَهُمْ سَرْجٌ وَلَا كُورِ

إِلَى آخِرِهِ . فَعَادَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى كَسْرَى فَأَخْبَرَهُ فَاغْتَمَ لَذَلِكَ وَقَالَ : إِلَى
أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مَلِكًا يَدُورُ الزَّمَانُ ، فَمَلِكٌ هُوَ لَاءُ مَدَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ
زَالَ مَلِكُهُمْ بِالْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ .

وقوله : والخير والشر مقرونان في قرن . . . يشبه قول المعري :

والخير والشر ممزوجان ما افترقا فكلَّ شَهِدٍ عَلَيْهِ الصَّابِ مَذْرُورِ
وعالمٌ فِيهِ أَضْدَادٌ مُقَابِلَةٌ غَنَى وَفَقْرٌ وَمَحْرُورٌ وَمَقْرُورِ

ويشبه قوله ايضا :

والشرّ في الإنس مبثوث وغيرهم والنفع مذ كان ممزوج به الضرر

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وُلِدَ الرِّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى والمُرَوَّاتُ وَالْهُدَى وَالْحِيَاءُ

محمد الإمام السباعي

جمهورية موريتانيا الإسلامية

شوقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدة طويلة جداً
مطلعها .

هَمَّتِ الْفُلُكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَاهَا بِمِنْ ثَقُلُ الرَّجَاءُ

وكان شوقي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة « جنيف »
في سويسرة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٤ ، وكان مندوباً للحكومة المصرية
فيه . وتقع القصيدة في مئتين وتسعين بيتاً . ويذكر فيها كبار الحوادث في وادي
النيل من قديم الزمان ، من أيام الفراعنة ودولة الفرس والاسكندر والبطالسة

والقيصرة والعرب والممالك والأترار والانكلير حتى أيام الخديوي حلمي .
ويقول بعد البيت المسئول عنه :

وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى من الفجر في الوجود الضياء
تملاً الأرض والعوالم نوراً فالثرى مائج بها وضاء

ويقول في ذكر الإسلام وظهور النبي بعد ذلك :

أشرق النور في العوالم لما بشرتها بأحمد الأنبياء
بالتيمم الأمي والبشر الموحى إليه العلوم والأسماء
قوة الله إن توكت ضعيفاً تعيت في مراسه الأقوياء

إلى آخره . ويختم القصيدة بقوله :

كيف تشقى بحب (حلمي) بلاد نحن أسياؤها وحلمي المضاء

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

عبد الرحمان سالم بن بريك

المنصورة - عدن

عمرو بن معد يكرب

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي من قصيدة قالها في يوم جرى بين عشيرته وجارتها جرم ، وبين بني الحارث بن كعب وحليفتهما نهد ، وأول القصيدة :

ليس الجمال بممّزٍ فاعلم وإن رُدّيت بُردا
إن الجمالَ معادن ومناقبُ أورثن مجدا

وليس هنا امرأة يذكرها في هذا الموقف ، ويقول :

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمِعْزَاءِ شَدَا
وَبَدَّتْ لِمِيسَ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
وَبَدَّتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدَا
نَازِلْتُ كَبْشَهُمْ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بَدَا

وفي القصيدة أبياتٌ جيدةٌ منها :

كُلُّ أَمْرٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهِجَابِ بِمَا اسْتَعْدَا
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّاتِهِ بِيَدِيْ لِحْدَا
مَا إِنْ جَزَعْتَ وَلَا هَلِيعْتَ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدَا
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ وَبَقِيَتْ مِثْلَ السِّيفِ فَرْدَا

وكان عمرو بن معد يكرب يعرف بأبي ثور . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في المدينة ، وأسلم وحسن اسلامه ، وعاش الى ايام عثمان رضي الله عنه . وكان لعمرو سيف مشهور يقال له الصَّمْصَمَة ، وقيل ان هذا السيف هو احد سيوف خمسة اهدتها بلقيس الى سليمان وهي : ذو الفقار وذو النون ومجدوب ورسوب والصمصامة . فأما ذو الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اخذه من مُنْبِه بن الحجاج يوم بدر ، والسيفان مجذوب ورسوب فكانا للحارث بن جبلة الغساني وكان ذو النون والصمصامة لعمرو بن معد يكرب .

● السؤال : من قائل هذا البيت :

فقلت أدعُ أخرى وارفع الصوتَ جَهْرَةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

محمد الحبيب الريكوش

أسفي - المغرب

كعب بن سعد الغنوي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي كعب بن سعد الغنوي ، من قصيدة قالها في رثاء أخيه أبي المغوار ، وكان أبو المغوار هذا قد حارب في حرب ذي قار وأبلى فيها بلاءً حسناً ثم قُتِل ، فقال أخوه كعب مرثيةً فيه تُعدّ من أعظم مراثي الشعر العربي ومطلعها :

تقول ابنة العبيّ قد شيتَ بعدنا وكلُّ امرئٍ بعد الشباب يشيب

ويقول في أخيه :

أُخِي مَا أُخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيَّةٍ وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ الْلِقَاءِ هَيَّوبُ
فَتَى أَرْجِي كَان يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَزَّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قَضِيبُ

ثم يقول :

وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مِنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيَجِيبُهُ سَرِيعاً وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ

ويقول في آخر القصيدة :

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا اهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبُ
وَتَقَعُ الْمَرَثِيَّةُ هَذِهِ فِي أَكْثَرِ مَنْ سَتُّ وَخَمْسِينَ بَيْتاً .

وافرد ابن سلام في طبقات الشعراء ، طبقة لأصحاب المراثي ذكر فيها
مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ وَالْخَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرِو وَاعْثَى بَاهِلَةُ وَكَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ .
ومع اشتهاؤهم مَرَثِيَّةَ كَعْبٍ فِي أَخِيهِ أَبِي الْمَغْوَارِ فَإِنْ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ
الْمَرَثِيَّةِ فِي بَابِ الْمَرَاثِيِّ .
وذكر القالي في الجزء الثاني من أماليه القصيدة بكاملها .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

تعلّق رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافاً فِي الْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِياً وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْصَرِمِ الْعَهْدِ

علي محمد صالح

لاي - جمهورية تشاد

* * *

قيس بن ذريح

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن ذريح صاحب بُنَى ، ونسبهما البعضُ إلى قيس بن الملوّح صاحب ليلي ، ونسبهما المسعودي في مروج الذهب إلى جميل بن معمر صاحب بثينة . والأبياتُ مذكورة في الأغاني ومنسوبةُ إلى قيس بن ذريح ، وكذلك في عيون الأخبار ، وهي بعد البيتين المذكورين :

ولكنّه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وَزَائِرُنَا فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ حَبَابُ الْمَاءِ يَخْدُشُ جِلْدَهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رَقَّةِ الْجِلْدِ
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً لَخَدَّشَ مِنْهَا جِلْدَهَا وَرَقُّ الْوَرْدِ

يُثَقِّلُهَا لُبْسُ الْحَرِيرِ لَلِينِهَا وَتَشْكُو إِلَى جَارَاتِهَا ثِقَلَ الْعِقْدِ
وَأَرْحَمُ خَدَّيْهَا إِذَا مَا لَحَظَتْهَا حِذَاراً لِلْحَظِي أَنْ يُؤْثِرَ فِي الْخَدِّ

وفي الأغاني حكاية عن ذلك ، وهي أن قيس بن ذريح مرض . فجاءت
بناتُ الحي يَعُدُّنَهُ ويَحْدُثُنَهُ لَعَلَّهُ يَتَسَلَّى أَوْ يَعلِقُ بعضهن ، ودخل إليه طبيبُ
يداويه والفتياتُ عنده ، ثم أخذت الفتياتُ يَكْثُرُنَ من السُّؤال عن سببِ علته
فقال :

عِيلَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءٌ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدٌ
فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ فقال :

تَعلِقُ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَظَافاً فِي الْمَهْدِ
إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ . فقال الطبيب : إِنَّ مَا يَسْلِيكَ عَنْهَا أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا فِيهَا
مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمَسَاوِيءِ ، فقال قيس :

إِذَا عَيْتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعاً وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبِ لَهَا شَبَّهَ الْبَدْرَ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبْنَى عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ ، وهذا البيت يُنسَبُ إِلَى مَجْنُونِ لَيْلَى بِوَضْعِ اسْمِ لَيْلَى
بَدَلاً مِنْ لُبْنَى فِي الْبَيْتِ .

● السؤال من القائل :

تعلّمْتُمُ مِن مَّنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرُبٍ أَيْنَا فَصِرْتُمُ مُعَرَّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا - السودان

حسان بن ثابت الأنصاري

● الجواب : هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصاري ، ومعه بيت ثانٍ وهو :

وكنتم قديماً مالكم غير عُجْمَةٍ كلامٌ وكنتم كالبهائم في القَفَرِ

ويَعْرُبٌ هذا هو ابنُ قحطان ويقال إنه أولُ مَنْ تكلم بالعربية ،
وقحطانُ أبوه أولُ مَنْ ملك من العرب ، وكان ملكه في اليمن وعاصمته
صنعاء . وقال فيه وفي ابنه شاعرٌ قديم :

فما مثلُ قحطانٍ السَّاحَةِ والندى ولا كابنه رَبُّ الفصاحَةِ يَعْرُبُ

ولما ملك يَعْرُبُ بعد أبيه غزا في السنة الأولى من حكمه بلاد الحجاز وقهرها وفرض عليها إتاوة سنوية ، وولى عليها أخاه جَرْهَمًا ، وفي اليمن طرد بقية عادٍ منها وأزال دولتهم الثانية . ولما استتب له الملك واستقر به المقام في صنعاء صرف معظم اهتمامه إلى تشييد المباني العظيمة والمدن والحصون المنيعة ، ويقال إنه أول من حيّاه قومه بتحيةٍ خاصة بالملوك ، وهي أَيْتَ اللعن ، وأنعم صباحاً . ويقال إنه تعلّم العربية من العرب البائدة . واستولى في زمانه على جميع جنوب الجزيرة العربية والحجاز وعُمان . وقال بعض المؤرخين أن اسمه (يَمَن) أو (يَمَنُّن) وباسمه سُمّيت اليمن ؛ ويقول غيره إن البلاد سُميت باليمن لِيَمْنِها وبركتها ، أولوقوعها على يمين الكعبة عند استقبال الشمس . وحكم يَعْرُبُ ٣٣ سنة . ويقال إنه لما حضرته الوفاة جمع بنيه وأوصاهم قائلاً : أوصيكم بحسن السيرة والسلوك بين الرعية وإن تتعلموا العلم وتعملوا به ، واتركوا الحسد عنكم فانه داعية القطيعة بينكم ، وتجنبوا الشر وأهله فان الشرَّ جالب للشرِّ ، وأنصفوا الناس من أنفسكم فانهم يُنصِفونكم من أنفسهم ، واجتنبوا الكبرياء فانها تُبعد قلوب الرجال عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يُقرّبكم من الناس ويحبّكم إليهم . وإذا استشاركم أحد فأسيروا عليه بما تُشيرون به على أنفسكم في مثل ما استشاركم فيه فانها أمانة مُلقاة في أعناقكم .

إلى آخره : والله أعلم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الأطباء التي في الدور تُعجِبني تلك الأطباء التي لا تأكل الشجرا

باب بن بغوث

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية

(والأصل من موريطانيا)

مجنون ليلي

● الجواب : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى مجنون ليلي في ديوانٍ له ، في معرض حكاية جرّت - على ما يقال - بين عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وكثيرٍ عزة . فيقال إن كثيراً هذا دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبدُ الملك : يا كثير ، هل رأيتَ أعشق منك ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وانت القائل :

رُكبانُ مكةَ والذين عهدتُهم يَبكون من حرِّ الفؤاد همودا
لو يسمعون كما سمعتُ حديثها خَرُّوا لِعِزة رُكعاً وسُجودا

فذكر كثير له حكاية مع مجنون ليلى حينما أطلق هذا ظبية اصطادها
وقال :

أيا شيء ليلى لا تُراعِي فإنني لك اليوم من بين الوحوش صديقُ
فقال له عبد الملك بعد كلام طويل لا حاجة لنا به : فأين أنت من
قولك حيث تقول :

أيا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ميّت في قبره لبكى ليا
ويا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى راهب في ديره لرعى ليا
ويا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى جبل صعب الذرى لاثحنى ليا
ويا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ثعلب في جحره لاثبرى ليا
ويا عزّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى مؤثّق في قيده لعدا ليا
فقال كثير : أشعرُ مني يا أمير المؤمنين الذي يقول :

إن الطباء التي في الدور تُعجّني تلك الطباء التي لا تأكلُ الشجرا
لهنّ أعناق غزلان وأعنيها وهنّ أحسن من أبدانها صورا
ولي فؤاد يكاد الشوق يصدّعه إذا تذكّر من مكنونه الذكرا
كانت كدُرّ بحرٍ غاص غائصها فأسلمتها يدها بعدما قدرا

قال عبد الملك : من هذا ؟ فقال كثير هو الذي يقول :

وكنّت كذبّاح العصافير دائباً وعيناه من وجدر عليهنّ تهملُ
فلا تنظري ليلى إلى العين وانظري إلى الكفّ ماذا بالعصافير تفعل

فقال عبد الملك : ويحك ، عساه المجنون ! قال : نعم. والله أعلم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

محمد الهادي آدم بشير -
أم كدادة - السودان

أبو تمام

● الجواب : رأيت هذا البيت في كتاب المختلف والمؤتلف للأمدي
منسوباً إلى جميل بن المَعْلَى ، حيث يقول :

فأعرض عن مطاعِمَ قد أراها فأتْرُكُها وفي البطن أنطواءُ
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

ووجدت البيت منسوباً إلى أبي تمام في غير مكانٍ واحد ، مع بيتين
آخرين ، فالأبياتُ هي :

إذا لم تَحْشَ عاقبةَ الليالي ولم تَسْتَخِرِ فاصْنَعْ ما تشاءُ
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويَبْقَى العودُ ما بقيَ اللحاءُ

وفي مختارات البارودي أبيات أخرى لأبي تمام ، هي :

إذا جاريتَ في خُلُقٍ دَنِيئاً فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدْقٍ إِلَّا سَيَّأَتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

ثم تأتي بعد ذلك الأبيات الثلاثة ومنها البيتُ المسؤولُ عنه . والغريبُ
أنني لم أجد هذه الأبيات في ديوان كبير لأبي تمام . ولأبي تمام بيتٌ جيدٌ في
معنى الحياء ، فهو يقول :

مَنْ كَانَ مَقْقُودَ الْحَيَاءِ فَوَجَّهْهُ مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ لَهُ بَوَابُ

وفي الحديث الشريف : الحياءُ شعبةٌ من الإيمان . وفيه أيضاً : إنَّ ما
أدركَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى - إذا لم تَسْتَحْ فاصْنَعِ مَا شِئْتَ .

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحياءُ من
الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . وقال
صالح بن عبد القدوس :

إذا قلَّ ماءُ الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤه
حياؤه فاحفظه عليك فإنما يدل على فعل الكريم حياؤه

● السؤال : من القائل :

أما الحَرَامُ فاللماتُ دونه والحِلُّ لا حِلُّ فأسْتَبِيْه

الطالب بليقيت علي أعضب

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الله بن عبد المطلب

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي

صلى الله عليه وسلم من حكاية رأيتها في كتاب بعنوان « أديان العرب في الجاهلية » . والحكاية باختصار هي أن امرأة من العرب اسمها فاطمة بنتُ مُرٍّ الخثعمية راودت عبد الله عن نفسها تريد منه الفحشاء ، فأَيف من ذلك تحرُّجاً من الزنا فقال :

أما الحَرَامُ فاللماتُ دونه والحِلُّ لا حِلُّ فأسْتَبِيْه
فكيف بالأمر الذي تَبَغِيْه يَحْمِي الكريمُ عِرْضَه ودِينه

ويحكى عن الأعشى أنه لما أراد الوفودَ على النبي لِيُسَلِّمَ حاول رجال

قريش أن يصدّوه عن ذلك ، وخوّفوه بأن الإسلام يُحرّم الزنا . وتحريمُ الزنا في الجاهلية منسوبٌ إلى شريعة إبراهيم عليه السلام ، وكان كثيرٌ من العرب في الجاهلية يحرّمون الزنا على أنفسهم لما فيه من ضرر الإغارة على الأعراض واختلاط الأنساب . وقد اشتهر عن العرب افتخارهم بأنهم لا يتعرضون لجاراتهم بسوء ، أي إنهم لا يحاولون الفجور بالجارات ، فهذا عنترة العبسي يقول :

ما سمت أنثى نفسَهَا في موطنٍ حتى أوفّي مهرَهَا مولاها
وأغضّ طرفي إن بدّت لي جارتِي حتى يوارِي جارتِي مأواها

ورددَ هذا المعنى مسكين الدارمي بقوله :

ما ضرَّ جاراً لي أجاورُهُ أن لا يكونَ لبابه سِتْرُ
أعمى إذا ما جارتِي خرّجت حتى يوارِي جارتِي الخِدرُ
ويصمُّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيره وقْرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الذي كان نوراً يُستضاء به في كربلاء قتيلٌ غيرُ مدفونٍ
سَيِّطُ النبيِّ جزاك اللهُ صالحَةً عَنَّا وَجُنُبَتِ خُسْرَانِ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألُوذُ به وكنتَ تَصْحَبُنَا بِالرُّحْمِ والدينِ

يحيى أحمد شافع

عزلة سطاية

ناحية السبرة - الجمهورية اليمنية

الرباب بنت امرئ القيس

● الجواب : هذه الأبيات للرباب بنتِ امرئِ القيس ، من أبيات
ترثي بها زوجها الحسينَ بنَ علي رضي الله عنه بعد مقتله في كربلاء . فهي
تقول بعد البيت الأول تخاطبه :

سَيِّطُ النبيِّ جزاك اللهُ صالحَةً عَنَّا وَجُنُبَتِ خُسْرَانِ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألُوذُ به وكنتَ تَصْحَبُنَا بِالرُّحْمِ والدينِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينِ
والله لا أبتغي صِهراً بصِهركم حتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ والطينِ

ومما يُذكر عن الرَّبابِ هذه أنَّ أباهَا امرأَ القيس بنَ عديّ الكلبي كان نصرانياً وأسلم ، وفي حكاية يقول عوفُ بنُ خارجة المُرِّي : إني لَعِنْدَ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه في خِلافته ، إذ أقبل رجلٌ أفحجٌ أجْلَحُ أَصْفَرُ ، يتخطى رقابَ الناس حتى قام بين يديَّ عمرَ ، فحيَّاهُ بتحية الخِلافة ، فقال له عمرَ : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا امرؤُ القيس بنُ عديّ الكلبي . فلم يَعْرِفه عمرَ . فقال له رجلٌ من القوم : بلى ، هذا صاحبُ بكر بنِ وائل ! الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلَج . فقال له عمرَ : ما تُريد ؟ قال : أريد الإسلام . فَعَرَضَهُ عليه عمرُ فقبله ، ثم دعا له عمرَ برمَحٍ فَعَقَدَ له على مَنْ أسلم بالشام من قُضاة . فأدبَرَ الشيخُ واللواءُ يَهْتَزُّ على رأسه ، فوالله ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطُّ أمَر على جماعةٍ من المسلمين قبله . ونهض عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم وصِهرُهُ ، وهذان آبنائي من آبنته ، وقد رَغِبْنَا في صِهْرِكَ . فقال امرؤُ القيس : قد زوجتُك يا عليُّ المُحَيَّاة بنتَ امرئ القيس ، وزَوَّجْتُكَ يا حسن سَكَمَى بنتَ امرئ القيس ، وزَوَّجْتُكَ يا حسين الرَّباب بنتَ امرئ القيس .

هذه حكاية زواج الحسين بالرَّباب . وكان الحسين يُحِبُّ الرَّبابَ لأنها كانت من خيار النساء وأفضلَهن . وولدت للحسين عبدَ الله وسَكِينَةَ . وفيها وفي الرباب يقول الحسين رضي الله عنه :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً	تَكُونُ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبابُ
أَحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي	وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَابُوا مُطِيعَا	حَيَاتِي أَوْ يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

● السؤال : من قائل هذا البيت وما الأبيات الأخرى وما المناسبة :

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ
المأمون محمد علي كمراني

كمران - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

المتنبي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر المتنبي في هجاء كافور الأخشيدي بعد أن تغير عليه ، وكان قد مدحه مدحاً رفيعاً . ويقول في أول الأبيات :

مِنْ أَيْةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرْمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ
والمحاجيم هنا جمع مِحْجَمَةٍ أو مِخْجَمٍ وهو قارورة كالكأس تُفَرِّغُ مِنْ
الهواءِ وَتُلْصَقُ بِالْجِلْدِ فَتَمْتَصُّ الدَّمَ الْفَاسِدَ مِنَ الْبَدَنِ . وكانت الحجامَةُ صِنْعَةً
الْحَلَّاقِينَ وَأَمْثَالَهُمْ . ويُقَالُ إِنَّ كَافُورًا كَانَ عَبْدًا فَاشْتَرَاهُ سَيِّدُهُ وَكَانَ حَجَّامًا ،
فَالسَّيِّدُ مِنْ خِيسَاسِ النَّاسِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِعَبْدٍ لِهَذَا الْحَجَّامِ . ويقول المتنبي في
الأبيات هذه :

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ
يقول المتنبي : لاشيءَ عِنْدَكُمْ مِنَ الدِّينِ تَعْمَلُونَ بِهِ إِلَّا أَنْكُمْ تُحْفُونَ
شَوَارِبَكُمْ أَيِ تَقْصُصُونَهَا وَتُمْعِنُونَ فِي قَصِّهَا ، وذلك اتباعاً لما جاء في الحديثِ

الشريف عن أنه أمر أن تحفَى الشواربُ وتُغفَى اللَّحَى . ثم يُعَيَّرُهم بالخزي والعار وضَحِكِ الأُمَم من جهلهم لأنهم مَلَكُوا عليهم عبداً ورَضُوا بطاعته . ويقول :

فإنه حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بها مَن دِينَه الدَّهْرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ
والدَّهْرُ هنا بمعنى الدَّهْرِيَّة وهي القولُ بِنزَعِ القدرة عن الله سبحانه وتعالى ونسبتها إلى الدَّهْر أي إنه هو الفاعِلُ لها دون الله . وجاء في سورة الأنعام قوله تعالى : وقالوا إنَّ هي إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا وما يَمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ . ويقول المتنبي إنَّ وجودَ كافورٍ حاكماً حُجَّةٌ للكافرين لأن ذلك يجعلهم يَدْعُونَ بأنه لو كان للكونِ مُدَبِّرٌ وكانت الأمورُ جاريةً على تدبيرِ إلهٍ حكيمٍ لما أَمَرَ هذا الإلهُ بتعليك هذا العبد .

والتعطيل هو مذهب من يُنكر على الله صفاته ، ومن ذلك أنَّ العالمَ مُعْطَلٌ مَن صانِعٍ يُدَبِّرُهُ ، وأنه يَسِيرُ على غير هُدًى من الله وكيف اتفق . فكأن من يذهبُ هذا المذهبَ يقول لو أنَّ العالمَ يجري بتدبير ونظام لما كان كافور حاكماً على الناس .

والقِدَمُ هو مذهبٌ من يقول إنَّ الكونَ موجود من الأزل وليس له مُنْحَلِثٌ ، أي إن الله لم يَخْلُقْه في زمنٍ من الأزمان ، كما هو معروف في الأديان السَّامِيَّة .

ويقول المتنبي في آخر الأبيات :

ما أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ ولا يُصَدِّقَ قوماً بالذي زَعَمُوا
يقول إن الله قَادِرٌ على أن يُكَذِّبَ هؤلاء المَلْحِدِينَ بأن يُبْطِلَ حُجَّتَهُم عن طريقِ قتلِ كافور أو إزالته عن الحكم .

● السؤال : من قاتل هذا البيت :

متى ترى الكلبَ في أيام دولته فاجعل لرجليكَ أطواقاً من الزُّردِ
وما الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

مِنْ عَضَّةِ الكلب لا مِنْ عَضَّةِ الأسد

خالد جاد حوّا

عبد الرحمن ياسين

زاروب الشحروري - بيروت - لبنان

برلين الغربية

الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان السؤالان يتعلقان بقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي

مطلعها :

دَعْ يَوْمَ أَمْسٍ وَخُذْ فِي شَأْنِ يَوْمٍ غَدٍ وَأَعِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ الْعُدَدِ

ومنها :

متى ترى الكلبَ في أيام دولته فأجعل لرجليك أطواقاً من الزرّد
واعلم بأنّ عليك العارَ تلّسه من عضّة الكلب لا من عضّة الأسد

ومنها :

أعدى العداة صديقُ في الرخاء فإن طلبته في أوانٍ الضيق لم تجد

والكلام عن الكلب وخسته بهذه الطريقة لم يكن معهوداً في الجاهلية
ولا في صدر الاسلام وإنما كان في الدولة العباسية . وفي مهاجاة جرير
والفرزدق لم يجر ذكر الكلب - وجرير كلبي - بانه خسيس . ثم اخذوا فيما بعد
يتكلمون عن نجاسة الكلب وخسته وجوعه وعضته . وعن عضّة الكلب
يقول ابراهيم بن العباس :

أسمعني كلبُ بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضاً
ولم أجبه لاحتقاري له ومن يعض الكلب إن عضاً

ويقول ابن الوردي :

إذا ما هجاني ناقصٌ لا أجبه فإنني إذا جاوبته فلي الذنبُ
أنزّه نفسي عن مساواة سِفلةٍ ومن ذا يعض الكلب إن عضه الكلبُ

● السؤال : وقع نظري على هذا البيت ، فمن القائل وما المناسبة :

أضحى يُمزَّق أثوابي ويضربني أبعد شبيبي يبغني عندي الأدبا

محمد ابراهيم خلف الله

قرية البركل - السودان

* * *

أم ثواب الهزانية

● الجواب : هذا البيت لامرأة معروفة بأم ثواب الهزانية ، من جملة أبيات تقولها في ابن لها ، لعله ثواب ، كان عاقاً لها وكان يضربها ، وكانت لها كنة غير بارة بها . وتقول في هذه الأبيات :

رَبَّيْتَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ	أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيشِهِ زَعْبًا
حَتَّى إِذَا أَصَحَّ كَالْفُحَّالِ شَذَبَهُ	أَبَارُهُ وَنَقَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا
أَنْشَأَ يُحَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي	أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا
إِنِّي لِأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ	وَحَطَّ لِحَيَّتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجْبَا
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتَسْمَعَنِي	رَفَقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرْبَا

ولو رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ مِنْ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

وشبهه بهذا الشعأبيات لأبي قاسم الدينوري يقول فيها كما ورد في
يتمية الدهر .

رَبَّيْتَهُ وَهُوَ فَرَحٌ لَا هُوضَ لَهُ	وَلَا شَكِيرٌ وَلَا رِيشٌ يُوَارِيهِ
حَتَّى إِذَا ارْتَاشَ وَاشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ	وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ أَنْتَ خَوَافِيهِ
مَدَّ الْجَنَاحِينَ مَدًّا ثُمَّ هَزَّهُمَا	وَطَارَ عَنِّي فَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَوْ بَكَيْتُ دَمًا	لَمْ يَرِثْ لِي فَهُوَ فَطَّرَ الْقَلْبَ قَاسِيَهُ

ومثل ذلك أيضاً قول أبي المنازل السَّعْدِي فِي ابْنِهِ مُنَازِلٌ حَيْثُ يَقُولُ :

جَرَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ	سَوَاءٌ كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مُنَازِلٌ	عَدُوِّي وَأَدْنَى شَانِيءٍ أَنَا رَاهِيَهُ
حَمَلْتُ عَلَى ظَهْرِي وَقَرَّبْتُ صَاحِبِي	صَغِيرًا إِلَى أَنْ أُمْكِنَ الطَّرُّ شَارِبُهُ
وَأَطْعَمْتُهُ حَتَّى إِذَا صَارَ شَيْظَمًا	يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهُ
تَخَوَّنَ مَالِي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي	لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِيَهُ

ومما هو قريب من ذلك قول أبي بكر الخَوَّارِزْمِيِّ فِي تَلْمِيذِهِ عَفَّةَ أَسْمَهُ
أبو زيد :

هَذَا أَبُو زَيْدٍ صَقَلْتُ حُسَامَهُ	فَعَدَا بِهِ صَلَتًا عَلَيَّ وَأَقْدَمَا
أُمْسَى يُجْهَلُنِي بِمَا عَلَّمْتُهُ	وَيَرِيشُ مِنْ رِيشِي لِيَرْمِيَ أَسْهَمًا
يَا مُنْبِضًا قَوْسًا بِكَفِّي أَحْكِمْتُ	وَمُسَدِّدًا رُحْمًا بِنَارِي قَوْمًا
وَرَقِيتَ بِي فِي سُلْمٍ حَتَّى إِذَا	نَلِيتَ الَّذِي تَبْغِي كَسْرَتَ السُّلْمَا

وقد أوردت زيادة على ذلك في الجزء الثاني من « قول على قول » .

● السؤال : ما هي الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

وجاءت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

يونس صفى الدين

صور - لبنان

١ - فتى من عذرة

٢ - امرؤ القيس

● الجواب : وجدتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري حكايةً عن رجلٍ من بني عذرة كانت له قضيةٌ مع إحدى نساء الحي ، فراسلها فأظهرت له جفوةً ضننيَ ومرض منها ولم تزل النساءُ من أهلها وأهله يُكلِّمنها فيه حتى أجابت ، فسارت إليه عائدةً ومسلّمةً ، فلما نظر إليها تحدّرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أرأيتِ إن مرّت عليك جنازتي تروح بها أيدي طوالٍ وتُشرع
أما تتبعين النعشَ حتى تُسلّمي على رَمْسٍ مَيّتٍ بالحفيرةِ يُودّع

فبكت رحمةً وقالت : والله ما ظننتُ أنَّ الأمرَ بلغ بك هذا ، فوالله
لأساعدنَّك ولأدأومنَّ علي وصالك ، فهمت عيناها بالدموع وأنشد :

دنت وظلالُ الموتِ بيني وبينها ومنت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

ورأيتُ في كتاب سلطان الغرام بيتين لامرئ القيس هما :

ولما رأتنِي في السِّبَاقِ تَعَطَّطَتْ عليَّ وعندي من تَعَطُّفِهَا شُغْلُ
أنت وحياض الموتِ بيني وبينها وجاءت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

وفي معجم الأدباء لياقوت في الجزء الحادي عشر منه اقتباسٌ لهذا البيت
المستول عنه مع حكايةٍ طريفةٍ تُشير إليها فقط .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولما دَعَوْتُ الصبرَ بَعْدَكَ والأسى أجاب الأسى طوعاً ولم يَجِبْ الصبرُ
فإن يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرجاءُ فإنه سيبقى عليك الحزنُ ما بَقِيَ الدهرُ

أحمد علي شاهين أبو فردة
(من قطاع غزة)

الدوحة - قطر

العباس بن الأحنف

● الجواب : هذان البيتان للعباس بن الأحنف من بني عَدِي بن حنيفة ، من شعراء الدولة العباسية واشتهر بالغَزَل ولم يتجاوزهُ إلى مديح أو هجاء . ووجدت هذين البيتين في حماسة أبي تمام وذكرهما بدون عزوٍ ، ولكن التبريزي في شرحه للحماسة قال عنها إنها للعباس بن الأحنف ، ولم أجدهما في كثيرٍ من الكتب . وكان العباسُ في أيام هارون الرشيد ويحى بن خالد البرمكي ، وجرت بينه وبينهما حكايةٌ عن جاريةٍ من جواري الرشيد ، لا حاجة إلى ذكرها . والعباس خال إبراهيم بن العباس الصُّولي .

وقال بشار بن بُرد عن العباس : ما زال غلامٌ من بني حنيفة يُدخِل نفسه فينا
ويخرجها حتى قال :

أفدي الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستهضوني فلما قمتُ منتصباً بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لأخرجنّ من الدنيا وحبهم بين الجوانح لم يشعُر به أحدٌ

وفي هذه الأبيات الثلاثة شيءٌ من المعنى الذي ألمّ به العباس في البيتين
المستول عنهما . ولا أدري المناسبة التي قيل فيها البيتان ، ولكن العباس
اشتهر بشكواه من صدّ الحبيب ومن صبره على هذا الصد ، ولا سيما صبره على
قطع الرسائل والكتب . ومن شيعره في مثل هذا المعنى ، كما هو مذكور في
ابن خلكان :

إذا أنتَ لم تعطفك إلا شفاعه فلا خيرَ في ودّ يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلي ولكنّ لعلمي أنه غيرُ نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بدّ منه مكرهاً غير طائع

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ومن هاب الرجال تهَيَّوهُ ومن حَقَّر الرجال فلن يُهابا

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة - عنيزة

المملكة العربية السعودية

الزبير بن بكار

● الجواب : لم أقف على قائل هذا البيت ، ولكن كتاب زهر الآداب
للحُصري القيرواني يقول إنه من إنشاد الزبير بن بكار ، من أبياتٍ هي :

أُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي	وَأُكْرِهَ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأُصَفِّحَ عَنْ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا	وَأُشْرُ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّوهُ	وَمَنْ حَقَّرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا
وَأَتْرَكَ قَائِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا	لَأُهْلِكَهُ وَمَا أُعْيَا الْجَوَابَا

وقد ذكرت الكثير من الأشعار في هذا المعنى في الجزء الثاني من كتاب

« قول على قول » فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ مَنْ يَرِيدُ الْإِزْدِيَادَ . وَمَا لَمْ أَذْكُرْهُ هُنَاكَ قَوْلُ عَلِيِّ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِالنَّاشِئِ أَوْ قَوْلِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :

إِنِّي يُعَيِّرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّبًا	فَأُرِيهِ أَنَّ لَهُجْرَهُ أَسْبَابًا
وَأَخَافُ إِنَّ عَاتِبَتُهُ أَغْرِيَتُهُ	فَأُرَى لَهُ تَرْكَ الْعِتَابِ عِتَابًا
وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَغَافِلٍ	يَدْعُو الْمَحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلَيْتُهُ مِنِّي السَّكُوتَ وَرَبَّمَا	كَانَ السَّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا

وَالْعَوْرَاءُ هِيَ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ . وَفِيهَا يَقُولُ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا

وَيَقُولُ عُؤَيْفُ الْقَوَافِي :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَّى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٌّ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْتَصِرُ

وَيَقُولُ عَوْنُ بْنُ الْأَحْوَصِ أَوْ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعَهَا سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا

وَيَتَوَلَّى سَيَّارُ بْنُ هُبَيْرَةَ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا

ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ « غُرَرِ الْخَصَائِصِ » لِلْوُطُواطِ أَنَّ الْأَبْيَاتَ الْمَسْئُولَ
عَنْهَا هِيَ لِلْحَسَنِ بْنِ مُطَيْرٍ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر

علي زيدان محمد السوداني

ودان - الجفرة - الجمهورية العربية الليبية

١ - قس بن ساعدة

٢ - عمر بن الخطاب

● الجواب : هذه العبارة مشهورة وقد أصبحت قاعدة قانونية معمولاً بها . وأوّل من قالها قسّ بن ساعدة الإيادي ، ويقال إن قُسا هذا أوّل من صَعِد على شرفٍ وخطب عليه ، وأوّل من قال في كلامه :أمّا بعد ، وأوّل من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا وأوّل من كتب من فلان إلى فلان وأوّل من أقرّ بالبعث من غير علم ، وأوّل من قال البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .

والمعروف أيضاً أن هذه العبارة وردت في كتاب الخليفة عمر بن

الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري في أصول القضاء والفصل في الخصومات . فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلامٌ عليك ، أمّا بعد فإن القضاء فريضةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فافهم إذا أُدْلِيَ إِلَيْكَ ، فإنه لا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لا نَفَاذَ لَهُ . أَسِرَّ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ ، وَيِيَأْسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا . . . إلى آخر الكتاب .

ورأيت في « خزانة الأدب » للبغدادى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارود بن عبد الله قال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف قُسًا ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسول الله . قال الجارود : وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره : كان من أوساط القوم فصيحاً ، كأنني أنظر إليه يُقسِمُ بِالرَّبِّ وَيَقُولُ : لَيَبْلُغَنَّ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَلَيُؤَقِّينَ كُلَّ عَامِلٍ عَمَلَهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ جَوَاهِ أَدْكَارٍ وَلِيَالٍ خِلَا لَهْنٍ نَهَارٍ
فِي أَبْيَاتٍ آخَرَهَا :

والذي قد ذكرتُ دل على الله نفوساً لها هوى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست انساه بَسُوقَ عَكَازٍ عَلَى جَهْلٍ أَوْ رِقٍ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مَا أَظُنُّ أَنِّي أَحْفَظُهُ . فقال ابو بكر : يا رسول الله ، فاني احفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم في سوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعُوا وإذا وَعَيْتُمْ فانتفعوا . .

●السؤال : من القائل :

كضرائر الحسناء قلنَ لوجهها حسداً وبُغضاً إنه لذميم
وترى اللبيبَ مُحسداً لم يجترم شتمَ الرجالِ وعِرضه مَشْتوم

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

أبو الأسود الدؤلي

●الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة مشهورة
بأبياتها ، مطلعها :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ

ويقول بعد المطلع :

كضرائر الحسناء قلنَ لوجهها حسداً وبُغضاً إنه لذميم
وترى اللبيبَ مُحسداً لم يجترم شتمَ الرجالِ وعِرضه مَشْتوم

ثم يقول في أبيات مشهورة :

فاترك مجارة السفية فإنها
وإذا جرّيت مع السفية كما جرى
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً
وترى الخليّ قرير عينٍ لاهياً
وإذا طلبت إلى كريمٍ حاجةً
فإذا رآكَ مسلماً ذكر الذي
وإذا طلبت إلى لئيمٍ حاجةً
والزم قبالة بيته وفائه
وعجبتُ للدنيا ورغبة أهلها
والأحقّ المرزوق أعجب من أرى
ثم انقضى عجبي لعلمي أنّه

ندمٌ وغيبٌ بعد ذاك وخيمٌ
فكلاكما في جرّيه مذمومٌ
فإذا فعلتَ فعرضك المكلومُ
وعلى الشّجيّ كآبةٌ وهمومٌ
فلقاؤه يكفيك التسليمُ
حُمْلته فكأنه محتومٌ
فألحّ في رفقٍ وأنتَ مُديمٌ
بأشدّ ما لزم الغريمَ غريمٌ
والرزقُ فيما بينها مقسومٌ
من أهلها والعاقِلُ المحرومُ
قدّرُ موافقٍ وقته معلومٌ

وفيهما :

لاتّنه عن خُلُقٍ وتأتّي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وهذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أبي الأسود ، كما في الأغاني ومغني
الليبيب وأكثر الكتب ، والمتوكل الليثي كما في معجم الشعراء ، والعقد
الفريد .

والأغرب اني وجدت البيت الاول المسئول عنه منسوباً الى ابن الرومي
في « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُؤدِّبُكَ الدهرُ بالحدّاثِ إذا كان شيخُكَ ما أدبَا

الآنسة هدلاء الأيوبي

القاهرة - الجمهورية العربية المتحدة

* * *

المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري في لزومياته ، من أبياتٍ

يقول فيها :

يؤدِّبُكَ الدهرُ بالحدّاثِ	إذا كان شيخُكَ ما أدبَا
بَدَتْ فِتْنٌ مِثْلُ سُودِ الغمامِ	ألّقت على العالمِ الهيدبا
ومن دُونِها اختلفتْ غَالِبٌ	وأبعدَ عُثمَانُها جُنْدَبَا
فلا تَضْحَكَنَّ ابْنَةُ السَّنْسَنِ	فأَوْجَبُ من ذاك أن تَنْدَبَا

ويقول في آخرها :

رَأَيْتُ نَظِيرَ الدُّبَا كَثْرَةً قَتِيرَهُمْ كَعْيُونَ الدُّبَا

وقوله :

وَمِنْ دُونِهَا اخْتَلَفَتْ غَالِبٌ وَأَبْعَدَ عُثْمَانُهَا جُنْدِهَا

فغالبٌ قَصَدَ بها قبيلة قريش ، وعثمان هو عثمان بن عفان الخليفة الذي سَيرَ أبا ذَرَّ الغِفَارِي وهو جُنْدَبٌ إلى الرِّبْذَةِ حتى مات فيها ، والرِّبْذَةُ قرب المدينة . والسَّنْبِسي شاعر . والمعنى عموماً أن الدهر بحوادثه يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ أموراً لا يتعلمها من شيخه أو من مؤدِّبه ومن ذلك ما جرى من الفتن والاختلافات في قريش وغيرها . ومع هذا فأكثرُ الناس لا يفهمون الحكمة من كلِّ هذه الدروس ، فتراهم ، كابنة السنبسي ، يضحكون بدلاً من أن يبكوا وهكذا . وأبو العلاء مُكثِرٌ من هذا التَّفْرِيعِ لبني البشر .

ومن ذلك قوله في طبيعة الناس :

جِبْلَةٌ فِي الْفَسَادِ وَاشْجَةٌ إِنْ لَامَهَا الْمَرْءُ لَامَ جَابِلَهَا

وقوله أيضا :

خَبَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَصْبَحْتُ رَاغِباً إِلَيْهِمْ كَأَنِّي مَا شَفَانِي بِهِمْ خُبْرٌ
جِبْلَةٌ ظَلَمَ لَا قِيَامَ بِحَرْبِهَا وَصِيغَةُ سَوْءٍ مَا لَمْ كَسُورْهَا جَبْرٌ

وقوله أيضا :

عِشْ بِخِيَلٍ كَأَهْلِ عَصْرِكَ هَذَا وَتَبَالَهْ فَإِنْ دَهَرَكَ أَهْلُهُ
قَوْمٌ سَوْءٌ فَالشَّبَلُ مِنْهُمْ يَغُولُ اللَّيْثُ فِرْساً وَاللَّيْثُ يَأْكُلُ شَيْلَهُ

● السؤال : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

حاشا لدُرَّة أن تُبنى الخيامُ بها وأن تروحَ عليها الإبلُ والشَّاءُ
لا تحظُر العفو إن كنتَ امرأً حرجاً فإنَّ حَظَرَكَهُ بالدين إزراء

ناجي جوزيف الأسمر

الحدث - بيروت - لبنان

أبو نواس

● الجواب : هذان البيتان لأبي نواس الحسن بن هانئ الشاعر العباسي
المشهور من قصيدة مشهورة مطلعها :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ وداوني بالتي كانت هي الداء

والبيتان المسئولُ عنهما يقعان في آخر القصيدة . وفي القصيدة أبياتٌ في
وصف الخمر ، وأبو نواس من أشهر من وصفها ووصف مجالسها ، ومنها :

رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يِلَاثِمُهَا لَطَافَةٌ وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا ثَوْرًا لَمَّا زَجَهَا حَتَّى تَوْلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ
وفيها بيت مشهور وهو قوله :

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فِلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

وقوله : حاشا لدُرَّة . . يعني به : حاشا للخمرة التي هي كالدرّة في صفائها ، أن تسكن الخيام وأن تكونَ في محلّة تروح وتغدو عليها الإبل والشاء ، كما هي الحال عند الأعراب . وكان أبو نواس ينفر من البداوة وعيش البداوة ، كما هو معروف من قصيدته له مطلعها :

عاج الشَّقِيّ على دارٍ يسألُها وعُجْتُ أَسْأَلُ عن خَمَارَةِ البلدِ
وفيها قوله :

لا يُرْفَى اللهُ عَيْنِي من بكى حجراً ولا شَقَى وَجَدَ مَنْ يَصْبُو إلى وَتَدِ
قالوا ذَكَرْتَ ديارَ الحَيِّ من أَسَدٍ لا دَرَّ دَرَكٌ قُلْ لي من بنو أَسَدِ
ومن تَمِيمٍ ومن قيسٍ وإخوتهم ليس الأعاريبُ عند الله من أحدِ

وقوله : عاج الشقي على دارٍ يسألها . . يذكرنا بأقوال شعراء الجاهلية بصورة خاصة كقول النابغة الذبياني مثلاً :

يا دارَ مَيَّةَ بالعِلياءِ فالسَّنَدِ أقوت وطال عليها سالفُ الأَمَدِ
وقَفْتُ فيها أَصِيلاناً أسألُها عَيَّتْ جواباً وما في الحَيِّ من أحدِ

وأما قوله : دَعُ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراء . فهو يشبه قول ابن قَلاَيس :

فَدَعِيَ المَلَامَةَ في التصابي واعلمي أَنَّ المَلَامَةَ رُبَّمَا تُغْرِينِي
ويشبه أيضاً قول الناشئ الأصغر الحَلَاءَ :

وأخافُ إنَّ عاتبته أغريته فأرى له تَرَكَّ العِتَابِ عتاباً
وقول حارثة بن بدر :

فَلَمْنِي فَإِنَّ اللُّومَ مَا يَزِيدُنِي غَرَاماً بِهَا إِنَّ الْمَلَامَةَ قَدْ تُغْرِي
أَمَّا قَوْلُهُ : فِدَاوْنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ، فَشَبَّهَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى :

وَكَأْسٍ شَرَبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لَكِي يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ أَتَيْتُ الْمَرْوَةَ مِنْ بَابِهَا
وَفِي الْقَصِيدَةِ الدَّرِيدَةِ قَوْلُهُ :

لَمْ يَمْلِكِ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَلَمْ يُدْنِسْهَا الضَّرَامُ الْمُحْتَقَى
حِينَ هِيَ الدَّاءُ وَأَحْيَاناً بِهَا مِنْ دَائِهَا، إِذَا يَبِيجُ، يُشْتَقَى
وَعَنِ اللُّومِ وَالْعَذْلِ ، فَإِنَّ قَصِيدَةَ ابْنِ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِيِّ تَبْدَأُ بِهَذَا
الْبَيْتِ :

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُؤْلَعُهُ قَدْ قَلَّتْ حَقّاً وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
أَيُّ إِنْ اللُّومَ يَزِيدُ فِي هَجْرَانِهِ وَبِعَادِهِ . وَيُرْوَى الْبَيْتُ الْأَوَّلُ هَذَا
هَكَذَا :
لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُوجِعُهُ . . وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ الْأُولَى أَصَحُّ .

وَلَأَبِي نَوَاسٍ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

أَلَا يَا سَعْدَ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لِمَا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج - المملكة العربية السعودية

جَبَلُ بْنُ جَوَّالٍ

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه جَبَلُ بْنُ جَوَّالٍ الثعلبي يرد على
حسانِ بْنِ ثَابِتٍ حينما رثى سَعْدَ بْنَ سَعَادٍ وَيَبْكِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . وكان
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَدْ أُصِيبَ بِجَرْحٍ فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ مَاتَ مِنْهُ شَهِيداً ، ورثاه
حسان بن ثابت فقال :

لَقَدْ سَجَمْتَ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً وَحَقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَقِيضَ عَلَى سَعْدِ
قَتِيلٍ ثَوَى فِي مَعْرَكَةٍ فُجِعَتْ بِهِ عِيونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ

وقال حسان أيضا :

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَأَهَا وَمَا وَجَدْتُ لِذُلٍّ مِنْ نَصِيرٍ
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ

وَجَبَلُ بْنُ جَوَّالِ الَّذِي يَرِدُ عَلَى حَسَانَ يَتَعَى عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَا لَقِيتُ
قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ . أَمَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَإِنَّهُ يَخَاطَبُ الْأَوْسَ وَيَصِفُهُم بِالْبَخْلِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ .

وفي الديوان ان حسان أجاب جيل بن جَوَّال :

تَفَاقَدَ مَعْشَرَ نَصْرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِيَلُوتِهِمْ نَصِيرُ
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ فَهُمْ عُمِّيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍ حَرِيقُ الْبُؤِيرَةِ مُسْتَطِيرُ

وكان سعد بن مُعَاذٍ رَئِيسَ الْأَوْسِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةً خَمْسَ
لِلْهِجْرَةِ ، وَكَانَ قَدْ أَصِيبَ بِسَهْمٍ فِي أَكْحَلِهِ . وَحَزَنَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ كَثِيرًا ،
وَرِثَاهُ عَدَدُ مِنْهُمْ ، وَقَالُوا إِنَّ عَرْشَ اللَّهِ اهْتَزَلَمَتْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ :

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَآئِكَ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ : كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا
نَائِحَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .

● السؤال : من الفائل وفي أي مناسبة وفي أي عصر :

فأصبح جارُّهم بنجاةً عزَّ وصار مجاشعُ أمسى رمادا

الحبيب محمد

بر رشيد - المغرب

جرير

● الجواب : هذا البيت للشاعر الأموي المعروف جرير بن عطية بن الخطفَى من قصيدة له في مدح الأزد ، وهي قبيلة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

أرسمَ الحيَّ إذ نزلوا الإيادا تجرُّ الرامساتُ به فبادا

ويقول في هجاء بني عقال :

غدرتُم بالزبير وما وقَّيتُم وفاءَ الأزدِ إذ منعوا زيادا

ويكثر جريرٌ من ذكر الغدر بالزبير في أشعاره في كلِّ مناسبة ، وهو الزبيرُ بنُ العوّام الذي قُتل غدرًا في وادي السباع . وزيادٌ هنا هو زيادُ بن أبيه أو ابن أبي سفيان وكان على البصرة ، فلمّا ثارت عليه العثمانية أي الذين كانوا

ينادون بدم عثمان ، لجأ إلى صبرة بن شيمان ، وهو من الأزد فأجاره ومنعه وحاه .

ويقول بعد هذا البيت :

فأصبح جارهم حياً عزيزاً ، وجار مجاشع أضحى رمادا
وفي القصيدة بيتان آخران يتضمنان هذا المعنى ، فهو يقول :

وجدنا الأزد أكرمكم جواراً وأوراكم إذا قدحوا زنادا
ولو فرجت قص مجاشعي لتنظر ما وجدت له فؤادا

ويليهما بيت ثالث :

ولو وازنت لؤم مجاشعي بلؤم الخلق أضعف ثم زادا

وأكثر جرير جداً من هجو تميم ومن هجو مجاشع . ومجاشع هو مجاشع ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وإليه ينسب الفرزدق ، وهذا هو السبب في إكثار جرير من هجاء مجاشع ، ففي ديوانه قصائد لا تكاد تخلو من بيت لم يهج به مجاشع .

والذي قتل الزبير بن العوام غدرا هو ابن جرموز المجاشعي ، وهو من رهط الفرزدق . قتله غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل ، في وادي السباع على بعد أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابن جرموز هذا قدم على علي رضي الله عنه وأخبره بقتله الزبير ، وكان الزبير حينما قتل قائماً يصلي ، فقال له علي : أبشر يا قاتل ابن صفة بالنار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «بشر قاتل ابن صفة بالنار» . ويقول جرير من قصيدة له من خبر مقتل الزبير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت سؤر المدينة والجبال الخشع

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة مع الشرح :

تَوَدُّ عدوي ثم تَزْعُمُ أنني صديقك إن الرأي عنك لِعَازِب
وليس أخي من ودَّني رأي عينه ولكن أخي من ودني وهو غائب

مصطفى سعيد أبو عزيز

تل كلخ - سوريا

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى صالح بن عبد القدوس ،
ولكن بعض كتب الأدب اختلفت فيما بينها في نسبة البيتين وفي نسبة كل بيت
منهما ، فينسبهما الشريشي في شرح المقامات إلى بشار بن برد والعقد الفريد
ينسب البيت الثاني إلى العتّابي . وعلى كل فالعنى في البيتين مطروق لدى
الشعراء ، من ذلك مثلاً قول المغيرة بن حنّاء :

أخوك الذي لا ينقض الدهرَ عهدَه ولا عند صرف الدهر يزورُ جانبه
وليس الذي يلقياك بالبشر والرضى وإن غبتَ عنه لسعتك عقاربُه

ويقول أوس بن حجر :

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمك إن ولّى ويرضيك مقبلاً
ولكنه النائي إذا كنت آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلاً

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول بشار بن برد :

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المُرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أيننا
الذي إن شهدتَ سرَّكَ في الحيِّ وإن غبتَ كان سمعاً وعينا
أنت في معشر إذا غبتَ عنهم بدّلوا كُلَّ ما يزيّنُك شينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودّاً صحيحاً صار كُلُّ الوداد زوراً ومينا

ويقول أبو تمام :

ليس الصديقُ بمن يُعيركَ ظاهراً متبسّماً عن باطنٍ متجهم

ويقول كعب بن سعد الغنوي :

ولستُ بلاقي المرءَ أزعِم أنه خليلٌ وما قلبي له بخليل

● السؤال : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه رَفِيقَيْنِ زارا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبِدٍ
هَمَّا نَزَلَاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أُمسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج - المملكة العربية السعودية

ام معبد

● الجواب : هذان البيتان من أبياتٍ لها حكايةٌ في تاريخ النبي صلى

الله عليه وسلم ، حينما خرج النبيُّ خَفِيَّةً في الليل من مكة إلى المدينة
وبصُحْبته أبو بكرٍ ورجُلٌ كان يَحْرُسُهُما في الليل اسمه سُرَاقَةُ بنُ مالك . فقد
مَرَّ النبيُّ مع أبي بكرٍ في الطريق بخيْمَتَيْنِ لأُمِّ مَعْبِدٍ الخزاعية وكانت امرأةً بَرَزَةً
جَلْدَةً تَحْتَبِي بفناءِ إحدى الخيْمَتَيْنِ ، وكانت تَطْعِمُ وتُسْقِي من مَرِّ بها .
فسألاها هل عندها شيء ؟ فقالت والله لو كان عندنا شيءٌ ما أَعَوَزَكُم القِرَى ،
وكانت سنةً شهباءَ أي سنةً مُجْدِيَّةً لا خُضْرَةَ فيها . فنظر النبيُّ إلى شاةٍ في كِسْرِ
الخيمة فقال : ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعْبِد ؟ قالت : شاةٌ خَلَقَهَا الجَهْدُ عن
الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أَجْهَدُ من ذلك . قال النبيُّ :

أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلِيَهَا ؟ قالت : نعم ، بأبي وأمي ، إن رأيت بها حلباً فاحلبوها .
فمسح النبي بيده ضرعها وسمى الله ودعا ، فتفاجأت الشاة ودرت ، فدعا بإناء
فحلب فيه حتى علت الرغوة فسقى أم معبد حتى رويت ، وسقى صاحبه
حتى روى ، ثم شرب وحلب في الإناء ثانية حتى ملأه وتركه عندها ، ثم
ارتحلوا من المكان . فجاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً يتساوكن
هزالاً . فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين لك هذا ولا حلوبة في البيت ؟
فقالت . . لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ومن
حاله كذا وكذا . قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه ، لقد
هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً . ثم سمعوا في
الصباح صوتاً بمكة عالياً يسمعون ولا يرون القائل ولا يعرفونه ، يقول هذه
الآيات :

جَزَى اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ
هَمَّا نَزَلَا بِالْبِرِّ وَارْتَحَلَا بِهِ	وَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فِيَا لِقْصِي مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُودُودٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فِتَاتِكُمْ	وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدٍ
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا	فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاءَ تَشْهَدُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أرى الناسَ خُلَّانَ الجِوَادِ وَلَا أرى بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

ابراهيم سيف بن سليمان العامري

Mwanza-Missingwi - تنزانيا

اسحاق الموصلي

● الجواب : هذان البيتان لإسحاق بن ابراهيم الموصلي . وقال
الأصمعي : دخلتُ يوماً أنا واسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد ، فرأيتُهُ
لَقِسَ النَّفْسَ (أي غير طَيَّبَ النفس) فأنشده اسحاق :

وَأَمَرِقُ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصُرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أرى الناسَ خُلَّانَ الْكِرَامِ وَلَا أرى بَخِيلاً لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
وَمَنْ خَيْرَ أَخْلَاقٍ الْفَتَى قَدْ عَلِمْتُهُ إِذَا نَالَ يَوْماً أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ
فَعَالِي فَعَالُ الْمُسْرِينَ تَكْرُماً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال الرشيد : لا تخف انشاء الله ، ثم قال : لله در أبيات تأتينا بها ما
أشدَّ أصولها وأحسنَ فصولها وأقلَّ فضولها : وأمر له بخمسين ألف درهم . فقال

اسحاق : وصفك يا امير المؤمنين لشعري أحسن منه ، فعلام آخذ الجائزة !
فضحك الرشيد وقال : اجعلوها مئة الف درهم . قال الأصمعي : فعلمت
يومئذ أن اسحاق أخذق بصيد الدراهم مني .

ويقول عبد الله بن المعتز في قريب من معنى اسحاق الموصلي :

أعاذلَ ليس البخلُ مني سجيةً ولكنَّ وَجَدْتُ الفقرَ شرَّ سبيل
لَمَوْتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى وللبخلُ خيرٌ من سؤال بخل
ومَن طَلَّق امرأته لأنها أَمَرَتْه بالبخل حُمَيْدُ بنُ ثَوْر الهلالي ، فهو
يقول :

لقد أَمَرْتُ بالبخل أم محمد فقلتُ لها حُثِّي على البخل أحدا
فإنني امرؤ عودت نفسي عادةً وكلَّ امرئٍ جَارٍ على ما تعودا
أحينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلت إليَّ بنو غِيْلَانَ مَنى وموحدا
رجوت سِقَاطِي واعتلالي وتبوتني وراءك عني طالقاً وإحلي غدا

ويقول سَوَادَةُ اليربوعي لامراته :

ألا بَكَرْتُ مَيُّ عليَّ تلومني تقول ألا أهلك من أنت عائله
ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله

ويقول عبد الله بن عمرو بن الأَهم :

ذريني فإن البخلَ يا أم مالك لِصَالِحِ أخلاقِ الرجالِ سَروق
لَعَمْرُكَ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

واشتهر من بخلاء العرب اربعة وهم . الحطيئة وحميد الأرقط وأبو
الأسود الدؤلي . وخالد بن صفوان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا لَا تَلْمُنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تَحْطَأَ
فَلَوْ أَنَّ نِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدْتُكَ مَا بَالِيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ

سليم محمد البدري

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

أبو دلامة

● الجواب : هذان البيتان لأبي دلامة واسمه زيد بن الجون ، والجون
أُمُّهُ ، واكثرُ الناسِ يصحفون اسمه بالياء ، فيقولون زيد بن الجون وهو
خطأ ، نبع في أيام بني العباس ، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور
والمهدي من خلفائهم ، وانقطع مدة إلى رَوْح بن حاتم المهلبى . وحكاية
هذين البيتين جرت مع أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة معه في حرب
مع بني أمية . فدعا رجلاً من جيش بني أمية إلى البراز ، فقال أبو مسلم لأبي
دلامة : أبرز له ، فخاف أبو دلامة وقال في الحال :

أَلَا لَا تَلْمُنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تَحْطَأَ
فَلَوْ أَنَّ نِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَحَقَّكَ مَا بَالِيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ

فَضَحَكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاه .

ولأبي دلامة موقفٌ يشابه هذا الموقفَ في حكاية أخرى . فقد أمرَ المنصورُ أو المهدي أبا دلامة أن يَخْرُجَ مع رَوْحِ بنِ حاتم في قتال الخوارج . فخرج . فلما التقى الجمعان وخاف أبو دلامة التفت إلى رَوْحِ وقال له : أما والله لو أن تحتي فرسك ومعى سلاحك لأثرتُ في عدوك أثراً ترتضيه . فضحك رَوْحِ وقال : والله لأدفعنَّ إليك ذلك ، ولأخذنَّك بالوفاء بشرطك : ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إلى أبي دلامة ، وأخذ هو فرساً وسلاحاً غيرها . فلما حصل ذلك في يدي أبي دلامة قال : أيها الأمير ، هذا مقامُ العائذ بك ، وقد قلتُ أبياتاً فاسمعهما . ثم أنشد :

إِنِّي اسْتَجَرْتُكَ أَنْ أَقْدِمَ فِي الْوَعْيِ لِتَطَاعُنِي وَتَنَازِلِي وَضِرَابِ
فَهَبِ السَّيْفَ رَأَيْتُهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ فِي الْهَرَابِ
مَاذَا أَقُولُ لَمَّا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ بَادِرَاتِ الْمَوْتِ فِي النَّشَابِ

وبرز رجلٌ من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال روح : أخرج إليه يا أبا دلامة . فقال أنشدك الله أيها الأميرُ في دمي ! قال : والله لتخرجن . فقال أبو دلامة : أيها الأمير ، فإنه أولُ يومٍ من الآخرة وآخرُ يومٍ من أيام الدنيا ، وأنا والله جائع ، ما تنبعت مني جارحةٌ من الجوع ، فمُر لي بشيءٍ أكله ثم أخرج . فأمر له رَوْحِ برغيفين ودجاجة . فأخذهما أبو دلامة وبرز عن الصف . فلما رآه الخارجي تقدم نحوه مسرعاً . فقال له أبو دلامة : على رسلك يا هذا ، أقتلُ من لا يُقاتلك ؟ قال : لا ، فقال : أتستحلُّ أن تقتلَ رجلاً على دينك ؟ قال : لا ، واذهب عني إلى لعنة الله . فقال أبو دلامة : لا أفعلُ أو تسمعَ مني . قال : قل . فقال أبو دلامة : هل كانت بيننا قطُ عداوةٌ أو ترةٌ ؟ أو تعرَّفني بحالٍ تُحفظُك عليَّ أو تعلم بين أهلي وأهلك وتراً ؟ قال : لا والله . قال أبو دلامة : ولا أنا والله لك إلا على جميل الرأي ، وإني لأهواك ، وأنتحل

مَذْهَبَكَ ، وأدين بدينك ، وأريد السوء لِمَنْ أَرَادَهُ بِكَ . قال الخارجي : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، وهم بالانصراف . فقال له أبو دلامة : إنَّ معي زاداً أُحِبُّ أَنْ أَكُلَهُ مَعَكَ ، لِيَتَوَكَّدَ المودة بيننا . فتقدم أبو دلامة إليه وهما على فرسيهما ، وجعلا يأكلان والناسُ يضحكون . فلما فَرَغَا مِنَ الأكل ودَّعه الخارجي . فقال له أبو دلامة : إن هذا الجاهل (يريد الأمير) إن أقمتَ على طلب المبارزة نَدَبَنِي إِلَيْكَ ، فَتَتَّعِبُنِي وتتعَب ، فإن رأيتَ أَنْ لَا تَبْرَزَ اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ . وانصرفا . فقال أبو دلامة لروح : أمّا أنا فقد كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لغيري أَنْ يَكْفِيكَ قَرْنَهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فسكتَ روح . ثم خرج خارجيٌّ آخر للبراز . فقال روح إلى أبي دلامة : أُخْرِجْ إِلَيْهِ . فقال أبو دلامة .

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي إِلَى الْبِرَازِ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ قَدْ حَالَفَتِكَ الْمَنَآيَا إِذْ صَمَدَتْ لَهَا إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى أَجُودُ بِهَا إِلَى الْبِرَازِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَأَصْبَحْتَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالرَّصَدِ وَمَا وَرَثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ مِنْ أَحَدٍ لَكِنَّهَا خَلِيقَتُ فَرْدٍ فَلَمْ أَجُلْ

فضحك رُوحٌ وأعفاه .

وفي حكايةٍ أُخْرَى أَنَّ أَبَا دَلَامَةَ فِي أَوَائِلِ أَيَّامِهِ مَعَ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانَ فِي عَسْكَرِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ آخِرِ خُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ فِي قِتَالِ سِنَانِ الْخَارِجِيِّ . فَلَمَّا التَقَى الْجَيْشَانِ ، خَرَجَ مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلٌ يُنَادِي : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَأَرَادَ مَرْوَانَ أَنْ يُرْعِبَ رِجَالَهُ فِي الْخُرُوجِ . فَوَعَدَ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ خَمْسَمِئَةِ دِرْهَمٍ ، وَزَادَهَا إِلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ إِلَى خَمْسَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو دَلَامَةَ بِهَذَا الْمَبْلَغِ الْكَبِيرِ مِنَ الْمَالِ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، فَخَرَجَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْخَارِجِيُّ

عَلِمَ أَنَّهُ خَرَجَ طَمَعاً بِالْجَائِزَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي دَلَامَةَ مُسْتَهِيناً بِهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ
بِاحْتِقَارٍ وَقَالَ لَهُ :

وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْمَوْتِ وَقَعَ
مَنْ كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو دَلَامَةَ هَذَا الرَّجَزَ وَلَّى هَارِباً لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ .

وَكَتَى أَبُو دَلَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ بِالْفَخَارَةِ . وَتَرَوَى أَيْبَاتِهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَارَتِي أَنْ تَحْطُمَا
وَأُتَيِّمَ أَوْلَاداً وَأُزْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقْدُمَا
وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ كُنْتُ مُقَاتِلاً بِإِحْدَاهُمَا حَتَّى تَمُوتَ وَأُسْلِمَا

وَفِي وَجُودِ رَأْسَيْنِ أَوْ نَفْسَيْنِ لِلرَّجُلِ يَخَاطِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَتَسْلُمُ الْآخَرَى
يَقُولُ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ لِلْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ الْمُهَلَّبُ قَدْ نَدَبَهُ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ
وَوَعَدَهُ بِالْجَائِزَةِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ رَأْسُ الْمَالِ :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ نَصِيحٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بَنَى الْمِرَاسُ
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ لَمَّا فَرَّ مِنْ أَبِي فُذَيْكٍ الْخَارِجِي :

بَدَّلْتُ لَكُمْ يَا قَوْمُ حَوَلي وَفُوتِي وَنُصْحِي وَمَا حَازَتْ يَدَايَ مِنَ التَّيْرِ
فَلَمَّا تَنَاهَى الْأَمْرُ بِي وَعَدَوُكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتُ أَعْدَاءَكُمْ ظَهَرِي
وَطِيرْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ مَلَامَةً عَاجِزٍ يُقِيمُ لِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَةِ السُّمَرِ
وَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَهْمَلْتُ وَاحِداً لِكُلِّ رُدَيْنِي وَأَبْيَضَ ذِي أَثَرٍ

وَلِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

ولو أن لي رأسين أذخرُ واحداً وألقى الأعادي بعد ذاك بواحدٍ
لأقدمتُ في الهيجاءِ إقدامَ باسلٍ ولم أكُ هيأاً لدفعِ الشدائدِ
ولكن لي رأساً إذا ما فقدتهُ وفارقتي يوماً فليس بعائدٍ

واشتهر حسَّانُ بن ثابت بالجُبْنِ ، ويظهر أنَّ أكثرَ الشعراءِ جبناءً ، وله
حادثةُ جرَّت في المدينة اظهر فيها جُبْنه ، فلمَّا عوتِب في ذلك قال :

باتت تُشجِّعني هندُ وما علِّمت أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
لا والذي منَّع الأبصارَ رؤيته ما يشتهي الموتَ عندي من له أربُ
للحربِ قومٌ أضلَّ اللهُ سَعِيَهُمْ إذا دَعَتْهُمْ إلى نيرانها وثَبُوا
ولستُ منهم ولا أبغي فعالمهم لا القتلُ يُعجِبني منهم ولا السلبُ

ولأحمدَ بن أبي فنن ، وهو شاعر ، قوله :

ما لي وما لك ، قد كلَّفْتَنِي شَطَطاً حَمَلَ السلاحِ وقولَ الدارعين قِف
أَمِنَ رجالُ المنايا خِلْتَنِي رجلاً أَمسى وأصبح مشتاقاً إلى التلفِ
أَرَى المنايا على غيري فأعْرِفُها فكيف أُمشي إليها بارزَ الكتفِ
أَخِلْتُ أن سَوَادَ الليلِ غَيْرُنِي وأن قلبي في جَنبي أبي دَلْفِ

وذكر الوَطواط في غرر الخصائص الواضحة شيئاً كثيراً من ذلك كما ذكر
شيئاً كثيراً في الشجاعة والشُّجْعان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تنوح على البلاد وَمَنْ عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي طعمٍ وَلَوْنٍ وظَهَرُ الأرضِ مُغْبَرٌ قبيحُ

أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

* * *

ابليس

● الجواب : هذان البيتان يقولهما ابليس ، على حَدِّ الروايةِ الموجودةِ في بعض الكتب . ويقال إن الحجاج سأل ابنَ القُرَيْبَةِ عن أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ بالشعر : فقال : آدم حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال :

تَغَيَّرَتِ البلادُ وَمَنْ عليها فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌ قبيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي طعمٍ وَلَوْنٍ ولم يُرَ في الدُّنْيَا شيءٌ مَلِيحُ
بكت عَيْنِي وَحُقَّ لها بُكاها وجَفَنِي بعدَ أحبابي قريحُ

فأجابه إبليس على قوله هذا فقال :

تنوح على البلاد وَمَنْ عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيحُ

وكنْتَ به وعِزَّكَ في نعيمٍ من الدُّنيا وقلبك مُسْتَرِيحُ
فما زالت مُكَايِدَتِي ومَكْرِي إلى أن فاتكَ الثمن الرِّيحُ
ويُرَوِّى لآدمَ قوله في عباراتٍ أخرى :

تغيَّرت البلادُ ومن عليها فوجهُ الأرضِ مُعْبَرٌ قبيحُ
وأودى رُبْعُ أَهْلِهَا فبانوا وغُودِرَ في الثَّرَى الوجه المَليحُ
ويُرَوِّى لآدمَ شِعْرُ آخر وهو :

نحن بنو الأرض وسكانها منها خُلِقْنَا وإليها نَعُودُ
والسَّعْدُ لا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ والنَّحْسُ تَحْسُوهُ لِيَالِي السَّعُودُ
ودَكَرَ هذين البيتين المَعْرِيَّ في رسالة الغفران ، ويقول المعري على
لسانٍ مَنْ يَخاطِبُ آدمَ : يا أبانا ، قد رُويَ لنا عنك شِعْرٌ ، منه قولك :

نحن بنو الأرض وسكانها

فقال آدم : إنَّ هذا القولَ حقٌّ ، وما نَظَّقه إلَّا بعضُ الحكماء ، ولكني
لم أسمع به حتى الساعة . ثم يقول المعري إن بعضَ أهل السَّيرِ يزعم أن هذا
الشعر وجده يَعْرُبُ في مُتَقَدِّمِ الصَّحفِ السُّرْيانية ، فنقله إلى لسانه .

ثم يقول مخاطبُ آدمَ : وكذلك يَرَوِّون لك صَلَّى الله عليكَ لَمَّا قَتَلَ
قابيلُ هابيلَ :

تَغَيَّرَتِ البلادُ وَمَنْ عليها فوجهُ الأرضِ مُعْبَرٌ قبيحُ
وأودى رُبْعُ أَهْلِهَا فبانوا وغُودِرَ في الثَّرَى الوجه المَليحُ
وبعضهم يُنْشِدُ : وزال بشاشةُ الوجه المَليح ، على الإقواء .
وتذاكر الأدباء هذا البيت في مجلسٍ لهم وكان في

المجلس أبو سعيد السيرافي فقال يجوز ان يكونَ قال : وزال بشاشة الوجهُ
المليحُ ، بنصب بشاشةً على أنه تمييز مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين ،
فكان يريد أن يقول في الأصل : وزال بشاشة الوجهُ المليح . وحذفُ التنوين
على هذه الصورة يشهد له قولُ مطرود بن كعب الخزاعي :

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَيْتُونَ عِجَافُ

بدلاً من قوله : عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ . . . ويشهد له أيضاً لفظة (محمد)
بدون تنوين في البيتين :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ
مُحَمَّدُ الْهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جَبْرِيلُ سَقَطُ

وقد نسبوا قولَ الشعر إلى غير آدم من الانبياء . ونسبوا إلى إبليس بيتين
آخرين من الشعر ، وقال بعضُ المتأدبين : لم يقع في هذا المعنى اللفظُ من
البيتين المنسويين إلى إبليس وهما :

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبِي تَرْجِسُ وَشَقَائِقُ
حَكَتْ وَجَنَةَ الْمَعشُوقِ صِرْفاً فَسَلَطُوا عَلَيْهَا مِزَاجاً فَانْتَسَتْ لَوْنُ عَاشِقِ

وقيل إن إبليس أنشدهما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من اللف
والنشر المشوش ، فقال له : وما هذه المشاحة في هذا الوقت يا بغيض .

والله أعلمُ بهذه الحكاية ، وقد وجدتها في كتاب تزيين الأسواق .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة وماذا يعنى ومتى :

يَرتجى الناسُ أن يكونَ إمامٌ ناطقٌ في الكتبيةِ الخرساءِ
كَذَبَ الظَّنُّ لا إمامَ سوى العقلِ مشيراً في صُبحه والمساءِ
إنما هذه المذاهبُ أسبابٌ لجذب الدنيا إلى الرؤساءِ
الصادق الكبيرى
نقردات - تونس

المعري

● الجواب : هذه الأبيات للمعري من لزوم ما لا يلزم ، يخاطب فيها الملوكَ وأصحاب المذاهب ويقول إن المذهبَ الصحيحَ الذي هو أحقُّ أن يتبع هو العقل ، ولا إمامَ سوى العقل . ويقول إنَّ هذه المذاهبَ المختلفة ما هي إلا أسباب يتذرع بها الرؤساء لجلب الدنيا والمنفعة إليهم . ويقول من جملة الأبيات هنا :

عَرَضُ القومِ مُتَعَةً ، لا يَرُقُّونَ لدمعِ الشَّماءِ والخنساءِ
كالذي قام يجمع الزَّنجَ بالبَصْرَةِ والقَرْمَطِيَّ بالأَحْساءِ
فأنفرد ما استطعت ، فالقائلُ الصَّادقُ يضحى ثِقْلاً على الجُلَّساءِ

والذي قام يجمع الزنج في البصرة هو محمد بن أحمد أحد حفدة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقرمطي هو أبو القاسم بن زكرويه وكان خروجه في أيام المكتفي العباسي . ويخاطب الملوك من جملة الأبيات فيقول :

يا ملوك البلاد فزئتم بنسء العُمَر والجور شأئكم في النساء
مالكم لا تروُن طُرُقَ المعالي قد يزور الهيجاء زيرُ نساء

وكان مولد المعري في سنة ٣٦٣ هجرية ووفاته في سنة ٤٤٩ هجرية .

ومن اقواله في معنى الأبيات المستول عنها :

وما صحَّ للمرء المَحْصَلُ أنه بكوفانَ قبر للإمام يُزارُ
أخوالدين من عادى القبيحَ وأصبحت له حُجزة من عِفة وإزارُ

ومنها أيضا :

ويقوم ملكٌ في الأنام كأنه ملكٌ يُرَّح بالخبيث المارد
صنَّعُ اليدين بقتل كلِّ مخالف بالسيف يضرب بالحديد البارد
قالوا سيملكنا إمام عادل يرمي أعاديننا بسهم صارد
والأرض موطن شرِّه وضغائن ما أسمعحت بسرور يوم فارد

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الأخرى :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونهُ وأنت لأخرى صاحب و خليل

محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

ليلي الأخيلية

● الجواب : هذا البيت للشاعرة ليلي الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير ، وكان توبة يهواها ، وله فيها قصيدة هائية مشهورة ذكرها جميعها صاحب كتاب تزيين الأشواق ، وذكر بعض الحكايات المتعلقة ببعض الأبيات فيها . ومن ذلك مثلاً قوله :

فلما دَخَلْتُ الخِدْرَ أَطَّتْ نُسوعُهُ وأطرافُ عيدانٍ شديدٍ سيورها

فإن ليلي لما سمعت قوله هذا غَضِيت غضباً شديداً لأن ذلك لم يكن ، ثم أَمْسَكَت عن كلامه برهة ، فتوسَّل إليها وعرضَ عليها أنه يُريد أن يَسْقِي نفسه السَّمَّ إن لم تُكَلِّمهُ . فَجَمَعَت ثلاثةً من أهلها بحيث يَحْفَون عليه واستحضرتَه . فلما حضر قالت له : أيَّ خِدْرٍ دَخَلْتَ معي حتى تقولَ ما

تقول ؟ فقال : هذا استرسال الشعراء . ثم ذكّر لها أمثال ذلك وتنصّل
ففرحت لِساعِ أهلها تنصّله .

وقوله :

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ فقد رابني منها الغداة سفورها

فأصله أن توبة كان يزورها على خيفة وخفية ، فلما اشتد التحريج عليه
من أهلها جعلت بينه وبينها علامة فقالت : إذا مررت وَجَدْتُني مُبرَّقة
فاجلس مُطمئناً فلا حَرَجَ حينئذٍ فلَمَّا قَوِيَ حِرْصُ قومها عليها وتَوَعَّدُهم لها
وأَجْمَعُوا أَنْ يَفْتِكُوا بتوبة إذا رَأَوْها خَرَجَتْ يومَ ميعادِ سافرةً على كَثيبٍ بحيث
يراهها على البعد . فلَمَّا أَقْبَلَ ورأها سافرةً خاف على نفسه فمضى في طريقه
ولم يُعَرِّجْ ، وفي هذا يقول :

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ .

ثم دخل الشام وأقام بها يسيراً ، ثم لم يُطِقْ صَبْراً . على فراق البادية
التي فيها ليلي ، فخرج إليها ومَرَّ حين قابل حَيَّها بولدٍ صغيرٍ يلعب ، فقال
له : هل أنت عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : إمضِ إليها وأنشِدْ :

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ . . . وعُدُّ إليّ فسأحسنُ مُنْقَلَبَكَ .
فمضى الغلامُ وأنشد البيت لليلي فعلمت أن توبة قد ورد الحي . فقالت
للغلام : قل له إنها الآن مُبرَّقة . فمضى الغلامُ إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه
توبةً دينارين . وأقبل وجدَّ زيارتها ، ثم قال لها : مكِّينِي من تقبيل يَدِكَ ؟
ويقال إنه سأها قُبلةً فقالت :

وذي حاجةٍ قلْنَا له لا تَبَّحْ بها فليس إليها ما حَيَّتْ سبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنتَ لأخرى صاحبٌ وخليفٌ .

ويقال إنَّ توبةً أنشد قبل موته في وقعةٍ بين خفاجة والهذليين هذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتَنَ ليلةً من الدهر لا يسرني إلى خيالها
وإن ابن عمَّه أنشد ليلي هذا البيت فأجابته :

وعنه عفا ربي وأحسن حاله فعزَّت علينا حاجةٌ لا ينالها
وسُمِّيت ليلي بالأخيلية نسبةً إلى الأخيل وهو جدُّ بني عُقيل رهط ليلي .

ويقال إن ليلي الأخيلية اجتمعت بالحجاج فسألها هل كان بينها وبين
توبة ريبة ، فقصت عليه قصة البيتين وقالت : ما سمعتُ منه ريبةً بعدها حتى
فرق بيننا الموت .

ورأيت في أمالي القالي هذه الابيات لزيب بنت فروة في ابن عمِّ لها
اسمه المغيرة :

وذي حاجة ما باح قلنا وقد بدت	شواكل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا نشتهي أن نخونه	وأنت لأخرى، فارَّع ذاك، خليل
تخالُّك تهوى غيرها فكأنما	لها في تظنيها عليك دليل

● السؤال : من القائل وما المعنى وما الأبيات :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسه والمرءُ يُصْلِحُه الجليسُ الصالح

صالح ابراهيم الكامي

بريدة - المملكة العربية السعودية

لبيد بن ربيعة

● الجواب : هذا البيت للشاعر المُخَضَّرُم لبيد بن ربيعة ، وهو بيت مُفَرَّدٌ يقال إن لبيداً لم يقل غيره بعد أن أسلم . ويقولون أيضاً إن البيت الوحيد الذي قاله لبيد في الإسلام هو :

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيتُ من الإسلام سرُّبالا

وهذا البيت كما يقول السيوطي ليس من كلام لبيد وإنما هو من كلام قَرَدَةَ بنِ نَفَاةٍ من الصحابة ، وقبله :

بان الشبابُ فلم أحفلُ به بالاً وأقبلُ الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أروِّي نديمي من مُشْعَشَعَةٍ وقد أَقْلَبُ أوراكا وأكفالا

والمعروف أن لبيداً أضرب عن قول الشعر بعد الإسلام لأن الإسلام نهى عنه ، فلم يقل إلا بيتاً واحداً كما ذكرنا . ويحكى في هذا الصدد أن عُمرَ بن الخطاب كتب إلى المغيرة بن شُعْبة وهو عامله على الكوفة أن يدْعُو مَنْ قِبله من الشعراء وأن يَسْتَشِيدهم ما قالوه من الشعر في الجاهلية والإسلام وأن يكتب بذلك إليه . فدعاهم المغيرة ، وقال للبيد : أنشدني ما قلته في الإسلام . فقال : ابدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران . وقال للأغلب العجلي : أنشدني فقال :

أَرْجَزاً تُرِيدُ أَمْ قَصِيداً لَقَدْ سَأَلْتَ هَيْئاً مَوْجُوداً
فَكُتِبَ الْمَغِيرَةُ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ . فكتب إليه عمر أن يُنْقِصَ الْأَغْلَبَ مِنْ عَطَائِهِ خَمْسَمِئَةٍ وَيَزِيدَهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدَ .

ويقول سَلَمَةُ بن غالب الجُعْفِيُّ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسَهُ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْقَرِينَ الصَّالِحُ

ويقول الحارث بن وَعْلَةَ الْجَرْمِيُّ :

وَمَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسَهُ وَلَا لَامَ مِثْلَ النَّفْسِ حِينَ يَلُومُ

ويقول الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّي :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ امِراً مِثْلَ نَفْسِهِ كَفَى لَامِ مَرِيءٍ إِنْ زَلَّ بِالنَّفْسِ لَأْتَمَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لولا توقعُ مُعْتَرٍ فَأَرْضِيهِ ما كنتُ أوْثِرُ أتراباً على تربي

سعاد حافظ شراب

خان يونس - قطاع غزة

لولا توقعُ

● الجواب : هذا البيتُ من شواهد النحو ، وأورده ابنُ عقيل في شرح ألفية ابن مالك ، ولا يُعرَفُ قائلُهُ ، وهذا كثيرٌ في شواهد النحو ، كشواهد سيبويه . ويؤتى بهذا الشاهد دليلاً على نصب الفعل المضارع في قوله : فَأَرْضِيهِ ، بأنَّ مضمرةً جوازاً بعد الفاء العاطفة . ومعنى البيت : لولا انتظارُ الفقير المتعرض للسؤال موجودٌ فإرضائي إياه لما كنتُ أَفْضَلُ وأَرْجَحُ أترابَ الناس المساوين لهم في أعمارهم على تربي المساوي لي في عمري ، اي إنني انتظر الفقير المتعرض للسؤال لأجل أن أعطيه حتى أرضيه . ومثلُ هذا البيت في نصب الفعل المضارع قولُ أنس بنِ مُدركة الخثعمي :

إنني وقتلي سُلَيْكاً ثم أعْقِلَهُ كالثَّور يُضْرَبُ لما عافت البقرُ

ومنه قول ميسون الكلابية :

ولُبْسُ عِباءَةٍ وتَقَرُّ عيني أَحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

ويرْجَعُ في ذلك كله إلى كتب النحو .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبٌ

ميشال زيدان

بيروت - لبنان

القاضي التنوخي

● الجواب : هذا البيت للقاضي التنوخي . كما في معجم الأدباء وابن خلكان ، وهو من بيتين هما :

رِضَاكَ شَبَابٌ لَا يَكِلِيهِ مَشِيبٌ وَسُخْطُكَ دَاءٌ لَيْسَ مِنْهُ طَبِيبٌ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النَّفُوسِ حَبِيبٌ

وذكره صاحب اليتيمة أيضاً ، ولكن لم أرَ أحداً ذكر المناسبة التي قيل فيها هذان البيتان . وقوله : كأنك من كل النفوس مُرَكَّبٌ : فيه إشارة إلى أقوال الحكماء ، بأن النفوس قد تأتلف وقد تختلف بحسب نسبة الأخلاط فيها والأركان الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب . وفي هذا القول ايضاً ما يُشير إلى ميل القاضي التنوخي في أقواله إلى ذكر الأشياء كيف يتركب بعضها

من بعض فيما أن تختلف وإما أن تأتلف ، ومن ذلك مثلاً قوله :

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين إذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوباً من الياسين له فردكم من الجلنار

وبعد البيت : هواء ولكنه جامد ، بيتان آخران هما :

إذا ما تأملتَهَا وهي فيه تأملتَ نوراً محيطاً بنار
فهذا النهاية في الإبيضاض وهذا النهاية في الإحمرار

ورأيت في الكشكول عن كميل بن زياد قال : سألتُ مولاي أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تُعرفني نفسي ، فقال : يا كميل ، وأي النفس تريد أن أعرفك ؟ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلا نفس واحدة ، قال : يا كميل ، إنما هي أربعة : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . . إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

ولعلّ هذا ما عناه يوسف بن أبي الساج بقوله :

فلو أنها نفسٌ تموتُ سويةً ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا
وما عناه ابن الرومي :

فيا لك من نفسٍ تساقط أنفسا تساقطُ درٌّ من نظام بلا عقد

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وبأي مناسبة :

أيا مَنْ عاش في الدنيا طويلاً وأفنى العُمْرَ في قيلٍ وقالٍ
وأَتَعَبَ نفسَه فيما سَيَفَنِي وجمَّع من حَرَامٍ أو حَلَالٍ
هَبِ الدنيا تُقَادُ إليك عَفْواً أليس مَصِيرُ ذلك لِلزَّوالِ؟

فيصل عبد الرحمن أحمد ديب

عِلَّار - طولكرم - الأردن

أبو العتاهية

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية من قصيدة قالها في ذمِّ
الدنيا والحرِّصِ عليها، أوَّلها كما في ديوانه :
نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنْ اللَّيَالِي تَصْرُفُهُنَّ حَالاً بعد حالٍ

وفيها :

تعالى الله يا سلمَ بنَ عمروٍ أذلَّ الحرِّصُ أعناقَ الرجالِ

وفيها أيضاً :

خَبَرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بعد قرن فلم أرَ غيرَ خَتَّالٍ وقالي

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا طَعَمُ أَمْرٍ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَلَمْ أَرِ فِي عَيُوبِ النَّاسِ عَيْباً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقد وَجَدْتُ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ التَّلْخِصِ أَنَّ الْأَفْوَهَ الْأُودِي ، وَهُوَ مِنْ
قَدَمَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُ :

بَلَّوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرِ غَيْرَ ذِي قَيْلٍ وَقَالٍ
وَلَمْ أَرِ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا شَيْءٌ أَمْرٍ مِنَ السُّؤَالِ

فَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ فَيَكُونُ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ أَدْخَلَ أَبْيَاتَ الْأُودِي فِي شَعْرِهِ .

أَمَّا قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ : تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَّمَ بْنَ عَمْرٍو ، فَإِنَّهُ يَخَاطَبُ بِهِ
سَلَّمَ بْنَ عَمْرٍو ، وَهُوَ شَاعِرٌ كَانَ مُعَاصِرًا لِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، وَيُعْرَفُ بِسَلَّمَ
الْخَاسِرِ ، وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْخَاسِرِ أَنَّهُ بَاعَ مُصْحَفًا وَاشْتَرَى بِهِ طَنْبُورًا . وَكَانَ
سَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ وَيُنْشِدهُ الْأَشْعَارَ فَيُثِيْبُهُ الْمَهْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ .
وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَكَانَ يَأْخُذُ الْمَعْنَى مِنْ بَشَارٍ وَيَكْسُوهُ أَلْفَاظًا
أَرْقًى مِنْ أَلْفَاظِ بَشَارٍ ، فَيُخْرِجُ حَسَنًا ظَرِيفًا . وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا أَنَّ بَشَارًا كَانَ قَدْ
قَالَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
فَأَخَذَهُ سَلَّمَ الْخَاسِرُ وَقَالَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فَغَضِبَ بَشَارٌ وَقَالَ : ذَهَبَ بَيْتِي ، وَاللَّهِ لَا أَكَلْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا وَلَا نَمَيْتُ ،

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعيت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

ويقال إن سَلماً هذا لما بلغه قولُ أبي العتاهية :

تعالى الله يا سَلَمَ بْنَ عمرو أَذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ

غضب لأنه نسبته إلى الحرص والبخل وقال : وبلي على الزنديق جَمَعَ
الأموال وكنزها وعبأ البُدورَ في بيته ثم تَزَوَّدَ مِرَاءً ونفاقاً ، ثم كتب إلى أبي
العتاهية هذه الأبيات :

ما أقبح التزهيدَ من واعظٍ	يُزْهَدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزيهه صادقاً	أضحى وأمسى بيته المسجدُ
ويرفُضُ الدنيا ولم يَقْنُها	ولم يكن يسعى ويسترفدُ
يخاف أن تَنفَدَ أرزاقه	والرزق عند الله لا يَنفَدُ
والرزق مقسومٌ على مَنْ ترى	يناله الأبيضُ والأسودُ
كُلُّ يَوْفَى رزقه كاملاً	من كَفَّ عن جَهْدٍ ومَنْ يَجْهَدُ

وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل والحِرْصِ على الدنيا مع ذمِّه لها
وإظهاره الزُّهْدَ والتعفف ، وهذا ما دعا سَلماً إلى أن ينسب إليه الرياء
والنفاق .

● السؤال : مَنْ قائل هذا البيت وما هي المناسبة وماذا يقصد به :

ولولا ملحوة ماء البكاء حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنهَارَهَا

الزهدى عبد القادر

مكناس - المغرب

ابن حمديس

● الجواب : هذا البيت للشاعر الصَّقْلِيّ ابن حَمْدِيس ، قاله في جملة قصيدة طويلة ذكر فيها صورةً عن ماضيه وعن تشوقه لبلده صقلية وعن بعض مواقفه التبسطية . منها مثلاً قوله :

وراهبةً أغلقت ديزها	فكُنَّا مع الليل زوَّارها
هَدَانَا إِلَيْهَا شَذَى قَهْوَة	تُذِيع لَأَنْفِكَ أَسْرَارَهَا
طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي	فَأَجَرْتُ مِنَ الدَّنِّ دِينَارَهَا

إلى أن قال :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةً وَالْأَسَى يَبِيجُ لِلنَّفْسِ تَذَكَارَهَا

ومنزلةً للتصابي خلّت وكان بنو الظرف عمارها
فإن كنتُ أخرجتُ من جنةٍ فإني أحدثُ أخبارها
ولولا ملوحةُ ماء البكاء حسيتُ دموعي أنهارها
وكان ابنُ حمديس قد وُلد في صقلية ثم جاء النُorman واحتلوها وعاملوا
أهلها معاملة قاسية فأثر الهجرة منها على البقاء فيها . هاجر إلى الأندلس ونزل
في إشبيلية .

وابن حمديس هو أبو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس
الأزدي الصّقلي ، ولد سنة ٤٤٧ هجرية أو ١٠٥٥ ميلادية ، وهاجر الى
الأندلس في سنة ٤٧١ هجرية ، وعاش في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٢٧ هجرية
أو ١١٣٢ ميلادية في جزيرة ميورقة . ولما نزل في اشبيلية لم يهتم به الناس
وقال هو عن نفسه : « أقمت باشبيلية لما قدّمتها على المعتمد بن عباد مدة لا
يلتفت إلي ولا يعأبي حتى قنطت لحييتي ، وهممتُ بالنكوص على عقبي ،
فإني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي إذ بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي :
أجِب السلطان . فركبت ودخلت عليه فأجلسني وقال لي : افتح الطاق التي
تليك . ففتحتها ، واذا بكُور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقدة
تفتحها تارة وتسدها أخرى ، فحين تأملتها قال لي : أجز :

أنظرهما في الظلام قد نجما فقلت: كما رنا في الدُّجّة الأسدُ

فقال :

يَفْتَح عينيه ثم يُطبّقها فقلت: فِعَل امرئ في جفونه رمد

فقال :

فابتزّه الدهرُ نورَ واحدةٍ فقلت: وهل نجا من صروفه أحد

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية ، وألزمني خدمته .

●السؤال : من القاتل وما المناسبة :

قد يُؤْخَذُ الْجَارُ بِجُرْمِ الْجَارِ

عبد الحميد محمد البكوش

معهد الزاوية الغربية الديني - الجمهورية الليبية

* * *

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

● الجواب : قد يَخْطُرُ بالبال أن قوله : قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار أقربُ أن يكون مثلاً ، ولكنني لم أجدهُ بين الأمثالِ المشهورة ، وهو أحقُّ بأن يكون مثلاً من غيره . وقد ذكر العبارة هذه الحريري في المقامة الأربعين بقوله : إِنَّهُ مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدَّارِ وَيَأْخُذُ الْجَارَ بِالْجَارِ ، يُريدُ أن يقول إنه يتلصّص ويرتكب الفاحشة على الوجهين . وأخذ الحريريُّ هذا القولَ من حكاية لأحد الأعراب ، حيث يقول لامرأته :

كَلَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ وَالْأُسْتَارِ لَأَهْتَكُنَّ حَلَقَ الْحِتَارِ
قد يُؤْخَذُ الْجَارُ بِذَنْبِ الْجَارِ

ولللخليل بن أحمد تفسير لمعنى حَلَقَ الحِتَار ، ولمعنى الجار وجار الجار ،
وهذا التفسير موجود في شرح الشريشي للمقامة الأربعين من مقامات
الحريري . ومن قبيل هذا المعنى قول أحمر الشعراء :

وَجَارُكَ قَدْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَّاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
وَلَرُبَّ مَاخُوضٍ بِذَنْبِ قَرِينِهِ ونجا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ
وليس في هذين البيتين فُحْشٌ كما في قول الأعرابي .

وقوله : يؤخذ الجار بذنب الجار ، فيه إشارة إلى العادة بأن الجار أولى
بالجار ، في نفع أو ضرر . وكان أبو سفيان إذا نزل به جار يقول له : يا هذا ،
إنك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت
عليك يد فاحتكم عليّ حكم الصبي على أهله . وهذه العبارة الأخيرة ذهبت
مثلاً .

وجاء عن بعض العرب وهو ثور بن شحمة أنه كان يعرف بمجير
الطير ، واشتهر حارثة بن مُرّ بأنه كان مجير الجراد .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كنت أنت تُحبه لأطعته إن المحب لمن يُحب مطيع

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمودُ الوراق

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه محمودُ الوراق ، وقال صاحبُ كتاب شعراء النصرانية إنهما للنابعة الديباني ، وليس هذا صحيحاً ، فقد رأيتُ البيتين منسوبين إلى محمودِ الوراق في أوثق المصادر العربية . وشِعْرُ الوراق يكاد ان يكون كُلُّهُ في الحِكم والمواعظ ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين . ولم يُترجم له ابنُ خَلِكان ، وله ترجمة في فوات الوفيات . ومن أقواله في معنى البيتين المسئول عنهما :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ومُشاهداً للأمر غير مُشاهدٍ
مَنيتَ نفسك ضِلَّةً وأبحتها طُرُقَ الرجاء وهُنَّ غيرُ قواصِدٍ

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْجِي
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ
دَرَكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفُوزَ الْعَابِدِ
مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْحِكْمَةِ :

لَبِستُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَنَاشئًا وَجَرَّبْتُ حَالِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى وَلَمْ أَرَ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ

وَلَهُ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا النُّوعِ ذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ شَاكِرٍ فِي فَوَاتِ
الرِّفَايَاتِ ، وَذَكَرَ بَعْضُهَا الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ . وَيُعْجِبُنِي مِنْ شِعْرِهِ :

إِنِّي شَكَرْتُ لظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَسَدَى إِلَيَّ يَدًا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِحْسَانِي فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحُمُهُ حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

وَيَقُولُ الْمُبَرِّدُ إِنَّ مُحَمَّدًا الْوَرَّاقَ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ
قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ : إِنِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ
يَسْتُمْنُونَكَ شَتْمًا رَحِمَتْكَ مِنْهُ ، قَالَ : أَفَسَمِعْتَنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ؟ قَالَ : لَا .
قَالَ : إِيَّاهُمْ فَارْحَم . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ :
لَأَسْتُمْنَكَ شَتْمًا يَدْخُلُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ . قَالَ : مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَا مَعِيَ . وَقَالَ
ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُنِي فَأَرْحُمُهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ كَلَامًا أَقْدَعَ لَهُ
فِيهِ فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغَفَرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ

لك . ويقال إن الشعبي أتى مسجدا فصادف فيه قوماً يعتابونه ، فأخذ
بعضادتي الباب ثم قال متمثلاً :

هَنِيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مخامرٍ لِعَزَّةٍ من أعراضِنَا ما استحلَّتْ
ويحكى عن الأحنف بن قيس أنه خلا برجل فأخذ الرجل يَسُبُّه سباً
قيحاً فقال له الأحنف : إن كان بقي من قولك فضلة فقلها الآن قبل أن يأتي
أحدٌ من قومي فيَسْمَعَهَا فتؤذى .

وفي سراج الملوك للطرطوشي أن هارون الرشيد دخل على بعض الناسك
فسلم عليه هارون فأجاب : وعليك السلام أيها الملك ، أتحب الله ؟ قال :
نعم . قال الناسك : فتعصيه ؟ قال : نعم . قال الناسك : كذبت والله في
حبك إياه ، إنك لو أحببته لما عصيته . ثم أنشد الناسك :

تَعْصِي الإله وأنت تظهر حبه	هذا لعمرى في الفِعال بديع
لو كان حُبَّكَ صادقاً لأطعته	إن المحب لمن يُحِبُّ مُطِيع
في كلِّ يومٍ يبتديك بنعمة	منه وأنت لشكر ذاك مُضِيع

● السؤال : من القائل :

عدُلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعُجْمَةٌ ثم جَمْعٌ ثم تركيبٌ
والنونُ زائدةٌ من قبلها أَلِفٌ ووَزَنُ فِعْلٍ وهذا القولُ تقريبٌ

عدنان شمسین

اللاذقية - سوريا

* * *

ابن الحاجب

● الجواب : هذان البيتان للشيخ عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب
من كتاب له في النحو يسمى الكافية وللکافية شرح لابن الحاجب اسمه
الوافية ، وله أيضاً كتابٌ في الصرف يسمى الشافية . وَجَمَعَ هذان البيتان موانع
الصرف . ويكون الامتناعُ بعلتين من هذه العلل إحداها العلمية او الوصفية
لا اثنتان على الاطلاق . فاسم عُمر ممنوع من الصرف للعلمية او المعرفة
والعدل لأنه في الأصل عامر ، وكلمة سكران ممنوعة من الصرف للوصفية
وزيادة الألف والنون . أمّا عثمان فللعلمية وزيادة الألف والنون . وزينب
للعلمية والتأنيث ، وهكذا لا بد من علتين إحداها المعرفة او العلمية او
الوصفية . وهذا بحث موجود بجميع تفاصيله في كتب النحو .

وترجم لابن الحاجب السيوطي في كتابه « بغية الوعاة » وقال إنه ولد في
أسنا من صعيد مصر سنة ٥٧١ هجرية ، وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكر له البيتين :

أَيَّ غَدٍّ مَعَ يَدٍ دِدِ ذِي حُرُوفٍ طَاوَعْتَ فِي الرَّوِّيِّ وَهِيَ عِيُونُ
وَدَوَاةُ وَالْحَوْتُ وَالنُّونُ نُونَاتُ عَصَّتْهُمْ وَأَمْرُهَا مُسْتَبِينُ

وهما جواب ابن الحاجب عن البيتين المشهورين وهما :

رُبَّمَا عَالَجَ الْقَوَافِي رَجَالُ فِي الْقَوَافِي فَتَلْتَوِي وَتَلِينُ
طَاوَعْتَهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَّتْهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونُ

وكنْتُ شَرَحْتُ ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الإِعَادَةِ .

وسمي بابن الحاجب لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين الصلاحى
وكان كردياً .

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فإن يك من لوني السوادُ فإنني لكالمسك لا يُروى من المسك ناشقهُ
وما ضرَّ أثوابي السوادُ وتحتها لباسٌ من العلياء بيضُ بنائقه
إذا المرء لم ييذل من الودّ مثلها بذلتُ له فاعلم بأنني مفارقه

منصور عبيد حمود

جدة - المملكة العربية السعودية

نُصيب

● الجواب : هذه الأبيات لنُصيب الشاعر ، وهو نُصيب بن ربّاح مولى
عبد العزيز بن مروان ، وكُنيتُه أبو محجن . ويقال له أبو الحجناء ،
والحجناء ابنته ، ويرى بعضهم ان أبا الحجناء كنية نُصيب الأصغر وهو شاعر
آخر . وأطلق صاحب الأغاني كنية أبي الحجناء على نصيب الأكبر وعلى
نصيب الأصغر ، وهذا غلط ، والأصح ان الكنية هي لنصيب الأصغر ، وذكر
صاحب الأغاني ان الأصمعي كان يُنشد هذه الأبيات ويستجيدها ويقول :
قاتل الله نصيباً ما أشعره ، والأبيات هي :

فإن تك من لوني السوادُ فإنني لكالمسك لا يُروى من المسك ذائقهُ

إذا المرء لم يَبْذُلْ من الودِّ مثلاً بَذَلْتُ له فاعلم بأنني مُفارقُهُ
وما ضُرَّ أثوابي سوادي وتحتها لباسٌ من العلياء بيضٌ بنائِقُهُ

ورأيتُ في ذيل الأُمالي أبياتاً من القصيدة نفسها في حكايةٍ مع عبد الملك
ابن مروان الخليفة . فقد دخل نُصَيْبٌ يوماً على عبد الملك بن مروان فعاتبه عبد
الملك ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه فقال نصيب : يا أمير المؤمنين : أنا
عبدُ أسود ولستُ من مُعاشري الملوك . فعرض عليه النبيذ فقال : أنا أسودُ
البشرة قبيحُ المنظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى
أمير المؤمنين أن لا يُدْخِلَ عليه ما يُزِيلُهُ فَعَلَّ . فأعفاه ووصله ، فقال نُصَيْبٌ
في سواده :

سَوَدْتُ فلم أُمْلِكْ سَوَادِي وتحتَه قَمِيصٌ من القُوْهيِّ بيضٌ بنائِقُهُ
ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ مُتَكَارِهِ عليكَ ولا في صاحب لا تُوافِقُهُ
فإن شئتَ فارْفُضْهُ فلا خيرَ عنده وإن شئتَ فاجْعَلْهُ خليلاً تُصادِقُهُ

واشتهر من الشعراء السود عددٌ معروف ، منهم عنترة وعبدُ بني
الحَسْحاس وإبراهيم بن المهدي ، وكثيرٌ من الشعراء قرن بين السواد والمسك ،
كالمتنبي في كلامه عن كافور وكناه أبا المسك . ومن ذلك مثلاً قولُ علي بن
العباس بن الأحنف :

أحبُّ النساءِ السودَ من أجل نُكْتَمَ ومن أجلها أحبيتُ ما كان أسودا
فجئني بِمِثْلِ المسكِ أطيبَ نكهة وجئني بِمِثْلِ الليلِ أطيبَ مرْقدا
ولعلي بن الجهم :

وعائبٌ للسمر من جهله مُفَضِّلٌ للبيض ذي مخك
قولوا له عني أما تستحي من يجعل الكافور كالْمسك

وَأَنشُدُ الْجَاهِظَ :

مُشَبَّهَاتُ الشَّبَابِ وَالْمِسْكِ تَقْلِدُهُنَّ نَفْسِي مِنَ الرَّدَى وَالْخُطُوبِ
كَيْفَ يَهْوَى الْفَتَى اللَّيْبُ وَصَالَ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ مُشَبَّهَاتُ الْمَشِيبِ

وَلِنُصِيبِ قَوْلِهِ :

وَسُودَاءُ الْأَدِيمِ إِذَا تَبَدَّتْ يُرَى مَاءُ النِّعَمِ جَرَى عَلَيْهِ
رَأَاهَا نَاطِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا وَشَيْءُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

وَلابن مَسْلَمَةَ :

لَامِ الْعَوَازِلُ فِي سُودَاءَ فَاحِمَةٍ كَأَنَّهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَمَثَّالُ
وَهَامٌ بِالْخَالِ أَقْوَامٌ وَمَا عِلْمُوا أَنِّي أَهْمٌ بِشَخْصٍ كُلُّهُ خَالُ

وهذا شبيه بقول الشريف الرضي :

أَحْبُكَ يَا لَوْنَ السَّوَادِ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْقَلْبِ تَوَّامَا
وَمَا كَانَ سَهْمُ الْعَيْنِ لَوْلَا سُودَاهَا لِيَبْلُغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الطَّبِي أَلَمَى فَلَا تَلَمَّ جُنُونِي عَلَى الطَّبِي الَّذِي كُلُّهُ لَمَى

وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي سُودَاءَ :

أَحِبُّ لِحْجَهَا السُّودَانَ حَتَّى أَحِبُّ لِحْجَهَا سُودَ الْكِلَابِ

ويقول عنترة بما يشبه قول نُصَيْب :

لَئِنْ أَكُّ أَسْوَدًا فَالْمِسْكِ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنِ جَوْ السَّمَاءِ

ويقول أيضا :

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بَيَاضٌ وَمَنْ كَفَى يَسْتَنْزِلُ الْقَطَرُ

ويقول :

وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتَ بِهِ فَالِدُرُّ يَسْتُثْرِهِ ثَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ

وفي ابن خلكان حكاية عن ابراهيم بن المهدي . قال ابراهيم : قال لي
المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني : أنت الخليفة الأسود ؟ فقلت : يا
أمير المؤمنين : انا الذي مَنَنْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحسحاس :

أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ قُضِمْنَ لَهُ عِنْدَ الْفَخَارِ مَقَامَ الْأَصْلِ وَالْوَرَقِ
إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَتَنْفِسْ حُرَّةً كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

فقال لي : يا عَمَّ ، أَخْرَجَكَ الْهَزْلُ إِلَى الْجِدِّ ثُمَّ أَنْشَدَ يَخَاطِبُ اِبْرَاهِيمَ :

لَيْسَ يُزْرِي السَّوَادُ بِالرَّجُلِ الشَّهْمُ وَلَا بِالْفَتَى الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ
إِنْ يَكُنْ لِلْسَّوَادِ فِيكَ نَصِيبٌ فَبَيَاضُ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي

وعَلَّقَ ابْنُ خَلِّكَانَ عَلَى الْحِكَايَةِ بَيْتَيْنِ لِأَبِي الْفَتْوحِ ابْنِ قَلَاقِسَ
الْإِسْكَندَرِيِّ وَهُمَا :

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بَيَضَاءُ فَعِلْ حَسَدَ الْمَسْكِ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلَ حَبِّ الْعَيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سَوَادًا وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

توسمته لما رأيت مهابةً عليه وقلت المرء من آل هاشم

محمد بن الرباني

المعهد الاسلامي - بوتليميت - موريطانيا

شيخ

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات وردت في خزانة الأدب عن

حكاية جرت لعبيد الله بن العباس مع شيخ من العرب . فقد خرج عبيد الله هذا من المدينة المنورة يريد معاوية في الشام ، فمر في طريقه ببيت فنزل عنده ، فقام صاحب البيت وهو شيخ ذو هيئة رثة فدبّح شاة له لم يكن عنده غيرها وأطعم عبيد الله وغلّامه . ولما أراد عبيد الله الرحيل رمى إلى الرجل بخمسمئة دينار . وبعد أن زار دمشق وقضى حاجته هناك قفل راجعاً فمر بالشيخ ، فسأله عبيد الله : أتعرفني ؟ فلم يعرفه الشيخ . فقال له عبيد الله إنه نزله ليلة كذا وكذا فعرفه ، وقال له : قد قلت أبياتاً أسمعها مني ؟ وأنشده :

توسمته لما رأيت مهابةً عليه وقلت: المرء من آل هاشم
وإلا فَمِنْ آلِ الرار فإنهم ملوكٌ عظام من كرام أعظم
فَقُمْتُ إلى عنزٍ بقية أعز لأدبّحها فَعَلَ امرئٌ غير نادم
فَعَوْضَنِي عنها غِنَايَ ولم تكن تُساوي عنزي غير خمس دراهم
فقلتُ لأهلي في الخلاء وصييتي أحقَّ أرى أم تلك أحلام نائم

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا أنا عاتبتُ المَلُولَ فإنما أُخْطِطُ في جاري من الماءِ أُحْرُفا
فَهَبْهُ أَرْعَوَى بعد العتابِ ألم تكن مودُّته طبعاً فصارت تكلفا

أحمد بن صالح باوزير أبو محمود

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

الناشيء الاصغر

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف
بالناشيء الاصغر وبالحلّاء ، كان مولده سنة ٢٧١ هجرية وتوفي سنة ٣٦٦
هجرية . وكان مدةً عند سيف الدولة في حلب وقال أبو بكر الخوارزمي :
أشَدَّنِي أبو الحسن لنفسه في حلب :

إذا أنا عاتبتُ المَلُوكَ فإنما أُخْطُ بِأَقْلَامِي على الماءِ أُحْرُفا
وَهَبْهُ أَرْعَوَى بعدَ العِتابِ ألم تكن مَوَدَّتُهُ طبعاً فصارت تكلفا

ورواية البيت الأولى باستعمال كلمة « الملوك » هي رواية ابن خلكان

ورواية الثعالبي في يتيمة الدهر . والرواية الأخرى هي الرواية التي جاءت في سؤال السائل الكريم ورواية غيره .

وعاش الناشئ مدة في الكوفة ، وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه . ومن أقواله في العتاب :

إني ليهجرُني الصديقُ تَجَنُّباً فأريه أنْ لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتابِ عتابا
وإذا بُليتَ بجاهلٍ مُتغافلٍ يدعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليته مني السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وقد وجدتُ البيتين في بعض الكتب منسويين إلى ابن الرومي ، كما في أدب الدنيا والدين للهاوردي .

● السؤال : من قائل هذا الشعر وما المناسبة وما عدد أبيات القصيدة :

إذا وتُروا مدُّوا إلى واتريهم أكفَّاً عن الأوتار مُنْقِضَاتِ
أرى فيأهم في غيرهم مُتَقَسِّماً وأيْلَهُمْ من فيئهم صَفِيرَاتِ

سعيد يوسف ابراهيم الداود

قرية بلين - حماة - سورية

* * *

دُعْبَل الخزاعي

● الجواب : هذان البيتان لدُعْبَل الخزاعي من قصيدة طويلة تقع في قريب من سبعين بيتاً في مدح آل البيت قالها دعبل لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا . فقصد علي بن موسى في خراسان فأنشده إياها فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه قيل إن أهل قم في إيران أعطوه بها ألف درهم ليبيعها لهم فلم يبعها ، فقطعوا عليه الطريق وأخذوها منه قسراً ، فقال لهم : إنها تُرادُّ لله عز وجل ، وهي محرمة عليكم . فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم فحلف أن لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه ، فأعطوه فردَّ كم فكان في أكفانه . ولما قَدِم العراق اشترى الشيعة منه الدراهم التي أعطاهها له علي بن موسى الرضا ، كل درهم بعشرة

دراهم فَحَصَلَتْ لَهُ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَكَانَ دَائِمًا مُتَوَارِيًّا مِنَ السُّلْطَانِ . أَمَّا
قَصِيدَتُهُ هَذِهِ فَهِيَ مِنْ أَجْلِ الشَّعْرِ وَأَشْجَاهُ ، وَمَطْلَعُهَا :
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَخِيٍّ مُفْقِرُ الْعَرَصَاتِ
وَفِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ أَنَّ الْمَطْلَعَ هُوَ :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
وَقَالَ دُعْبَلُ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ : لَمَّا هَرَبْتُ مِنَ الْخَلِيفَةِ بَتُّ لَيْلَةٍ بَنِيْسَابُورَ
وَحَدِي ، وَعَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ قَصِيدَةً فِي عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ،
وَإِنِّي لَفِي ذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِ الْبَابِ وَكَانَ مَرْدُودًا عَلَيَّ : السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، أَلَيْجُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَاقْشَعِرْ بَدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَنَالَنِي أَمْرٌ
عَظِيمٌ ، فَقَالَ الْمُتَادِي : لَا تُرْعَ عَافَاكَ اللَّهُ ، فَإِنِّي رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِكَ مِنْ
الْجَنِّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَاكِنِي الْيَمَنِ ، طَرَأَ إِلَيْنَا طَارِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَنْشَدَنَا
قَصِيدَتَكَ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ . .

فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهَا مِنْكَ . قَالَ دُعْبَلُ : فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، فَبَكَى . ثُمَّ
وَدَّعَهُ وَانصَرَفَ .

وَالْبَيْتَانِ الْمَسْئُولُ عَنْهُمَا يَقَعَانِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَصِيدَةِ حَيْثُ
يَقُولُ :

دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا وَأَلُّ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحُجُرَاتِ
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلُّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفُلُوتِ
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتَرِهِمْ أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقِضَاتِ

أما البيت الثاني المسثولُ عنه فيرد في بعض الروايات قبل البيت الأول ، حيث يقول دعبل :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مَذْ ثَلَاثُونَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فَيَّاهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَّقِسًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيَّيْهِمْ صَفَرَاتِ

والوصف الذي وصفه دعبل لآل البيت من كونهم مُشرِّدين خائفين يعيشون عيشة الضنك ، عبَّر عنه بعض آل النبي بقوله :

نحن بنو المصطفى ذُؤُوا غُصَصٍ يَجْرَعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاظِمُنَا
قَدِيمَةٌ فِي الزَّمَانِ مِحْتَسِنَا أَوَّلُنَا مُبْتَلَى وَآخِرُنَا
يَفْرَحُ هَذَا الْوَرَى بِعَيْدِهِمْ وَنَحْنُ أَعْيَادُنَا مَا تَمِنَا
النَّاسُ فِي الْأَمْنِ وَالسُّرُورِ وَلَا يَأْمَنُ طَوْلَ الْحَيَاةِ خَائِفُنَا

● السؤال : من القائل وما المعنى :

تبدت لنا وَسَطَ الرُّصَافَةِ نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلتُ شبيهي في التغرب والنوى وطولِ التناهي عن بنيٍّ وعن أهلي

الآنسة زهرة الرويجل

مدينة الشعاعية - المغرب

عبد الرحمن الداخل

● الجواب : هذان البيتان لعبدِ الرحمن الداخل الأموي الذي دَخَلَ
الأندلس وأسس فيها الدولةَ الأموية في الغرب . ولهذين البيتين تنمة وهي :

نشأت بأرضٍ أنتَ فيها غريبةٌ فَمِثْلُكَ في الإقصاء والمنتأى مثلي
سَقَّتْكَ غواذي المزن في المنتأى الذي يَسُحُّ ويستمرى السماكين بالوبل

والرُّصَافَةُ هنا هي رُصَافَةُ قُرْطُبَةٍ وهي بالقرب من جامع قرطبة
المشهور . ولعبد الرحمن الداخل أشعارٌ أخرى يخاطب بها النخلَ ويتشوقُ إلى
بغداد فهو يقول :

يا نخلُ أنت فريدةٌ مثلي تبكي وهل تبكي مكممةٌ
تبكي وهل تبكي مكممةٌ ولو أنها عقلت إذن لبكت
ولو أنها عقلت إذن لبكت لكنها حرمت وأخرجني
بغضي بني العباس عن أهلي في الأرض نائيةً عن الأهل
عجاءٌ لم تُجبل على جبلي ماء الفراتِ ومثيت النخل
بغضي بني العباس عن أهلي

ومن شعر عبد الرحمن الداخل قوله يتشوق الى معاهد دمشق :

أيها الراكبُ الميمم أرضي إن جسمي كما علمت بأرض
إن جسمي كما علمت بأرض قدّر البينُ بيننا فافترقنا
قدّر البينُ بيننا فافترقنا قد قضى الله بالفراق غلينا
أقر مني بعضَ السلام لبغضي وفؤادي ومالكيه بأرض
وفؤادي ومالكيه بأرض وطوى البينُ عن جفوني غمضي
وطوى البينُ عن جفوني غمضي فعسى باجتماعنا سوف يقضي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فأدركني ولما أُمزقِ

عبد المحسن اليعني

مكتبة المعرفة - عنيزة

المملكة العربية السعودية

المُمزَّق العبدي

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي قديم يعرف بالمُمزَّق العبدي ،
وسُمِّي بالمُمزَّق لقوله هذا البيت ، كما سُمِّي غيره من الشعراء بمثل
ذلك . والبيت من قصيدة قالها لبعض ملوك الحيرة ، ويقول له فيها :

أحقاً أبيتَ اللعنَ أنْ ابنَ برئتنا على غير إجرامٍ يريقي مُشرقي
فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فأدركني ولما أُمزقِ
فأنتَ عميدُ الناسِ مهما ثقلَ ثقلُ ومهما نضَعُ من باطلٍ لا يحققِ

ويقول له مُستنجداً أيضاً :

أكلفتني أدواءَ قومٍ تركتهم فإلاَّ تداركني من البحر أعرقِ

والبيتُ المسؤولُ عنه مطروقٌ في معناه في الشعر العربي . ومن ذلك قولُ
عبدِ الله بنِ الحجاج من قصيدة :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإن كنتُ مذبوحاً فكنْ أنتَ تذبحُ
ويقول العُجَيْرُ السُّلُولي :

فإن أكُ مجلوداً فكنْ أنتَ جالدي وإن أكُ مذبوحاً فكنْ أنتَ تذبحُ
ويقال إن عثمان بنَ عفان رضي الله عنه لما حُوصِر في بيته بعث إلى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له :

أما بعدُ فقد بلغ السيلُ الزُبى وجاوز الحِزَامُ الطُّبَّينَ ، وطَمَعَ فيَّ مَنْ
كان لا يَدْفَعُ عن نفسه ، ولم يُعْجِزْكَ كلثيم ، ولم يَغْلِبْكَ كمغْلَبٌ ، فأقبل
إليَّ معي أو عليَّ على أي أمرٍيك أَحْبَبْتُ :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإلاَّ فأدرُكني ولما أُمزَّقِ
وبعضُ حُذَاقِ النظرِ يُنكرون هذا الكلامَ من أنه صادرٌ عن عثمان .

ومن الشعراء ، كالمُمَزَّقِ المذكور ، من سُمِّيَ أو عُرِفَ ببيتٍ من
الشعر قاله . ومن هؤلاء مثلاً الشاعرُ أَعْصَرُ ، وسُمِّيَ كذلك لقوله :

أَعْمَيْرُ إن أباكَ غَيْرُ لونه مرُّ الليالي واختلافُ الأعْصَرِ
ومنهم معاوية بن تميم وهو الشَّقِيرُ ، لقوله :

قد أحلَّ الرُّمَحَ : لأَصَمَّ كَعُوبُهُ به من دِمَاءِ القومِ كالشَّقِيرَاتِ

ومنهم عمرو بن سعيد المعروف بالمرْقَش لقوله :

الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما رَقَّش في ظهر الأديمِ قَلَمٌ

ومنهم خالدُ بنُ مُرَّة المسمى بالشريد لقوله :

وأنا الشريدُ لِمَن يُعرِّفني حامي الحقيقة ماله مثْلُ

ومنهم عُمر بن ربيعة المعروف بالمُسْتَوغِر لقوله :

يَنشُ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها نَشِيشَ الرِّصَفِ في اللَّبنِ الوغيرِ

ومنهم صرَّيم بن معشر التغلبي ، واسمه أَفْنُونُ لقوله :

مَنِينَا الوُدَّ يا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَزْمَانَا إِنَّ الشُّبَّانِ أَفْنُونَا

ومنهم عائذُ بنِ مُحْصَن العبدِي ، واسمه الْمُثَقَّبُ لقوله :

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَنَقَبْنَ الوَصَاوِصَ بالعيونِ

ومنهم جرير بن عبد المسيح ، واسمه الْمُتَلَمَّسُ لقوله :

فهذا أَوَانُ العَرَضِ طَنَّ دُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

وهذا يَطُولُ شَرْحُهُ ، ونكتفي بهذا القدر ، ومن يريد مزيداً من ذلك
فليَرْجِعْ إلى المزهَر للسيوطي .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وقال الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان أمثالي ونفسي
فلا تليدي ولا يأخذك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنعس
فهمي دميان شموده

ناحية كخيمسات - اقليم القنطرة - المغرب

دريد بن الصمة

● الجواب : هذا البيت لدريد بن الصمة من حكاية جرّت له مع ثمّاضير
الخنساء ، وكان قد خطبها فرفضته . وذكر الحكاية القالي في أماليه وغيره ،
وهي حكاية مشهورة . ويقول القالي : حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
خطب دريد بن الصمة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد
أخوها معاوية أن يزوّجها منه ، وكان أخوها صخر غائباً في غزاة له فأبت
وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاوية أن يكرهها فقالت :

تُباكرني حميدة كل يوم بما يؤلي معاوية بن عمرو
فإلاً أعط من نفسي نصيباً فقد أودى الزمان إذن بصخر
أتكرهنّي هيلت على دريد وقد أحرمت سيد آل بدر

مَعَاذَ اللَّهِ يَرِصُّعُنِي حَبْرُكِي قَصِيرُ الشَّبَرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
يَرَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً أَتَاهَا إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمَرٍ

فَسَمِعَ دَرِيدٌ قَوْلَهَا ، فَقَالَ :

لَمِنْ طَلَّلْ بِذَاتِ الْخُمْسِ أُمْسَى عَقَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضُرْسِ
أَشْبَهَهَا غَمَامَةً يَوْمَ دَجْنِ تَلَالُأُ بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسِ
فَأَقْسِمَ مَا سَمِعْتُ كَوَجَدِ عَمْرُو بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ جَنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرُو مِنَ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكُحُكَ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَعْسِ
وَقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ابْنُ أُمْسِ
تُرِيدُ أَفِيحِجَ الرَّجْلَيْنِ شَتْنًا يُقْلَعُ بِالْجَدِيرَةِ كُلُّ كِرْسِ

ثم أخذ يمدح نفسه في بقية الأبيات ، فلما مات صخر قالت الخنساءُ
أبياتاً من الوزن والقافية تُعارض بها أبيات دريد وترثي أخاها صخرًا :

يُورِقْنِي التَذَكُّرُ حِينَ أُمْسَى وَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَنَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِهَةٍ وَطَعَانِ خَلْسِ

إِلَى أَنْ تَقُولَ :

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزِّي النَفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

● السؤال : من القائل :

أرى بَدَرَ السماء يَلُوح حيناً ويبدو حين يلتحف السُّحَابا

ابراهيم عبد العزيز رَدَّادي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

عبد الملك بن إدريس

● الجواب : هذا البيت لعبد الملك بن إدريس الحريري قاله في اجتماع له مع المنصور أبي عامر في ليلة كان القمرُ يبدو فيها تارةً ويختفي بالسحاب تارة أخرى ، فقال عبد الملك :

أرى بَدَرَ السماء يَلُوح حيناً ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لأنه لما تَبَدَّى وأبْصَرَ وَجْهَكَ استَحيا وغابا

وهذا يُشبه ما قيل عن أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سَهْلٍ النوبختي في ليلة من الليالي ومعهم ابراهيم بن زَرْزُور المغني وكان في السماء غَيْمٌ يَنجَاب مرةً ويتصل أخرى . فانجاب الغَيْمُ عن القمر . فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم المغني :

لَمْ يَطْلَعْ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشَوُّقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّضْرَا
ثُمَّ لَمَّا غَاب الْقَمَرُ تَحْتَ الْغَيْمِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :

وَلَا تَغَيَّبْ إِلَّا عِنْدَ خَجَلْتِهِ لَمَّا رَأَاكَ ، فَوَلَّى عَنْكَ وَاسْتَرَا

وهذا يُسَمَّى بحسن التعليل ، وذكر صاحبُ كتاب معاهد التنصيص
أمثلة عديدة منه ، وفي كتاب « نثار الأزهار » لابن منظور أشعارٌ مجموعة في
الموضوع نفسه . ومثل ذلك قولُ الأديب مُفْلِح :

كَأَنَّمَا الْبَدْرُ حِينَ يَبْدُو لَنَا وَيَسْتَحْجِبُ السَّحَابَا
خَرِيدَةٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ لَأَثَتْ عَلَى وَجْهِهَا يُقَابَا

وقال الأكرمُ مِنْ بَنِي هُبَيْرَةَ :

وَكَأَنَّ هَذَا الْبَدْرَ حِينَ تُظِلُّهُ سَحْبٌ فَيَخْفَى تَارَةً وَيُؤَبُّ
حَسَنَاءُ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ سُجُوفِهَا طَوْرًا وَنَنْظُرُ نَحْوَهَا فَتَغَيَّبُ

ويقول ابنُ عَوْنٍ الدِّين :

إِذَا تَطَلَّعَ هَذَا الْبَدْرُ مِنْ فُرْجٍ مِنَ السَّحَابِ وَغَارَتْ حَوْلَهُ الشُّهُبُ
تَحَالَهُ فِي رَفِيقٍ مِنْ مَلَأَتْهُ خِرْقَاءُ تُسْفِرُ أحياناً وَتَتَّقِبُ

ونَخِّمُ هذه الأقوال بقول أبي العلاء المعري في حسن التعليل :

وَمَا كَلَّفَ الْبَدْرُ الْمُنِيرَ مَدَمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي وَجْهِهِ أَثَرُ الدَّمِ

وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مناسِبَةٍ سَابِقَةٍ حِكَايَةَ أُخْرَى عَنِ الْبَيْتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ لَا
حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهَا .

● السؤال : من القائل وفي أي زمان وما بقية الأبيات :

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

مسعود عبود العيمري

الرياض - المملكة العربية السعودية

محمد عمر محمد بايزيد - المكلا . حضرموت - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

ابراهيم محمد ياسين المحلاوي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .

محمد عبد الله جدعان أبو هاشم القرين - من السعودية - ومقيم في الأردن .

حسين علي محمد أبو النور - سوق الخميس - الجمهورية العربية الليبية .

١ - علي بن أبي طالب

٢ - الشافعي

● الجواب : كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة ، وما زال السائلون

الكثيرون يسألون عنه . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي أحياناً وإلى الإمام علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أحياناً أخرى ، وهو من جملة أبياتٍ هي :

صُنْ النفسَ وأَحْمِلْهَا على مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالماً والقولُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرَيِّنْ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً نَبَا بكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
وإن ضَاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فَاصْبِرْ إلى غَدٍ عَنَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ المَالِ إن قَلَّ مَالُهُ وَيَغْنَى غَنِيُّ المَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ
وَلَا خَيْرَ في وَدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادُ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ وَعِنْدَ احْتِمَالِ الفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ في النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

وآخرُ الأبياتِ مشهورٌ لا يكادُ كتابٌ من كتبِ الأدبِ والشعرِ يخلو منه ،
وفي ذلك أقوالٌ كثيرةٌ ذُكرنا شيئاً كثيراً منها في مناسباتٍ سابقة . وللشافعي
أبياتٌ في الإخاء رأيتها في كتابِ أدبِ الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلِّ مَوَاتِي وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي
يُؤَافِقُنِي في كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيّاً وَبَعْدَ وَفَاتِي
فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ عَلَى كَثَرَةِ الإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

● السؤال : من القائل وما المناسبة وهل توجد أبيات مماثلة :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
عادل وليم

محافظة الفيوم - الجمهورية العربية المتحدة

الشافعي - ابن لنكك

● الجواب : رأيتُ هذا البيت من جملة أبياتٍ منسوبةً إلى الإمام الشافعي
في عيون الأخبار والأبياتُ هي :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
وقد نهجو الزمانَ بغير جرمٍ ولو نطقَ الزمانُ بنا هَجَانَا
فَدُنْيَانَا التَّصْنَعُ وَالتَّرَائِي وَنَحْنُ بِهَا تُخَادَعُ مِنْ يَرَانَا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكلُ بعضُنا بعضاً عِيَانَا

وقد وجدت في معجم الأدباء لياقوت أبياتاً منسوبةً إلى ابن لنكك
المصري . وهي :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمَانَا وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَجَانَا
ذئَابُ كُلِّنا فِي زِي نَاسٍ فسبحان الذي فيه برانا

يَعَافُ الذَّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذئبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عَيَانَا
وشبيه بهذا قولُ الخنساء :

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ أَبْقَى لَنَا ذَنْباً وَاسْتَوْصَلَ الرَّاسُ
أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَفَجَّعَنَا بِالْحَالِمِينَ ، فَهَمُّ هَامٍ وَأَرْمَاسُ
إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلٍ اخْتِلَافُهَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

ونهى شعراءُ عديدون عن لومِ الدهر والزمان أو حمدهما ، فأبو
الحسن التهامي يقول :

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي ضَرَاءٍ يَكْشِفُهَا وَلَوْ أُرِدْتَ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَدَمْ
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُؤْسَاهُ وَأَنْعَمُهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَلُمِ

وشبيه بقول الخنساء قولُ تميم بن السمُّعِز :

يَا دَهْرُ مَا أَقْسَاكَ مِنْ مُتَلَوِّنٍ فِي حَالَتِكَ وَمَا أَقَلَّكَ مُنْصِيفَا
أَتَرَوْحَ لِلنَّكْسِ الْجَهْلُولِ مُمَهِّدَاً وَعَلَى اللَّيْبِ الْحُرِّ سِيفَاً مُصَلَّتَا

أو قولُ ابنِ نَقَّادَةَ :

الدَّهْرُ يَرْفَعُ مَخْفُوضاً وَيَخْفِضُ مَرْفُوعاً مِنَ النَّاسِ عَمْدَاً فَهُوَ لَحَّانٌ

أو قولُ أبي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ بهذا المعنى :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحَنُ فِي الْوَرَى فَيَرْفَعُ مَجْروراً وَيَخْفِضُ مُبْتَدَاً
وفي حَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى .
وللبديع الهمذاني رسالة عن فساد الزمان بعث بها إلى استاذهِ أَبِي الْحُسَيْنِ
ابنِ فَارَسٍ صَاحِبِ الْمَجْمَلِ رداً عَلَى رِسَالَتِهِ .

● السؤال : من القائل وما المعنى ، وما الأبيات الأخرى :

دَعَسْتُ عَلَى بَغْشٍ وَغَطَّشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

(١) محمد صالح العامري - طرابلس الغرب - الجمهورية العربية الليبية .

(٢) يعقوب بن سليمان العبيسي - مومبو - تنزانيا .

الشنفرى

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة طويلة تُعرف بلامية العرب للشنفرى وتقع القصيدة ، كما أثبتها القالي في أماليه ، في سبعة وستين بيتا ، ومطلعها :

أَقِيمُوا بَنِي قَوْمِي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ سِوَاكُمْ لِأُمَيْلُ

ويقول قبل البيت المستثول عنه :

وَلَا تَزِدْهُمِ الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى سَوْوَلًا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أُثْمِلُ
وَلَيْلَةً نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ عَلَى بَغْشٍ وَغَطَّشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

ومعنى البيت المستثول عنه هو كما يلي : الدَّعَسُ مفهوم وهو الخَطُّ أو السير أو هو وطء الإبل ، والبغش المطر الخفيف ، والغطش الظلمة ، والسُّعَارُ

حرَّ يجمده الانسان في جوفه من شدة الجوع والبرد ، وإلاريز الرعدة والارتجاف ، وقال التبريزي هو افعيل يكون من شيئين : من الارتزاز وهو الثبوت اي إنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرُّز وهو صوت أحشائه من الشدة ، والوجر الخوف ، والأفكل الارتعاش وقال ابن فارس : هو مَفْكُول اي أصابه الأفكلُ ، وعلى ذلك فإنه يجوز ان يُشْتَقَّ منه فعل ، ولو أن غير ابن فارس انكر إمكان هذا الاشتقاق . فالشاعر الشنفرى إذاً يصف سيره في تلك الليلة المظلمة ذاتِ المطر الخفيف والبرد الشديد ، ويصف كيف كان يرتعد من البرد والخوف . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

وفي الأرض مَتَى للكرم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى مُتَعَزِّلٌ
هُمُ الرَّهْطُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخَذِّلُ
وإن مَدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أَكُنْ بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أَعْجَلُ
ولكنَّ نفساً حُرَّةً لَا تُقِيمُ لي على الضيمِ إِلَّا ريشاً أَتَحَوَّلُ
ويومٍ من الشعرى يَذُوبُ لُؤَابُهُ أفاعيه من رمضائه تتَمَلُّمُلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من بني الحارث بن ربيعة ، وكان متلصصاً وصاحبه في التلصص تأبط شراً وعمرو بن بَرَّاق ، وكان الثلاثة أعدى العدائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وهو شاعر جاهلي قال عنه المعري في شرحه لديوان الحماسة إنه ابن أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خاله بلامية اخرى مطلعها :

إِنَّ بالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمَهُ مَا يُطَلِّ

والدليل على ذلك قوله :

فاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرِو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلِّ

ويقال إنَّ الشنفرى لَقب وليس باسم ، والاسم هو شُمس بن مالك ،
وإنه مات قبل تأبط شرّاً وإنه ليس ابنَ اخته ، ويقال إن مَرِيَّتَهُ في خاله تأبط
شرا مصنوعة من خَلْفِ الأحمر . وقال المعري عن اسم شُمس إنه ليس في
العرب شُمس مضموم الفاء ، إلّا هذا الاسم ، وقال العسكري : كُلّ ما جاء
في انساب اليمن فهو شُمس بالضم ، وكُلّ ما جاء في قریش فهو شَمس
بالفتح . ومما جاء عن الأسماء المفردة ما ذكره القالي في نوادره ، فهو يقول :
كُلُّ ما في العرب عُدُس بضم العين وفتح الدال إلّا عُدُس بن زيد فإنه
بضميها ، وكُلُّ ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلّا سَدُوس بن أصمغ في
طيء (بضم السين) ، وكُلّ ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلّا فُرافِصة أبا
نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه (بفتح الفاء) وكُلُّ ما في العرب أسلم
بفتح الهمزة واللام ، إلّا أسلم بن الحاف ابن قُضاعة (بضم اللام) ، وكل ما
في العرب مِلْكان بكسر الميم وسكون اللام إلّا مِلْكان (بفتح الميم) في جرّم بن
ربّان . وكنت ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل ، كقول العرب ليس في الأسماء
سُلْمى (بضم السين) إلّا في اسم زهير بن أبي سُلْمى .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

تَرَكْتُ هَوَى لَيْلٍ وَسُعْدَى بِمَعْزَلٍ وَمِلْتُ إِلَى عَجُوبِ أَوَّلِ مَنْزَلٍ
غَزَلْتُ لَهُمْ غَزْلاً رَقِيقاً فَلَمْ أَرَ لَهُ نَاسِجاً غَيْرِي فَكَسَّرْتُ مِغْزَلِي

بهجت سليمان

جنيّة رسلان - سوريا

اليافعي

● الجواب : رأيت هذين البيتين من جملة أبيات في مفتاح السعادة منسوبة الى اليافعي في حكاية خلاصتها أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو واضع يده على كتف الإمام أبي حامد الغزالي ، وهو يقول لموسى صلوات الله عليهما : هل ترون في أمتكم حبراً مثل هذا ؟ وقد ضمن هذا المنام الإمام اليافعي في أبيات قال :

أبو حامدٍ غَزَّالٌ غَزَلَ مُدَقَّقٍ من العِلْمِ لَمْ يُغْزَلْ كَذَاكَ بِمِغْزَلٍ
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم له قال صِدْقاً خَالِياً عَنْ تَقْوَلٍ
أَجْبَرُ كَهَذَا فِي حَوَارِيكَ؟ قَالَ: لَا وَنَاهِيكَ مِنْ هَذَا الْفَخَارِ الْمُؤْتَلِ
له في منامي قلت : أَنْتَ حُجَّةٌ لِإِسْلَامِنَا لِي قَالَ مَا شِئْتَ لِي قُلْ
غَزَلْتُ لَهُمْ غَزْلاً دَقِيقاً فَلَمْ أَجِدْ لِيْغْزَلِي نَسَاجاً فَكَسَّرْتُ مِغْزَلِي

ولم يذكر مفتاح السعادة البيت الاول المسئول عنه . وبعضهم ينسب الأبيات إلى الغزالي نفسه وهو بعيد عن التصديق .

● السؤال : من القاتل وفي أي زمن :

نحن قتلنا المَلِكَ الجَحْجَاحا . ولم نَدْعُ لِسَارِحِ مُرَاحا
الشيخ دَنَكَس

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية

نحن قتلنا الملك الجحجاحا

● الجواب : رأيتُ هذا البيت في قاموس تاج العروس منسوباً إلى أبي
حربٍ الأَعْلَم وهو جاهلي .

وفي غيره من المراجع ان شطرَ البيت من أبيات رجزية للشاعرة ليلى
الأخيلية قالتها في مَقْتَلِ دَهْرٍ الجُعْفِي وكان سَيِّدَ قومه ، والأبياتُ هي :

نحن قتلنا المَلِكَ الجَحْجَاحا دَهْرًا فَهَيَّجْنَا بِهِ الْأَتَوَاحَا
لَا كَذِبَ الْيَوْمِ وَلَا مِرَاحَا قَوْمِي الَّذِينَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا
يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا مَذْحِجَ فَاجْتَحَنَاهُمْ اجْتِاحَا
فَلَمْ نَدْعُ لِسَارِحِ مُرَاحَا إِلَّا دِيَارًا وَدَمًا مَفَاحَا
نحن بنو خُوَيْلِدٍ صِرَاحَا

وكنـت في مناسـبةٍ سابـقةٍ تكلمـت عن البيت : قومي الذين صـبـحوا
الصـباحا يوم النـخيل غارةً ملحاحا ، وفـسـرت معناه وقلت إنه من شواهد ابن
عقيل ، وذكـرتُ حينئذ أنه منسوبٌ إلى رجل من بني عقيل وإلى رؤبة بن
العجاج وإلى ليلي الأخيلية .

ورأيتُ في كتاب الغلاييني عن المعلقات أن امرأ القيس قال رجـزاً من
هذا القبيل بعد ما بلغه قـتلُ أبيه ، والشعر هو :

تالله لا يذهب شيخـي بالملأ	حتى أبـيدَ عامِراً وكاهـيلا
القاتلين المـلـيـك الحـلـاحـيلا	خير مـعد حـسـباً ونائـلا
نحنُ جـلَبنا القـُـرُح القوافـلا	يَحْمِلُنـا والأسـلَ النواهيلا
وحـي صـعـبٍ والوشـيـج الذابـلا	يا لهفَ نفسـي إذ خـطـيـنَ كاهـيلا

● السؤال : من القائل :

والشمسُ تُجَنِّحُ للغروب مريضةً والرَّعدُ يَرْقِي والغمامةُ تَنْفُثُ

سعيد بن الطيب العثاني

تزنيت - المغرب

ابن خفاجة الاندلسي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات ثلاثة قالها ابراهيم بن خفاجة
الاندلسي في عَشِيَّةِ أنسٍ لطيفة ، والأبياتُ كما رواها ابن خلكان هي :

وَعَشِيَّ أنسٍ أَضْجَعْتَنِي نَشْوَةً فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدَمِّثُ
خَلَعْتُ عَلَيَّ بِهِ الأَرَاكَةَ ظِلَّهَا وَالْغُصْنَ يُصْغِي وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ
وَالشَّمْسُ تُجَنِّحُ للغروب مريضةً والرَّعدُ يَرْقِي والغمامةُ تَنْفُثُ

والشاعر ابن خفاجة هو ابو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله
ابن خفاجة الأندلسي ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة ، وكان مولده في جزيرة
شُقْر من أعمال بلنسية في الأندلس سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي بها في ٥٣٣ .

وأبياتُ ابن خفاجة تذكرنا بأبيات ابن الساعاتي حيث يقول :

بُثْنَا وعمرُ الليل في غُلُوّاته وله بنور البدر فرْعُ أَشْمَطُ
والطَّلُّ في سِلْكِ الغصون كلؤلؤِ رطبٍ يصفحه النسيمُ فيسقطُ
والطيرُ يقرأ والغدير صحيفةٌ والريحُ تكتبُ والغمامُ يُنْقَطُ

وللشاعر محمد بن الحسن الصائغ العروضي شيءٌ من هذا القبيل في
قوله ، كما في فوات الوفيات :

كم من غزال بالنفوس متَوَجُّ وقَضِيبُ بان بالعيون مُنْطَقُ
والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطرُ خطُّ له نَسْخُ الربيعِ مُحَقَّقُ
والطيرُ يقرأ والنسيم مُرَدَّدُ والغصنُ يرقصُ والغدير مُصَفَّقُ

وللشاعر ابن سهل الإسرائيلي وصفٌ للربيع قريبٌ من ذلك ، حيث
يقول :

الأرضُ قد لبست رداءً أخضرا والطَّلُّ يَنُثِرُ في رباها جَوْهَرا
هاجتُ فَخَلَّتْ الزهَرَ كافورا بها وحَسِيتُ فيها التُّرْبَ مِسْكَاً أَذْفَرا
وكانَ سَوَسْنَهَا يُصَافِحُ ورَدَها ثَغْرُ يُقْبِلُ منه خدًا أحْمَرا
والنهرُ ما بين الرياضِ تَحَالُهُ سيفاً تَعَلَّقَ في نجادٍ أخضرا
وجَرَّتْ بَصَفَحَتِها الرُّبَى فَحَسِيتُها كَفاً يَنْمِقُ في الصَّحِيفَةِ أسطَرا
وكانه ، إذ لاح ، ناصِعُ فضةَ جَعَلَتْه كَفُ الشمسِ تبراً أصفرا
والطيرُ قد قامت به خطباؤها لم تَتَّخِذْ إِلَّا الأراكَةَ مِنْبرا

ولا تُريدُ الاطالة في هذا الباب فقد ذكرنا أشعاراً أخرى في هذا المعنى في
مناسبة سابقة .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ليس المَقَامُ بدار الذُلِّ من شيمي ولا مُعَاشَرَةُ الأَنْذَالِ من هممي
ولا مجاورةُ الأوباشِ تَجْمُلُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّحِمِ

القاضي يحيى بن أحمد بن الحداد

إب - الجمهورية اليمنية

* * *

الوعِظِي

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في حياة الحيوان الكبرى للدميري
منسوبين الى الوعِظِي ، حيث يقول الدميري : قال الشيخ أبو اسحاق
الشيرازي في طبقاته : كان ابنُ شَرِيح يُقال له البازُ الأشهب وقال الوعِظِي في
أول قصيدته :

ليس المَقَامُ بدار الذل من شيمي ولا معاشرَةُ الأَنْذَالِ من هممي
ولا مجاورةُ الأوباشِ تَجْمُلُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّحِمِ

وذكر الدميري بيتاً آخر في هذا المعنى وهو :

أنا بُلْبُلُ الأفراح أُمْلَأُ دَوْحَهَا طَرَباً وفي العَلْيَاءِ بازٌ أَشْهَبُ

ويُضْرَبُ بالبازي المَثَلُ في نهاية الشرف ، كما قال الشاعر :

إذا ما اعتزَّ ذو علمٍ بعلمٍ فَعَلِمُ الفقه أُولَى باعتزاز
وكم طيبٍ يفوح ولا كَمِسْكَ وكم طَيْرٍ يَطِير ولا كَباز

وفي البازي وارتفاعه يقول جرير :

أنا البازي المَطْلُ على ثَمِيرٍ أُتِيح من السماء له انقضاضا

وفي المقابلة بين البازي وغيره من الطير يقول مُعَوِّدُ الحكماء :

بُعَاثُ الطير أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الْبَازِ مِقْلَاةٌ نَزُور

● السؤال : ما هو الشطر الأول لهذا البيت ، ومن القائل وما المناسبة :

وليس لداء الركبتين دواء

أحمد حسن

بلدة حُمَيِّنْ - سوريا

جرير

● الجواب : لعلَّ السائلَ الكريم أراد بسؤاله شطرَ البيت هذا :

وليس لداء الركبتين طبيب

والبيتُ بأكمله :

تَحَنَّى العِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى وَلَيْسَ لِدَاءِ الرِّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ

وَالْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ قَالِهَا جَرِيرٌ يَخَاطَبُ سُلَيْمَانَ بْنَ سَعْدٍ صَاحِبَ دِيْوَانِ
الْعِطَاءِ بِالْهَامَةِ وَأَوَّلُ الْأَبْيَاتِ :

لَقَدْ كَانَ ظَنِّي يَا ابْنَ سَعْدٍ سَعَادَةً وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

تَرَكْتُ عِيَالِي لَا فَوَاكِهَ عَنْدهُمْ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وَزَبِيبُ

ثم يقول له مستعطفاً :

مَنَعْتَ عَطَائِي يَا ابْنَ سَعْدٍ وَإِنَّمَا سَبَقْتَ إِلَيَّ الْمَوْتَ وَهُوَ قَرِيبُ

● السؤال : من القائل :

لسنا إلى غيركم منكم نَفِرُّ إذا جُرْتُمْ ولكن اليكم منكم الهَرَبُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

اب - الجمهورية اليمنية

المؤمل بن أميل

● الجواب : هذا البيت من أبياتِ للمؤمل بن أميل ، والأبياتُ كما

جاءت في معجم الادباء لياقوت هي هذه :

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى قَوْمٍ تُحِبُّهُمْ فَلَيْسَ مِنْكَ عَلَيْهِمْ يَنْفَعُ الْغَضَبُ
وَلَا تَخَاصِمُهُمْ يَوْمًا وَإِنْ ظَلَمُوا إِنَّ الْوَلَاةَ إِذَا مَا خُوصِمُوا غَلَبُوا
يَا جَائِرِينَ عَلَيْنَا فِي حُكُومَتِكُمْ وَالْجَوْرُ أَقْبَحُ مَا يُؤْتَى وَيُرْتَكَبُ
لسنا إلى غيركم منكم نَفِرُّ إذا جُرْتُمْ ولكن إليكم منكم الهَرَبُ

والمؤمل بن أميل شاعرٌ كوفيٌّ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وشهرتهُ في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهم .

وكان المؤمل يُعرف بالبارد ، وكان في أيام المنصور ، ومدح المهدي في زمن أبيه . وذكره صاحب الأغاني بدون تفصيل ، كما ذكره معجم الشعراء للمرزباني . وله في معنى الأبيات التي ذكرناها أبياتٌ أخرى مشهورة ، وهي :

إذا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ
شَكُوتُ مَا بِي إِلَى هَنْدٍ فَمَا اكْتَرَثَ مَا قَلْبُهَا؟ أَحَدِيدُ أَنْتِ أَمْ حَجَرٌ؟
لَا تَحْسِينِي غَنِيًّا عَنْ مَوَدَّتِكُمْ فلي إليك وإن أيسرتُ مُفْتَقَرُ

وللمؤمل حكاية مع المنصور قال فيها الأبيات .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن إلاّ الأسنةُ مركباً فما حيلةُ المضطر إلاّ ركوبها

بو قلقال مصطفى

غرداية - الجمهورية الجزائرية

الكميت بن زيد

● الجواب : هذا البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المُستَهْل ، وله موقف مشهور في الشعر مع الفرزدق ، وكانت بينه وبين الطرمّاح بن حكيم الشاعر مودةً ومخالطة ، مع العلم بأن الطرمّاح كان خارجياً صُفْرياً ، والكميت رافضياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عَصَبياً ، والكميت عدنانياً عصبياً ، وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح متعصباً لأهل الشام ، وكان الكميت شديد التكلف في الشعر كثير السرقة ، على عكس الطرمّاح . وذكر ابن قتيبة كثيراً من سرقاته في أخبار الشعراء ، وهو من هذه الناحية شبيه بالفرزدق المعاصر له ، فقد كان هذا شديد الإغارة على شعر غيره . وذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، هذه الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي وكانت له صحة :

قف بالديار وقوفاً حابس وتأيّ إنك غير آيس
ماذا عليك من الوقوف بهامدِ الطَّلَلينِ دارس
لَعيتَ بمنّ العاصِفاتُ الرائحاتُ من الروامس
فأخذ الكميّتُ الشعرُ كُلَّهُ وغير القافية فقط وقال :

قف بالديار وقوفاً زائرُ وتأيّ إنك غير صاغر
ماذا عليك من الوقوف بهامدِ الطَّلَلينِ دائر
درَجَت عليه الغادياتُ الرائحاتُ من الأعاصرُ

أمّا البيتُ المسئولُ عنه فهو من بيوت الشعر التي يُستشهد بها في كتب
النحو على الاستثناء المقدم . ورواية البيت الصحيحة هي :

وإن لم يكن إلاّ الأسنةَ مركبُ فلا رأيَ للمضطرِّ إلاّ ركوبها
ويروى أيضاً : فلا رأيَ للمحمول إلاّ ركوبها . والبيت من جملة أبيات
جيدة للكميت ، يقول فيها :

ألاّ لا أرى الأيام يُقضى عَجيبُها	لِطُولٍ ولا الأحداثَ تَفْنَى خُطوبُها
ولا عِسرُ الأيام يَعْرِفُ بعضها	ببعضٍ من الأقوامِ إلاّ لَبيبُها
ولم أرَ قولَ المرءِ إلاّ كُنْبله	له وبه محرومُها ومُصيبُها
وما غِيبُ الأقوامِ عن مثلِ خُطّةٍ	يُغِيبُ عنها يومٌ قِلتَ أريبُها
وأجْهَلُ جَهْلٍ القومِ ما في عَدُوّهم	وأردأُ أحلامِ الرجالِ غريبُها
وما غَبَنَ الأقوامِ مثلُ عَقُولِهِم	ولا مثْلُها كَسِباً أفاد كَسوبُها
وهل يَعْدُونَ بَيْنَ الحبيبِ فراقه ؟	نَعَمْ داءُ نَفْسِي أن يَبينَ حبيبُها

ثم يقول :

رأيتُ عذابَ الماءِ إن حِيلَ دونه كَفالِكَ لما لا بُدَّ منه شَرِيبُها

وإن لم يكن إلاّ الأسنة مركبٌ فما حيلةُ المضطرّ إلاّ ركوبُها

ولم يذكر ابن خلكان شيئاً عن الكميت ، وليس له ذكر في فوات الوفيات . وله أخبار كثيرة في خزانة الأدب للبغدادى . وفي كتاب معاهد التنصيص حكاياتٌ طريفة عنه منها ما يتعلق بقصائده الهاشميات المشهورة التي مدح بها آل البيت . ويحكى ان فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه أشارت إلى الكميت لما دخل عليها وقالت : هذا شاعرنا اهل البيت ، وجاءت بقدرح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ، فهملت عيناه وقال : لا والله ، إني لا أحيكم للدنيا . وكان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وأولها : أَلَا حَيَّتْ عَنَّا يَا مَدِينَا فقال : والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جاريةً بأعلى ثمن ، وتخيرهنّ نهايةً في الحسن والكمال والأدب . فرأوهنّ قصائد الكميت الهاشميات في مدح بني هاشم . ثم دسهنّ مع نخاسٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فاشترهنّ جميعاً . فلمّا أنس بهنّ واستنطقهنّ رأى منهن فصاحةً وأدبا ، فاستقرأهنّ القرآن فقرأن ، واستشذهنّ الشعر فأنشدن قصائد الكميت الهاشميات ، فقال هشام : ويلكنّ، من قائل هذا الشعر ؟ قلن : الكميت بن زيد الاسدي . قال : وفي اي بلد هو ؟ قلن : في العراق ، ثم بالكوفة . فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري عامله في العراق : إبعث إليّ برأس الكميت . فلم يشعُر الكميت إلاّ والخيّل مُحْدَقَةٌ بداره فأخِذَ وحُبِسَ . ثم هرب من الحبس بحيلة ، إلى ان وصل أخيراً إلى دمشق ، ونُصِحَ إليه أن يعودَ بقبر معاوية بن هشام ، فضرب فسطاطه عند القبر ، وكان قد أرسل إلى سيد قریش في ذلك الوقت وهو عَبْسَةُ بنُ سعيد بن العاص ، يستنجد به . فمضى عبسةً وأتى مسلمة بن هشام ، فدخل مسلمة على أبيه هشام وهو عند أمه فقال له هشام : أجبّت الحاجة ؟ فقال : نعم . قال : هي مقضية ، إلا أن تكون الكميت . فقال : ما أحب أن تَسْتَشْنِي عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ؟ فقالت أمّه : والله

لَتَقْضِينَ حاجته كائناً ما كانت . قال هشام : قد قضيتها . قال : هي الكمية
يا أمير المؤمنين ، وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان أمير المؤمنين وأمانى وهو
شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله . قال : قد أمّنته وأجزت أمانك .
ثم دخل الكمية على هشام وقال قصيدة ارتجالاً قال فيها :

قف بالديار وقوف زائر ، ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقوف بها وأنتك غير صاغِرٍ
درجت عليك الغاديات الرائحات من الأعاصير

وفيهما يقول : فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصائر

فجعل هشام يغمز ابنه مسلمة بقضييب في يده ، ويقول له اسمع . ثم
استأذن الكمية أن ينشده مرثية في ابنه معاوية بن هشام ، فأنشد قوله منها :

سأبكيك للدين وللدين إنني رأيت يدَ المعروف بعدك شلت
أدامت عليكم بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام . ثم عفا عن الكمية . ومن أبيات القصيدة الرائية قوله
في مدح بني أمية :

كم قال قائلكم لعلك عند عثرته لعائِرٌ
وعقرتم لذوي الذنوب من الأكابر والأصاغر
أبني أمية إنكم أهل الوسائل والأوامر
ثقتي لكل ملمة وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلافة كابراً من بعد كابر
بالسعة المتابعين خلائفاً وبخير عاشر

ويقال إن هشاماً كان يستوقف الكميت ويذكّره بأشعاره في هجاء بني أمية ، وكان الكميت يرّد عليه بشعر من هذه القصيدة . فاستوقفه مرة وقال له : ألت القائل :

لا تعبد المليك او كوليدٍ أو سليمانَ بعده أو هشام
مَنْ يَمُتْ لا يَمُتْ فقيداً ومن يحى فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام
فقال الكميت : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صِرتَ إلى أميةَ والأمور إلى مصائر
والآن صِرتَ بها المصيبَ كمُهتدٍ بالأمس حائر
يا ابنَ العقائل للعقائل والجحاجةِ الأخائر
مِنْ عبدِ شمسٍ والأكابر من أمية فالأكابر
إلى آخره .

والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة : أحدهم الكميتُ بن زيد الذي كنا في الكلام عنه الآن وهو إسلامي . والثاني : الكميت الجاهلي ، وكان جدّه الكميت بن ثعلبة ، والثالث : الكميت المُخَضَّم ، وهو الكميت بن معروف . وتوفي الكميتُ بن زيد الأسدي سنة ١٣٦هـ جريية أو ٧٤٣ ميلادية ، ويقال إن أشعاره بلغت حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعة وثمانين بيتاً ، فكان أطول الشعراء شعراً ، وقال الصاحبُ بن عباد في ذلك :

قد طال قُرْبُكَ يا أخي فكأنه شِعْرُ الكميت

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا كان مالُ الناسِ رباً لأهله فإنني بحمد الله مالي مُعبَّد

عبد المولى عمر

الخميس - ليبيا

حاتم الطائي

● الجواب : هذا البيت لحاتم الطائي من قصيدة يقول في أولها :

هل الدهرُ إلّا اليومُ أو أمسٍ أو غدُ كذاك الزمانُ بيننا يتردد

وقال حاتمُ القصيدةَ في حكايةٍ جرت بينه وبين امرأته بعد أن طَلَّقَهَا وتزوجها ابنُ عمِّ له . وكان النساءُ يُطَلِّقْنَ الرجالَ في الجاهلية ، وكان طلاقُهنَّ أنهنَّ إن كنَّ في بيتٍ من شعَرِ حوكنَ الحياءَ ، إن كان بابُه قِبَلَ المشرقِ حوَّكَنه قِبَلَ المغربِ ، وإن كان بابُه قِبَلَ اليمينِ حوَّكَنه قبلَ الشامِ . فإذا رأى الرجلُ ذلك عَلِمَ أنها قد طلَّقته . واتفقَ أن نزلَ على ماوِيَّةَ وزوجها أضيافَ ، ولم يكن يَوجدُ لديهما شيءٌ من القرى ، فأرْسَلَتْ جارتها إلى حاتمٍ تَطلبُ منه قِرى الأضيافِ ، فامتنعَ في أولِ الأمرِ ، ولكنه عاد فعقرَ ناقتين وبعثَ بهما إلى

ماويّة : فأخذت ماويّة تصيح وتقول : هذا الذي طَلَقْتُكَ من أجله ، تترك
وكذلك وليس لهم شيء . تُريد أنّه متلافٌ بلا مُوجب . فقال حاتم هذه
القصيدة ، يفتخر بكرمه ، ويقول في آخرها :

كذاك أُمُورُ الناسِ راضٍ دَنيّةً وسامٍ إلى فرعِ العُلا مُتَوَرِّدٌ
فمنهم جوادٌ قد تَلَفَّتْ حوله ومنهم لئيمٌ دائمٌ الطرفِ أقودُ
وبيتُ حاتم الطائي شبيه بقول حُطّائط بن يَعْفُرُ :

ذريني أَكُنْ لِلْمَالِ رَبّاً ولا يَكُنْ لي المَالُ رَبّاً تَحْمَدي غِبّه غدا
أُريني جواداً مات هَزْلاً لَعَلَّنِي أرى ما تَقْرُنَ أو بخيلاً مَحْلُداً

ويقول الأسود بن يَعْفُرُ وهو أخو حطائط :

ذريني أَكُنْ لِلْمَالِ رَبّاً ولا يَكُنْ	لي المَالُ رَبّاً تَحْمَدي غِبّه غدا
ذريني فلا أَعيا بما حلّ ساحتِي	أَسود فأُكفّي أو أَطيع المُسَوِّداً
ذريني يَكُنْ مالي لِعِرضِي وقايةً	يَقِي المَالُ عِرضِي قبل أن يَتبدّداً

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُهْبَانُ مَدِينَ وَالَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا خَرُّوا لِعِزَّةٍ رُكْعًا وَسُجُودًا

فائز مفتاح الحمداني
بغداد - العراق

كثيرُ عزة

● الجواب : هذان البيتان لكثير عزة ، واسمه كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة وكان رافضياً لا يَرْضَى بأبي بكر ولا بعمر خليفتين ، ولا بعثمان بعدهما فهو يقول ، وكان ذلك عند الوفاة :

برئتُ إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عُمر برئت ومن عتيق غداة دُعِيَ أمير المؤمنين

وابن أروى عثمان ، وعتيق أبو بكر ، وعُرف كثير بكثير عزة لأنه كان يُشَبَّبُ بها ، كما عرف جميل بجميل بُيْتَةٍ لأنه كان يُشَبَّبُ بها .

والمعنى من البيتين أن رُهْبَان مَدِينَ القانتين في عبادتهم الخائفين من عذاب الآخرة لشدة ورعهم وانصرافهم إلى العبادة والتفرغ إلى الصلوات

وترك الدنيا وما فيها ، هؤلاء إذا سمعوا عزة وسمعوا رخيماً صوتها هَوَّوا عن
 صلوَّاتهم وعبادتهم ، بل خَشَعُوا الصَّوْتَهَا كما يَخْشَعُونَ ويركعون ويسجدون
 في عبادتهم . وهذا مِنَ المبالغة والمغلاة على جانب عظيم . ومن أقواله في
 جلالها وفتنتها قوله :

وَمَتَّى إِلَيَّ بَعِيبَ عَزَّةٍ نَسُوهُ جَعَلَ الْإِلَهَ خَدُودَهُنَ نَعَالَهَا
 لَوْ أَنَّ عَزَّةً خَاصَمْتَ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مَوْفُوقٍ لَقَضَى لَهَا
 ومن قبيل ذلك قوله فيها :

وَمَا رَوْضَةَ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدى جَنَاجُثُهَا وَعَرَارُهَا
 بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٍ مَوْهِناً إِذَا أُوقِدَتْ بِالْجَمْرِ اللَّدَنِ نَارُهَا
 وفي معنى البيتَيْن المسئول عنهما يقول جرير :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ مَا لَقِينَا مِثْلَكُمْ فِي الْمُنْجِدِينَ ، وَلَا يَغُورُ الْغَائِرُ
 رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا وَالْعُصْنُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْغَائِرُ

وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ أَقْوَالاً شَعْرِيَّةً شَبِيهَةً بِقَوْلِ كَثِيرٍ ، أَذْكَرُ
 مِنْهَا الْآنَ أَشْبَهَهَا بِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورِقٍ مُتَّعِبِدٍ
 لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِحَالِهِ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ
 ومثله قول ربيعة بن مَقْرُوم :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورِقٍ يَتَّبَلُ
 لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهْمَ مِنْ تَامُورِهِ يَتَنَزَّلُ

وأظن أنني أجبت عن هذا السؤال سابقاً وذكرت عنه أشياء أخرى .

● السؤال : ما تفسير هذا البيت في مُغْنٍ

فكأنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَيْبِهَا سَيْنَةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِلِ نُعْسٍ

الحاج يارون بابا إمام

مدرسة الفيضية

آيكي Ayegi — نيجريا

لذة الصوت

● الجواب : كان ابنُ الرومي يَدُمُّ المغنين أحياناً ويمدحهم أحياناً أخرى ، وله هجاء في بعض المغنين أما هنا فالقول في غِنَاءِ المغني ووصفه كأنه نُعَاسٌ دَبَّ في الجسم ، فيعتري الجسم شيء من الأريحية والهزَّة والسكون الناتج عن اللذة . تكلم الشعراء كثيراً فيه . وخصوصاً في تمشي اللذة أو الصحة أو السرور في الجسم . من ذلك مثلاً قول أبي نواس :

فتمشَّت في مفاصلهم كتمشي البُراء في السَّقَمِ

وقول أبي الفرج بن هندو :

فتمشَّت في قلبي المهموم كتمشي التَّرياقِ في المسمومِ

وقول مُسلم بن الوليد :

تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبٍ وَامِقِهَا جَرَى السَّلامَةُ فِي أَعْضَاءِ مُنْتَكِسِ
وقولُ أسقف نجران :

تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
وقول أبي الشَّيْص :

لَقَدْ جَرَى الْحُبُّ مِنِّي مَجْرَى دَمِي فِي عُرُوقِ
وقول المتنبي :

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
وقول الواوَاء الدمشقي :

لَطُفَتْ فَصَارَتْ مِنْ لَطِيفٍ مَحَلُّهَا تَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ
وقول عمر بن أبي ربيعة :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكَ فِي فَوَادِي دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ
وقول سَلَمَ بن عمرو الخاسر :

سَقَتْنِي بَعِينِهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَبِيبَ الْخَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ
وقول ابن شُهَيْد الأندلسي :

أَدَبٌ إِلَيْهِ دَبِيبَ الْكَرَى وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُو النَّفْسِ
وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أبياتاً في هذا المعنى ، منها قول
أحد العذريين :

وَأَشْرَبَ قَلْبِي حُبُّهَا وَمَشَى بِهِ كَمَشَى حُمَيَّا الْكَاسِ فِي عَقْلِ شَارِبِ
وَدَبَّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحُبُّهَا كَمَا دَبَّ فِي الْمَلْسُوعِ سُمُّ الْعِقَارِبِ

وقول عبد الله بن الحجاج :

وقد بت أسقأها سُلَافاً مُدَامَةً لها في عظام "شاربين دَيِّبُ

وابنُ الرومي نفسه يقول :

لَكَ مَكْرٌ يَدْبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَيِّبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْدَاءِ
أَوْ دَيِّبِ الْمَلَالِ فِي مُسْتَهَامَيْنِ إِلَى غَايَةٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ
أَوْ مَسِيرِ الْقِضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْبِ إِلَى قَاصِدٍ لَهُ بَانْتِوَاءِ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

أراها وإن كانت تَحُبُّ كأنَّها سحابة صيفٍ عن قريب تقشعُ

علي مسعود التوم
حورية - الجنوب العربي

ابن شُبْرمة

● الجواب : هذا البيت لابن شُبْرمة . فقد حكى بعضهم أو هو أحدُ
ولد ابن شبرمة قال : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به طارقُ
مولى زيادٍ وصاحبُ الشرطة في موكبٍ نبيل . فلما رآه أبي تنفَّس الصُّعداء ،
وقال :

أراها وإن كانت تَحُبُّ كأنَّها سحابةُ صيفٍ عن قريبٍ تقشعُ
وقال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم . ثم استعمل ابنُ شُبْرمة على القضاء
فقال له ابنه أبو بكر : أتذكرُ قولك يوم كذا إذ مرَّ بك طارقُ في موكبه ؟ فقال له
يا بُنَيَّ : إنهم يجدون مثلَ أبيك ، ولا يجدُ أبوكَ مثْلهم . وفي الكامل للمبرِّد
حكايةٌ مشابهة عن بلال بن أبي بُردة . فقد كان خالدُ بنُ صَفْوان يدخل على
بلالٍ يُحَدِّثُه فيلْحَن ، فلمَّا كَثُرَ ذلك على بلال قال له : أَتُحَدِّثُنِي حديثَ
الخلفاء وتَلْحَنُ لحنَ السَّقاءات ؟ قال التَّوْزِي : فكان خالدُ بنُ صَفْوان بعد

ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب ثم كُفَّ بصره . فكان إذا مرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ما هذا ؟ فيقال له : الأمير ، فيقول : سحابةٌ صَيِّفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ . فقليل ذلك لبلال . فأجلسَ معه مَنْ يأتيه بخبره . ثم مرَّ به بلال ، فقال خالدٌ كما كان يقول . فأخبر بلالٌ بذلك فَضَرَبَ خالدٌ مثني سوط . وعبارةُ « سحابةٌ صَيِّفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ » في الأصل مثل يُقال عن انقضاء الشيء بسرعة .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري هذين البيتين للشاعر عمران بن حِطَّان عن الدنيا :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها غرابٌ وجوُّعٌ
أراها وإن كانت تحب فإنها سحابةٌ صَيِّفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ

وعن خالد بن صفوان ولحنه حكاية عن الفراء وكان من علماء عصره . فقد دخل يوماً على الرشيد وتكلم فلحن فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، انه قد لحن . فقال الرشيد للفراء : أتلحن يا يحيى ؟ فقال : إن طبع أهل البدو الإعراب وطبع أهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت أو كتبت لم ألحن ، وإذا رجعت الى الطبع لحت .

● السؤال : من القائل :

إن الطبيب بطَّبه ودوائه لا يَسْتَطِيعُ دَفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مات المُداوي والمُداوَى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه وَمَن اشترى

الجماعي صادق صالح
المعهد الاعدادي الثانوي
جندوبة - تونس

أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان لأبي العتاهية ، وقد شكَّ بعضُهم في ذلك
وقال إنها ليست لأبي العتاهية ، وقد رأيتُهما في ديوانٍ له مع بيتٍ آخر وهو :
ما للطبيب يَمُوتُ بالداء الذي قد كان يُبْرِئُ منهُ فيما قد مَضَى
وقد وَجَدْتُ أَحَدَ هذه الأبيات الثلاثة مَنْسُوباً إلى الربيع بن خيثم قاله
وهو مَقْلُوجٌ في آخر حياته .

وطَرَقَ هذا المعنى عَدَدٌ من الشعراء . فالتنبي يقول :
يَمُوتُ راعي البُضآن في جَهْلِهِ ميتةَ جالينوسَ في طِيهِ
وكان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشد :

وغيرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَيْبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ
وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

تَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ فَيَا مَنْ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَيَقُولُ أَبُو حَفْصٍ الشَّيْطَرَنَجِيُّ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي :

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، أَوْ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ كَمَا فِي مَعْجَمِ
الْأَدْبَاءِ -

وَيَقُولُ ابْنُ ثُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

نُعَلِّلُ بِالْدَوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّيِّبَ وَهَلْ طَيْبٌ يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كلانا بها ذئبٌ يُحدِّث نفسه صاحبه والجَدَّ يُتَعَسِّه الجَدَّ

فَوَاز قاسم ياسين
برمانا - لبنان

البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحثري من قصيدة قالها في وصف الذئب حينما لقيته ومطلعها كما في ديوانه :

سلامٌ عليكم لا وفاء ولا عهدٌ أما لكم من هَجَرَ أحبابكم بُدٌ
وتقع القصيدة في واحدٍ وأربعين بيتاً ، وليست كُلُّها في وصف الذئب ،
ولكن الوصف يقع في أواسط القصيدة : فهو يقول :

وليلٍ كأنَّ الصبحَ في أخرياته	حُشاشَةٌ نَصَلِ صَمِّ إفرندَه غَمْدُ
تَسْرِبَلَتُهُ والذئبُ وسنانُ هاجع	يَعِينُ ابنَ ليلٍ ما لَه بالكُرى عَهْدُ
أثِيرُ القطا الكُدريُّ عن جثثاته	وتألَّفَنِي فيه الثعالِبُ والرُّبْدُ
وأطْلَسَ مِلءَ العينِ يَحْمِلُ زُورَه	وأضلاعُه من جانبيه شِوَى نَهْدُ
لَه ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُه	ومَتَنُ كَمَتَنِ القَوْسِ أعْجُجُ مُنَادُ
طَوَاه الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُه	فَما فِيه إِلَّا العَظْمُ والروحُ والجِلْدُ

إلى ان يقول :

كِلَانَا بِهِ ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتْهُ
فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا
على كوكبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدٌ

ويقول بعد ما قتل الذئب :

وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ
وَنِلْتُ خَسِيساً مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
عليه وللرمضاء من تحته وَقَدْ
وأقلعت عنه وهو مُنْعَفِرٌ فَرَدُّ

ويُنهي البحري قصيدته بالكلام عن نفسه وعن زمانه ، فيقول :

لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرٍهَا
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرٍهَا
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلْعَمَةٍ
بِأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ
وَيَأْخُذُ مِنْهَا صَفْوُهَا الْقَعْدُ الْوَعْدُ
على مثل حَدِّ السِّيمْرِ أَخْلَصَهُ الْهَنْدُ
ليَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى

إلى آخره .

● السؤال : من قائل هذين البيتين :

وَيَزْعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَجْلُبُ الْغِنَى وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الذَّمِيمَ ظَنُونَهُ
فِيَا لَأَتَمِّي دَعْنِي أَغَالِي بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

عبد الحليم عبد الهادي
مدرسة الاحد - جيزان
المملكة العربية السعودية

ابن طباطبا

● الجواب : هذان البيتان لابن طباطبا من أبيات في الحض على العلم
وذم الجهل يقول فيها :

حَسُودٌ مَرِيضُ الْقَلْبِ يَحْفَى أَنِينُهُ وَيُضْحِي كَثِيبُ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينُهُ
يَلُومُ عَلَى أَنَّ رُحْتُ فِي الْعِلْمِ دَائِبًا أَجْمَعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فُنُونُهُ
وَأَكْتُبُ أَبْكَارَ الْعُلُومِ وَعَوْنَهَا وَأَحْفَظُ مِمَّا أَسْتَفِيدُ عُيُونُهُ
وَيَزْعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَكْسِبُ الْغِنَى وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الذَّمِيمَ ظَنُونُهُ
فِيَا عَاذِلِي دَعْنِي أَغَالِي بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

وقوله : فقيمة كل الناس ما يحسنونه إشارة إلى قول الإمام علي رضي

الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن . ورأيت في هذا المعنى أبياتاً مختلفة
لشعراء مختلفين . منها مثلاً قول الخليل بن أحمد :

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضا من الإمام علي
لا يكون العلي مثل الدني لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
ويقول الإمام علي رضي الله عنه نفسه :

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
ويقول أبو الفتح البستي :

إن كنت تطمع في العلياء تحط بها وتبغى منزل التكريم تسكنه
لا تحل نفسك من علم تسود به فقدر كل امرئ ما كان يحسنه

أعلام السائلين وأماكنهم

- أ -

الصفحة

٢٧٢	ابراهيم سيف بن سليمان العامري (تنزانيا)
٣٢١	ابراهيم عبد العزيز رداوي (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)
٣٠٩	أحمد بن صالح باوزير أبو محمود (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)
	أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)
٢٧٩	أحمد حسن (بلدة حمين - سوريا)
٣٣٧	أحمد راشد العبيدان فخرو (الدوحة - قطر)
١٥	أحمد سعيد الداموك زهراني (الرياض - المملكة العربية السعودية)
١٨٥	أحمد شعبان شعبان (آق دوكار / مصيف - سوريا)
٦٢	أحمد عبد الرحيم الشميري (مركز ناحية خدير - تعز - الجمهورية العربية اليمنية)
١٠٦	أحمد عبد الله بن منصور بن نصر (تعز - اليمن)
١٩٥	أحمد عفيف العمودي (كابل كيز - يوغاندا)
١١٢	أحمد علي شاهين أبو فردة (من قطاع غزة) - الدوحة / قطر -
٢٥١	أحمد محمد العربي (المحويت - اليمن)
١٧٠	أحمد محمد عمر بايزيد « المكلا - جمهورية اليمن الديمقراطية »
٥١	اسطفان راجي حوا (بيروت - لبنان)
١٧	اسماعيل عبد الله الصباحي (إب - الجمهورية العربية اليمنية)
١٥٩	

- ب -

الصفحة

- باب بن بغوث (البيضاء - الجمهورية العربية الليبية/ والأصل من موريطانيا) ٢٣٥
الطالب بلقيث علي أعضب (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية) ٢٣٩
بهجت سليمان (جنينة رسلان - سوريا) ٣٣٠
بوقلقال مصطفى (غرداية - الجمهورية الجزائرية) ٣٤٠

- ت -

- الأنسة توحيدة أبيبي (الإسكندرية - جمهورية مصر العربية) ١٠٤

- ج -

- الجماعي صادق صالح (المعهد الإعدادي الثانوي « جندوبة - تونس ») ٣٥٤
جواد كاظم الجنابي (بغداد - العراق) ١٢١
جميل خالدية (بيروت - لبنان) ٢٠٣

- ح -

- حامد إبراهيم حامد (الليربي - السودان) ٧٢
الحبيب محمد (بر رشيد - المغرب) ٢٦٦
حليم حسين الأمارة (جامعة البصرة - البصرة/ العراق) ١٢٥

- خ -

- خالدي جاد حوا (زاروب الشحروري - بيروت - لبنان) ٢٤٥
خالد علام (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية) ٢١٧ - ١٣٨

- ر -

- رحمة جبارة رحمة (بربر - جمهورية السودان) ٢٥٧

- ز -

الصفحة

- ٦٩ الزكي عمر (حي سيدي أيوب - درب العرصة / مراكش - المغرب)
٢٩٥ الزهدي عبد القادر (مكناس - المغرب)
٣١٤ الأنسة زهرة الرويجل (مدينة الشماعية - المغرب)

- س -

- ١١٧ سالم سعيد سنان الطارقي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٢٨٩ سعاد حافظ شراب (خان يونس - قطاع غزة)
٣٣٣ سعيد بن الطيب العثماني (تنزيت - المغرب)
٩٣ سعيد عايد البلوي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٩٩ سعيد عبد الله باقارني (جمهورية اليمن الديمقراطية)
٣١١ سعيد يوسف ابراهيم الداود (قرية بلين - حماة - سورية)
٢٧٤ سليم محمد البدر (بنغازي - الجمهورية العربية الليبية)
١٦٨ السنوسي بذر محمد (ودان الجفرة - الجمهورية العربية الليبية)

- ش -

- ١٦٢ شعبان علي التارقي القمودي (الزاوية الغربية - الجمهورية العربية الليبية)
٣٣١ الشيخ دنكس (البيضاء - الجمهورية العربية الليبية)

- ص -

- ٢٨٢ الصادق الكبير (نقدرات - تونس)
٢٨٧ صالح ابراهيم الكامي (بريدة - المملكة العربية السعودية)
٤٧ صالح محمد الدغيشيم (الرياض - المملكة العربية السعودية)

- ط -

- ٣٢ "طيب حقيقة (سبها - الجمهورية العربية الليبية)

الصفحة

- عادل وليم (محافظة الفيوم - الجمهورية العربية المتحدة) ٣٢٥
- عبد بن أحمد الوزير (الحجرية - لواء تعز - جمهورية اليمن العربية) ١٩
- عبد الحلیم دنوره (اللاذقية - سوريا) ١٩٠
- عبد الحلیم عبد الهادي (مدرسة الأحد - جيزان - المملكة العربية السعودية) ٣٥٨
- عبد الحمید محمد البكوش (معهد الزاوية الغربية الديني - الجمهورية الليبية) ٢٩٧
- عبد الرحمن سالم بن بريك (المنصورة - عدن) ٢٢٧
- عبد الرزاق البصير (لم يذكر عنوانه) ٥٣
- عبد السلام القرين (طرابلس - الجمهورية العربية الليبية) ١٤١
- عبد العزيز محمد المبارك (الأحساء - الصالحية - المملكة العربية السعودية) ١٤٤
- عبد الغفار حسين (دبي - الخليج العربي) ١٩٧
- عبد القادر بن ميمون (Kœnvisu - هولندا) ١٤٩
- عبد الله أحمد الزهراني (تبوك - المملكة العربية السعودية) ٢٠٥
- عبد الله الحمد المذن (الرياض - المملكة العربية السعودية) ٣٧
- عبد الله محمد الصبيحي (بنغازي - الجمهورية العربية الليبية) ٢٩٩
- عبد المحسن اليحيى (مكتبة المعرفة - عنيزة / المملكة العربية السعودية) ٣١٦ - ٢٥٣
- عبد الملك بن أحمد الوزير (الحجرية - لواء تعز - جمهورية اليمن العربية) ٨٩
- عبد المولى عمر (الخميس - ليبيا) ٣٤٥
- عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي (صحار) ٢٠٨
- العراقي ولد محمد (برازافيل - الكونغو) ١٩٢
- عقلا محمد الضحوي (حائل - المملكة العربية السعودية) ١٥٧
- عدنان شمسین (اللاذقية - سوريا) ٣٠٢
- علي أبو غانم (الرياض - المملكة العربية السعودية) ٢٩

الصفحة

١١٩	علي أحمد قاسم المنبري (Dushan - بريطانيا)
٣٩	علي بن سليم بن علي (شنيانكا - تنزانيا)
٢٦٤ - ٢٧٠	علي حربي سالم المرواني (أملج - المملكة العربية السعودية)
٢١٢	علي دايم (الموصل - العراق)
٢٥٥	علي زيدان محمد السوداني (ودان - الجفرة - الجمهورية العربية الليبية)
	علي عثمان آدم علي (وادي حلفا - شاطئ بحيرة النوبة -
٨١ - ٢٣٣	جمهورية السودان الديمقراطية)
١٣٦	علي عمر المحرم (اللحية - جمهورية اليمن العربية)
١٢٩	علي كوليرة (تارودانت - المغرب)
٢٣١	علي محمد صالح (لاي - جمهورية تشاد)
٤٥	علي محمد قاير حاتم (الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية)
٣٥٢	علي مسعود التوم (حورية - الجنوب العربي)
٢٢٣	علي ناصر القيفي (دبر برهان - أثيوبيا)
٤٣	عمر أبو سفيان (الزرقاء - الأردن)
٩٣	عمر محمد موسى (الهنود - كردفان - جمهورية السودان)
	عوض عبد الله باحشوان أبو حصرم (مودية - دثينة/ اليمن
١٥٥	الجنوبية الشعبية)

- ف -

٣٤٧	فائز مفتاح الحمداني (بغداد - العراق)
-----	--

الصفحة

- ١٣٤ الأنسة فاطمة الواحدي (الرباط - المغرب)
- ١١ فاضل حسين (كربلاء - العراق)
- ٢٧ فايز أحمد عباس (قرية كفركنة - الجليل)
- ١٣١ فرج عبد السلام الخويج (بني وليد - الجمهورية العربية الليبية)
- ٢٥ فرج عمر عبيد (مصراتة - الجمهورية العربية الليبية)
- ١٨٧ فريد يوسف أحشيش (دورا - الخليل - الأردن)
- ٣١٩ فهمي دميان شمودة (ناحية كخيمسات - إقليم القنطرة - المغرب)
- ٣٥٦ فواز قاسم ياسين (برمانا - لبنان)
- ١٣٢ فوزي جبريل محمد القصير (سرت - الجمهورية العربية الليبية)
- ٢٩٢ فيصل عبد الرحمن أحمد ديب (عرار - طولكرم - الأردن)

- ٢ -

- ٢٤٣ المأمون محمد علي كمراني (كمران - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)
- ٢٤٧ محمد ابراهيم خلف الله (قرية البركل - السودان)
- ١٨٢ محمد أبو عبد الله (الأعظمية - بغداد - العراق)
- ٢٢٥ محمد الإمام السباعي (جمهورية موريطانيا الاسلامية)
- ٢١ محمد بن الحافظ المجتبى (إطار - موريتانيا)
- ١٥٣ - ٧٨ محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي (كيكالي - رواندة)
- ٣٠٨ محمد بن الرباني (المعهد الإسلامي - بوتليميت - موريطانيا)
- محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ (المدينة المنورة - المملكة)

الصفحة

٢٨٤	العربية السعودية (
٥٧	محمد بن عمران (من شمال الموصل - العراق)
	محمد بن عمر بايزيد (المكلا - حضرموت - جمهورية
٨٦	اليمن الديمقراطية الشعبية)
٣٥	محمد جبريل أحمد (الهنود - السودان)
٢٢٩	محمد الحبيب الريكوش (أسفى - المغرب)
٩٦	محمد حسين القوزي (الجديدة - الجمهورية العربية الليبية)
٢١٠	محمد خميس (جسر الكيلانية - حماة - سوريا)
١٢٧	محمد الشريدة (بريدة - المملكة العربية السعودية)
١٩٩	محمد صالح جعفر (برمنكم - بريطانيا)
٣٢٧	محمد صالح العامري (طرابلس الغرب - الجمهورية العربية الليبية)
	محمد صغير الجشبي الرمي (المدينة المنورة - المملكة العربية
١٧٥ - ٥٥	السعودية)
٢١٩ - ٢٧٣	محمد عبد الله علي (أم كدادة - السودان)
١٣	محمد علي أبو عجل بادي (سبها - فزان - الجمهورية العربية الليبية)
	محمد علي عبد الله الدهلي (معرض الميمون - شارع التحرير - تعز - الجمهورية
٩٦	العربية اليمنية)
٢١٢	محمد عمر بو خريص (القيروان - تونس)
١١٥	محمد محمد راشد (زليطن - ليبيا)

الصفحة

١٦٤	محمد محمود بن عبد العزيز (روصو - الجمهورية الاسلامية الموريتانية)
١٥١	محمد منصور القرني (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٢١٤	محمد الموهي (بني خيار - نابل - الجمهورية التونسية)
٢٣٧	محمد الهادي آدم بشير (أم كدادة - السودان)
١٤٧ - ٤٩ - ١٧	محمود قاسم الأسمر (سندل فنكن - المانيا الغربية)
٢٢١	الحاج مدني داکي (برازافيل - الكونغو)
٣٢٣	مسعود عبود العيمري (الرياض - المملكة العربية السعودية)
	مسلم بن علي بن سالم البومعدي (مرباط سلالة - ظفار -
١٨٠	الجنوب العربي)
٦٥	مصباح محمد امزيكة (زليطن - الجمهورية الليبية)
٢٦٨	مصطفى سعيد أبو عزيز (تل كلخ - سورية)
٩	مفتاح جهيمة (المعهد الأسمر - زليطن - الجمهورية العربية الليبية)
٣٠٤	منصور عبيد حمود (جدة - المملكة العربية السعودية)
١٤٦	مولاي الزين بن شغالي (انواكشوط - موريطانيا)
٢٩٠	ميشال زيدان (بيروت - لبنان)

- ن -

٢٦١	ناجي جوزيف الأسمر (الحدث - بيروت - لبنان)
-----	---

الصفحة

٢٠١

ناصر السبيعي (حائل - المملكة العربية السعودية)

١٢٣

نزار يوسف (انطلياس - لبنان)

- ه -

٢٥٩

الأنسة هدلاء الأيوبي (القاهرة - الجمهورية العربية المتحدة)

- ي -

٣٤٩

الحاج يارون بابا إمام (مدرسة الفيضة - أيكي - نيجيريا)

يحيى أحمد شافع (عزلة سطاية - ناحية السيرة - الجمهورية

٢٤١

اليمنية)

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد (إب - الجمهورية العربية اليمنية)

٣٣٨ - ٣٣٥ - ١٦٦ - ١٦١

٣٢٧

يعقوب بن سليمان العبسي (مومبو - تنزانيا)

٤١

يوسف محمد عقيلان (البقعة - الأردن)

٣٢٧

يونس صفي الدين (صور - لبنان)

٥	الإهداء
٧	مقدمة
٩	القرآن الكريم
١١	علي بن أبي طالب
١٣	بلال الحبشي
١٥	أبو العتاهية
١٧	عمر أبو ريشة
١٩	ابن عبدون
٢١	سُمَيْرُ بن الحارث الضبي
٢٥	أبو بكر الشبلي
٢٧	إبراهيم طوقان
٢٩	ابن الرومي
٣٣	الإمام الشافعي
٣٥	إبراهيم بن هلال الصابي
٣٧	دريد بن الصمة
٣٩	الحصكفي
٤١	عبد الله بن الدمينه

الصفحة

٤٣	عبد الله بن عنمة
٤٥	أبو محجن الثقفي
٤٧	المتنبى
٤٩	الخنساء
٥١	حاتم الطائي
٥٣	ابن بسام
٥٥	التملمس
٥٧	دعبل الخزاعي
٦٣	حسان بن ثابت
٦٥	عبد الله بن رواحة
٦٩	أعرابي يتزوج اثنتين
٧٢	العتبي
٧٨	النابعة الذبياني
٨١	الأعشى
٨٦	معن بن أوس
٨٩	علي بن فضال المجاشعي
٩٣	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٩٦	ابراهيم بن العباس الصولي
٩٩	أنس بن مدرك الخثعمي
١٠٤	صالح بن شريف الرندي
١٠٦	هدبة بن الخشرم
١١٢	معاوية بن أبي بكر
١١٥	أبو الرقعمق
١١٧	أبو نواس
١١٩	كثير غزة

الصفحة

١٢١	أبو القاسم الشامي
١٢٣	معروف الرصافي
١٢٥	شواهد النحو
١٢٧	المتوكل اللبني
١٢٩	لا يعرف قائله
١٣١	أبو هفان
١٣٢	جمال الدين بن مطروح
١٣٤	صالح بن عبد القدوس
١٣٦	ابن بُبَاة المصري
١٣٨	جرير
١٤١	العجاج
١٤٤	مجنون ليلي
١٤٦	المنذر بن درهم الكلبي
١٤٧	أبو تمام
١٤٩	الطغرائي
١٥١	الحسين بن مُطَيَّر
١٥٣	النعمان بن المنذر
١٥٥	البرج بن مسهر
١٥٧	عدي بن زيد العبادي
١٥٩	أبو فراس الحمداني
١٦١	الحريري
١٦٢	محمد جمال الدين الرويفعي
١٦٤	الكميت
١٦٦	المغيرة شاعر آل المهلب - معن بن زائدة
١٦٨	عمر بن أبي ربيعة

الصفحة

١٧٠	الحر الكناني - المتوكل الليثي - أبو الأسود الدؤلي
١٧٣	المتنبى
١٧٥	البحترى
١٨٠	جرير
١٨٢	لا تظلمن إذا ما كنت
١٨٥	أمامة - عبد الله بن الدمينه
١٨٧	أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب
١٩٠	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة
١٩٢	عدي بن الرقاع
١٩٥	القطامي
١٩٧	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
١٩٩	مجنون دير هرقل
٢٠١	بشار بن برد
٢٠٣	مجنون ليل
٢٠٥	أبونواس
٢٠٨	أم كلثوم ابنة عبد ودّ
٢١٠	طريف العنبري
٢١٢	صالح أبو عيسى بن الرشيد
٢١٤	المقصورة الدريدية
٢١٧	وزير العزيز الفاطمي
٢١٩	المتنبى
٢٢١	المغيرة بن شعبة
٢٢٣	سطيح الغساني
٢٢٥	شوقي
٢٢٧	عمرو بن معد يكرب

الصفحة

٢٢٩	كعب بن سعد الغنوي
٢٣١	قيس بن ذريح
٢٣٣	حسان بن ثابت الأنصاري
٢٣٥	مجنون ليلى
٢٣٧	أبو تمام
٢٣٩	عبد الله بن عبد المطلب
٢٤١	الرباب بنت امرئ القيس
٢٤٣	المتنبي
٢٤٥	الشيخ ناصيف اليازجي
٢٤٧	أم ثواب الهزانية
٢٤٩	فتى من عذرة - امرؤ القيس
٢٥١	العباس بن الأحنف
٢٥٣	الزبير بن بكار
٢٥٥	قس بن ساعدة - عمر بن الخطاب
٢٥٧	أبو الأسود النؤلي
٢٥٩	المعري
٢٦١	أبونواس
٢٦٤	جبل بن جوال
٢٦٦	جرير
٢٦٨	صالح بن عبد القدوس
٢٧٠	أم معبد
٢٧٢	إسحاق الموصلي
٢٧٤	أبودلامة
٢٧٩	ابليس
٢٨٢	المعري

٢٨٤	ليل الأخيلىة
٢٨٧	لبيد بن ربيعة
٢٨٩	لولا توقع
٢٩٠	القاضي التنوخي
٢٩٢	أبو العتاهية
٢٩٥	ابن حمديس
٢٩٧	قد يؤخذ الجار بذنب الجار
٢٩٩	عمود الوراق
٣٠٢	ابن الحاجب
٣٠٤	نصيب
٣٠٨	شيخ
٣٠٩	الناشيء الأصغر
٣١١	دعبل الخزاعي
٣١٤	عبد الرحمن الداخل
٣١٦	الممزق العبدي
٣١٩	دريد بن الصمة
٣٢١	عبد الملك بن إدريس
٣٢٣	علي بن أبي طالب - الشافعي
٣٢٥	الشافعي - ابن لنكك
٣٢٧	الشنفرى
٣٣٠	اليافعي
٣٣١	نحن قتلنا الملك الجحجحا
٣٣٣	ابن خفاجة الأندلسي
٣٣٥	الوعيطي

الصفحة

٣٣٧ جرير
٣٣٨ المؤمل بن أميل
٣٤٠ الكميت بن زيد
٣٤٥ حاتم الطائي
٣٤٧ كثير عزة
٣٤٩ لذة الصوت
٣٥٢ ابن شبرمة
٣٥٤ أبو العتاهية
٣٥٦ البحتري
٣٥٨ ابن طباطبا